هؤلاء هم

رجال يوليو

مع أضواء على مذكرات يوسف صديق وعبد المنعم عبد الرؤف



تأليف: لمعي المطيعي

مكتبة مدبولي

لمعي المطيعي

هؤلاء هم رجال يوليو

(مع أضواء على مذكرات يوسف صديق وعبد المنعم عبد الرءوف)

١٩٨٩

الناشر

مكتبة مدبولي

ت : ٧٥٦٤٢١

هــؤلاء هــم رجال يوليــو :

- عزيز على المصرى
- أحمــد نجيب الهــلالى
- على مــاهر
- البكباشى يوسف صــديق
- قراءة فى مذكرات يوسف صديق (حلقة أولى)
- قراءة فى مذكرات يوسف صديق (حلقة ثانية)
- اللواء محمــد نجيب
- جمــال عبد النــاصر
- أنــور الســـادات
- صــلاح ســالم
- عبــد المنعم عبــد الرءوف
- هــذه شــهادة للتــاريخ
- مذكرات هــذا الرجل
- أحمــــد حســين
- عبــد الرزاق السنهورى
- فتحى رضـــوان

عــلامات مــرور!

ماقصــدت بهــذه السطور القليــلة أن أوجــز الحــديث عن الشخصيات التى وردت فى الــكتاب ، فهذا اعتداء على حق القارىء فى الفهم المستقل • قصــدت فقط أن أوضح لماذا هــذه الشخصيات بالترتيب الذى وردت به •

أريد أن أقدم (٢٣ يوليو١٩٥٢) من خلال عدد من الشخصيات، فمن الطبيعى اذن أن تكون البداية هى تلك الشخصية المثيرة « عزيز على المصرى » الذى اختلفت الاراء حوله أشــد الاختلاف وكان على صــلة بقــادة (٢٣ يوليو ١٩٥٢) • ويأتى بعــده « أحمــد نجيب الهلالى » آخر رؤســاء الوزارات فى عهد ماقبل ٢٣ يوليو ، والذى كلفه « الملك فاروق » بتشــكيل الوزارة للمرة الثانيــة فى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، ثم قبل استقالته يوم ٢٤يوليو ١٩٥٢ ، وكلف « على ماهر » بتشكيل الوزارة خضوعا لرغبــة الضباط الاحرار الذين استولوا على السلطة فجر يوم الاربعــاء ٢٣ يوليو • وكان من الطبيعى أن نختار « على ماهر » باعتبــاره أول رئيس لوزارات (٢٣ يوليو) وبهــذا يشكل هو وأحمد نجيب الهلالى وعزيز المصرى تمهيدا طبيعيا لقصــة ٢٣ يوليو التى ننشرها هنا من خلال رجالها •

وقد اخترت أن يكون « يوسف صــديق » سابقا على غيره من (الرجال) لانه على أرض الواقع كان أول الرجال الذين يضــغطون على الزناد فينهــار نظام قــديم ويبــدأ نظام جديد • و « يوسف صديق » و « عبد المنعم عبد الرءوف » استأثرا هنا بأنألقى الاضواء على مذكرات لهما • ومذكرات « عبد المنعم عبــد الرءوف » نشرت مؤخرا ، ومذكرات « يوسف صــديق » لم تنشر بعد • وبين يوسف صديق وعبد المنعم عبد الرءوف يأتى الحديث عن اللواء محمد نجيب وجمال عبد الناصر ومحمد أنور السادات وصلاح سالم •

وأمانة أمام القارىء فان هؤلاء الرجال جميعا وعشرات غيرهم كنت قــد قدمتهم للقــارىء العربى فى مصر وغيرها على صــفحات

(جريدة الوفد) وقـــد سبق أن اختار المؤرخ الدكتور « عبد العظيم رمضان » ثلاثة عشر رجلا من رجالات مصر ، وتفضـــل بنشرها فى السلسلة التى يرأس تحريرها (تاريخ المصريين) وهى بالطبع غـــير الشخصيات التى وردت فى الـــكتاب الحالى •

وقـــد تفضل « الدكتور عبد العظيم رمضان » بتقـــديم الرجال وبتقديمى بقوله : (الاســـتاذ لمعى المطيعى كاتب ومفكر ســـياسى له موقف •• وكل رجل من الرجالات الذين اختارهم يكاد يمثل مدرسة فى حد ذاتهـــا ••• والـــكتاب يحمل رؤية فكرية تقدمية للشخصيات التى قـــدمها ، وتقييما جديدا لها •• وأعتقد أن الاستاذ لمعى المطيعى قـــد احتفظ بكل من شخصيته وعلميته •••)

وقـــد رأيت أن تكون الخاتمـــة برجال ثلاثة وهم أحمـــد حسين و د• عبد الرزاق السنهورى وفتحى رضـــوان •

وأتوقف هنـــا لاننى وعدت القارىء بسطور قليـــلة •• وشكرا جزيـــلا •

المجوزة فى أول يناير ١٩٨٩

لمعى المطيعى

الفريق عــزيز على المصرى

* حارب مع الاتراك والشريف حسين والسنوسى .. فحكموا عليــه بالمــوت !

* اتفق مع مخابرات الانجليز ليحارب الاتراك واتصــل بجواسيس الالمان ليحارب الانجليز !

* البوليس يقتحم منزل أحد المدرسين بحثا عن أحمد حسين فقبض على عزيز المصرى .

شخص واحـــد فقط يستطيع أن يكتب تاريخ عزيز المصرى هو عـــزيز على اصرى .. ولـــكنه رحل فى ١٥ يونيـــة ١٩٦٥ ومحاولتى الحالية للـــكتابة عنه سبقتها محاولة سنة ١٩٦٢ . وقبل أن التقى به قابلت واتصلت بالذين اقتربوا منه . فى الروضة وفى المطبعة السلفية وفى شقة تعلوها التقييت بالمفكر الاســـلامى الراحـــل « محب الدين الخطيب » عن طريق صـــديق مشترك الـــكاتب الاســـلامى الصديق « أنور الجندى » وسمعت من المرحوم « محب الدين الخطيب » مالم يسمعه ، وما لم يعرفه أحـــد عن « عزيز المصرى » واتصلت بالمرحوم « اللواء محمد صـــالح حرب » الرئيس العـــام لجمعيـــات الشـــبان المسلمين ، واتصلت بالدكتور « حلمى عبد الشافى » الطبيب الذى كان يشرف على علاج « عزيز » فى مستشفى الـــدمرداش أثنـــاء مرة من مرات اعتقـــاله والدكتور « حلمى عبد الشافى » هـــو الذى قام بدور هام فى تأسيس (حزب الامة) ولـــكن كل شىء قسمه ونصيب اذ تولى « أحمد الصباحى » مسئولية هـــذا الحزب وهيمن عليه وفى صـــحبة الزميل الـــكاتب الاسلامى بجريدة الاهرام « محمود مهـــدى » زرت الاســـتاذ أحمـــد حسين رحمه الله ورحم الصـــديق العزيز المستشار فؤاد نصحى الذى كان معنا فى الزيارة .

فى ليلة من ليـــالى سنة ١٩٦٢ حملت القليل الذى حصلت عليه ، وحملت معى نصيحة من الصديق « أنور الجندى » متعه الله بالصحة أن أتجنب الحـــديث معه عن « محب الدين الخطيب » لان بين الرجلين جفوة حملت هذا كله فى ذهنى وأنا أصـــعد درج البناية رقم ١٨ شارع الجزيرة بالزمالك وكانت جـــريدة الجمهورية قـــد نشرت اننى اعتزم اعداد كتاب عن « عزيز المصرى » فأحسست بشبه اتفـــاق بينى وبين القراء فى مهمتى هذه .

وجلست اليه وبدأت بالتمهيد الحقيقى للكتاب وهو أن « الرئيس

جمال عبد الناصر » قـد أعلن عن زيارة له ، للفريق عزيز المصرى ، ليبحث معه استيلاء الضباط الاحرار على السلطة ومن هنا نبتت فكرة اعداد كتاب جيـد عن « عزيز » تقوم الدار القومية للطباعة والنشر باصداره وكان لى دور فى هذه الدار ولكن « عزيز » بذاكرته الحديدية سد الطريق وقال بحسم وحزم ان جمـال عبد النـاصر لم يكن بين الذين زاروه وان شخصا واحدا يحوز تقديره واعجابه هو « عبد المنعم عبد الرءوف » وكان وقتها خارج البـلاد عليه حكم بالاعدام من رفاق السلاح والـكفاح لانه على صلة وثيقة بالاخوان المسلمين •

رواية محب الـدين

ونظرت الى الرجل الـذى سـد على الطريق قبل أن أبدأ قصير القامة ضـامر الجسم له عينا صقر يشع منهما الذكاء عبارات قاطعـة داهيـة صقلته تجارب الايام فأين أذهب أنا فيـه ؟ لا بأس اذن من المغامرة جئت أحمل اليك شهادة حق من زميل قديم •• من ؟•• « محب الدين الخطيب » •• تحفز فى تساؤل •• لم أعطه الفرصـة (كانت هذه المقابلة فى حيـاة محب الدين الخطيب الذى رحل فى ٣١ ديسمبر ١٩٦٩) •• سنة ١٩٠٥ وكان « محب » يدرس الحقوق فى استانبول ومعه زميله « عارف الشهابى » شاهدا الطلاب العرب يزينون غرفهم بصورة شاب مصرى بالملابس العسكرية هى صورة « الملازم عزيز على المصرى » ويؤكـد انـك فى ٢٤ يوليو ١٩٠٨ كان لك دور فى اسـتيلاء (جماعة الاتحاد والترقى) على السلطة واجبار « السلطان عبدالحميد » على اعادة العمل بالدستور وعندما تجمعت القوى الرجعيـة بقيـادة شـوكت باشـا رآك بعينى رأسه تقتحم معسكر (السليمية نسبة الى سليم الاول) وتقطع الطريق على القوى الرجعية ، الصقر يركز عينيه فى اتجاهى ويهز رأسه تأكيدا لمـا قاله « محب الـدين الخطيب » لى عنه ••• وحدثنى « محب الدين » عن دورك مع الشريف حسين وأكد لى انك كنت معتقلا فى مقر جريدة (القبلة) وكان محب رئيسا لتحريرها وأكد لى أيضـا حكم الاعدام الذى صـدر ضدك وأن الوحيد الذى استطاع اقنـاع « الشريف حسين » بالعفو عنك هو صديقك « نورى السعيد » أكثر من هذا ألم تعد الى مصر وذهب بدلا منك « الاميرالاى

محمود القيسونى » والد « الدكتور عبد المنعم القيسونى » المفكر الاقتصادى المعروف ؟! (هذه الرواية لم أجدها فى أية كتابات عن عزيز المصرى ولكننى سجلتها فى هذا المقال للتاريخ وللباحثين الذين يمكن أن يبحثوا عنها) .

المهم اننى لم أخرج من الصقر بأكثر من كلمات .. تمام .. تمام ولكن المذكرات والاوراق ضاعت كلها فى حملات التفتيش والمطاردة العديدة .. ولم يعد فى مقدوره أن يكتب تاريخ حياته .. وخيل لى أن الرجل حريص على ألا يقول شيئا عن حياته وشددت على يديه وأنا أقول له .. لن يكتب تاريخ الفريق عزيز على المصرى سوى شخص (واحد) ان أراد ذلك هو « الفريق عزيز على المصرى » نفسه وافترقنا .

معلومات جديدة

وحسبت أن الكلام عن « الفريق عزيز المصرى » قد توقف عند هذا الحد الى أن جاء أغسطس ١٩٧٦ وتجدد الحديث عن حقيقة الدور الذى قام به « عزيز المصرى » فى ليبيا ابان الزحف الايطالى ومحاولة لكشف الغموض الذى أحاط بهذا الدور وفى حدود ما أذكر الان شارك فى هذه الاحاديث على صفحات جريدة الاخبار « المرحوم أحمد حسين » و « المرحوم محمد فهمى عبد اللطيف » و « السيد حسين ذو الفقار صبرى » وأدليت بدلوى فى هذه الاحاديث وسجلت للتاريخ كل ماوراه لى « محب الدين الخطيب » عن عزيز المصرى ولكن المفاجأة جاءت لنا من حيث لا نتوقع فقد أرسلت السيدة خيرية البكرى شيرين وهى أرملة المرحوم « فؤاد باشا شرين » ردا على ندائى الذى كان عنوانا لمقالى (قبل أن يرحل الرجال .. سجلوا تاريخ الثائر الجسور) .. ونشر التعليق تحت عنوان (معلومات جديدة .. منزل محافظ القاهرة يقدم الامان والطعام للفدائيين !) وقالت « السيدة خيرية البكرى شيرين » تزيح الستار عن دور « عزيز المصرى » مع الكتائب خلال سنتى ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ودور زوجها « فؤاد باشا شيرين » وكان يشغل منصب محافظ القاهرة حينذاك فى اخفاء عزيز

ورجاله فى منزله وهو آخر مكان يمكن أن تبحث فيـه السلطـات عن الفدائيين •• تقول السيدة :

وتفصيل الامر اننى لاحظت اختفـاء الطعام والفاكهة والخبز من المطبخ والثلاجة كلصباح ، وكنا نحتفظ بكميات كبيرة منها بحكم المنصب ومتطلباته وكان منزلنـا يتكون من طابقين بمصر الجديدة •• وفى الدور الارضى كان يقع مكتب زوجى وله مدخل خاص من الحديقـة واحترت فيما يحدث وضـايقنى أن أظلم شخصا بريئا من العاملين بالمنزل ••

ودعانى زوجى الى مكتبه واذ بالبطل الجسور يقول •• أنا متأسف بس الاولاد بيجوعوا لاننـا نتدرب طول الليل •• وعرفت تفاصيل المغامرة فقـد كان « عزيز » يحضر الى منزلنا فى الفجر فيدخل زوجى ويخدمه بنفسه حتى ينـام فيغلق عليه باب المكتب ويخرج البطل فى المساء الى عملياته الفدائيـة حتى الفجر وهكذا يوميا • ولم يدر أحـد ممن فى البيت أو زواره بهذا الامر حتى يومنا هذا ثم انتقل زوجى الى جوار ربه سـنة ١٩٦٢ •• ولحق به البطـل عـزيز المصرى •• رحـم الله الجميع •• هكذا كان الرجل مقبلا على المغـامرة حتى سن متـأخرة وسوف نسير مع هذه الحياة المثيرة المليئة بالمفاجآت •

بـداية الطريق

حتى تاريخ مولده حوله خلاف •• جاء فى الموسوعة الميسرة أنه ولد سنة١٨٧٩ ميلادية بالقاهرة وأورد الصديق الراحل «فؤاد نصحى» تاريخا لا أعرف مصدره وهو ١٨٨٠ ميلادية وذلك فى كتابه الصغير عن (عزيز المصرى باشا) وكان قـد أصـدره سنة ١٩٥١ (ولمست من عزيز المصرى أنه لم يكن راضيا عنه رغم أنه كان محاولة باكرة للتعريف به) وأعتقد أن أقرب التواريخ الى الصـواب هـو ما جاء بصحيفة (المؤيد) فى عددها الصادر يوم الاحد ٢٦ جمـادى الاخرة ١٣٣١ هـ (أول يونية ١٩١٣ م) أنه من مواليد القـاهرة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) ووالده هو « زكريا أفندى على » جركسى الاصل توفى و « عزيز » فى العاشرة من عمره فكفلته أمه التى فارقت الحياة بعد وفاة أبيه بخمس

سنوات فكفلته أخته من أمه حرم « على باشا ذو الفقار » محافظ القاهرة .

تعلم فى المدرسة التوفيقية وكان اسمه فيها عبد العزيز زكى ولما كان فى الاستانة اتخذ لنفسه اسم عبد العزيز على ومن عادة الاتراك أن يقولوا « عزيز » بدلا من عبد العزيز فأصبحوا يطلقون عليه « قاهرة لى عزيز على » أى عزيز على المصرى .. وهكذا أصبح اسمه فى التاريخ المصرى « عزيز على المصرى » وحصل على البكالوريا من المدرسة التوفيقية سنة ١٨٩٦ م . والتحق بمدرسة الحقوق على غير رغبته ونزعته الى العسكرية وانما تلبية لرغبة على باشا ذو الفقار وتعلم اللغة التركية فى الاجازة وسافر الى الاستانة ودخل مدرستها الحربية كما أراد وجاء فى مذكرات جمال باشا أنه تعرف على عزيز بك وقت تخرجه فى المدرسة الحربية حوالى سنة ١٩٠٤م (وهذا يتفق مع التاريخ الذى ذكره لنا « محب الدين الخطيب ») وعمل فى الجيش الثالث بمقدونيا وخدم بعد ذلك فى ألبانيا .

وكانت المدارس العسكرية فى الوقت الذى دخلها « عزيز » تموج بالدعوة الى الحركات الاصلاحية وكانت مقدونيا من أكثر مناطق الدولة تقدما وبعيدة عن قبضة الدولة العلية وفى المدارس العسكرية تعرف على عدد من الشباب العربى الذين قاموا بدور معه بعد ذلك فى الجمعيات السرية التى أسسها بهدف انشاء كيان عربى مستقل داخل الدولة العثمانية ومن هؤلاء « نورى السعيد وجعفر العسكرى وجميل المدفعى وعلى جودت وياسين الهاشمى » وفى كلية أركان الحرب التقى عزيز بمصطفى كمال الذى عرف بعد ذلك بمصطفى كمال أتاتورك الذى تولى بعد تخرجه منصبا عسكريا فى دمشق واجتمع حوله عدد من الساخطين على « السلطان عبد الحميد » فكون فى أكتوبر ١٩٠٦ جمعية (الوطن) التى نقلت مركزها بعد ذلك الى (سالونيك) وفى أوائل سنة ١٩٠٧ حدث اتصال بين جمعية الوطن السرية وبين مركز الاتحاد والترقى فى باريس وجماعة الاتحاد والترقى كانت تناوىء « السلطان عبدالحميد » وتضم عسكريين ومدنيين أتراك وعرب مسلمين ومسيحيين وتهدف الى اقامة دولة عثمانية ديمقراطية فى ظل دستور يكفل المساواة لجميع

المواطنين العثمانيين وانضم « عزيز » وعـدد من الضباط العرب الى الاتحاد والترقى •

واتفق الاتحاديون على أن تقوم الثورة فى يوم جلوس السلطان عبد الحميد فى ٢١ أغسطس ١٩٠٨ ولـكن لظروف معينة بدأت الثورة فى صباح العاشر من يوليو ١٩٠٨ • وكانت وحدات الجيش الثالث فى مقدونيا قـد بادرت باللجوء الى الجبـال معلنة الثورة التى شـارك فيها « عزيز » بجهد واضح واضطر السلطان عبد الحميد أن يعلن فى ٢٤ يوليو اعادة العمل بدستور ١٨٧٦ • ولكن فى ١٢ ، ١٣ أبريل١٩٠٩ حدثت حركة رجعية موالية للسلطان تعارض الاتجاهات الديمقراطيـة للاتحاد والترقى فزحفت قوات الاتحاديين من سالونيـك فى ٢٣ أبريل ١٩٠٩ وكان « عزيز » على رأس احدى فصائلها وذكر لى « محبالدين الخطيب » انه شاهد « عزيز بك » يقتحم معسكر (السليمية ـــ نسبة الى السلطان سليم) وقال « جمـال باشا » فى مذكراته •• (ولما زحف الجيش على الاستانة بعد الثورة الرجعية فى ١٣ أبريل كان عزيز على رأس احدى فصـائل الجيش وأظهر مهـارة عظيمة فى مطاردة الثائرين ولم أكن الى تلك اللحظة أعرف أنه على صلة بالعرب) وهكـذا كان عزيز فى تلك الفترة فى مقدمة العنـاصر العربيـة فى الجيش العثمانى التى انحازت الى الدستوريين الذين نجحوا فى اعادة العمل بالدستور ثم قضوا على التمرد الرجعى فى ٢٣ أبريل ١٩٠٩ وعـزلوا السلطـان عبد الحميد وأرسلوه الى المنفى فى سـالونيك وجاء « محمد رشـاد » بـدلا منـه •

بعد اسـتيلاء الاتحـاديين على السلطة سـارت الامور على غير مايتوقع العربمنهم فأخذ الاتجاه الطورانى يزداد وبدأت نغمة الاتراك والعرب تتصـاعد ووضح هـذا فى القسوة التى عامل بها الاتحاديون الاقليـات الاخرى مثل (الدروز) فضلا عن الخلافات التى بـدأت تتسرب الى السلطة الجديدة ذاتها •• وفى الوقت ذاته كانت الدعوة الى « العروبة » يشتد عودها فى المجالات المختلفة فى الإدب وفى الفكر وفى المجالات الاقتصادية وأحس العسكريون العرب وفى مقدمتهم « عزيز على المصرى » أنهم قاموا بدور هام فى اسقاط « السلطان عبدالحميد

الثانى » فضـلا عن القضاء على الحركة الدينية الرجعية التى قامت فى أبريل ١٩٠٩ وتأسست أول جمعية سرية عربيـة على أساس سـياسى وتضم العسكريين والمدنيين العرب واشترك مع « عزيز المصرى » فى هذه الجمعية « سليم الجزائرى وعبد الكريم خليل رئيس المنتدى الادبى » وأخذت العناصر العربية المعروفة تنسحب من الاتحاد والترقى وهـذه العناصر سيكون لها دور هام فى جمعية أخرى أسسها « عزيز المصرى » أيضا بعد انتهاء الحرب الطرابلسـية وعودة عزيز الى الاسـتانة هى (جمعية العهد) .

ولـكن بين تأسيس الجمعيـة القحطانية وجمعيـة العهد وقعت الثورة فى اليمن ضـد الحكم العثمانى وكان الامام يحيى قد دخل قبل ذلك صنعاء فى ٢١ أبريل ١٩٠٥ ، وحاول عزيز بك عقد مصـالحة بين الامام يحيى والدولة العثمانية فى أغسطس ١٩٠٩ وفشلت محـاولات الصلح فنزلت قوات الحكومة فى الحديدة ودخلت صنعاء فى أبريل ١٩١١ ولـكن « عزيز بك » نجح فى عقد صلح جديد وفسر هذا بحرص عزيز على تقوية العناصر العربية فى أطراف الدولة العثمانية .

ثم كانت الحرب التركية الايطالية .. ولاحظ المراقبون أن النفوذ الايطالى أخذ يتزايد فى طرابلس الغرب منذ تولى الاتحاديون الحكم.. ووجهت ايطاليا انذارا للدولة العثمانية فى ٢٧ سبتمبر ١٩١١ وبـدأت الحرب فى ٢٩ سبتمبر وبقـدر ما تراخت السلطات العثمانيـة بقـدر مانهضت القوى العربية الشعبية لمعاونة المجاهدين العرب فى ليبيا وكان « عزيز » قائدا للقوات العثمانية تحت أمرة « أنور باشا » وقائـدا مسئولا عنهـا بعد رحيل « أنور » فى نوفمبر ١٩١٢ . وكان « عمـر المختـار » قائـدا لشـيوخ الزوايا وظل عزيز يقـاتل حتى عاد الى الاسكنـدرية فى ١٦ يوليو ١٩١٣ وموقف عـزيز فى الحرب التركيـة الايطالية موضع جـدل غير قليل .. ولـكن الوقائع تؤكـد أنه أبلى بلاء حسنا فى القتـال ضد الغزو الايطالى غير أن وزارة الاتحـاديين اسـتقالت فى ٩ يوليو ١٩١٢ وتم توقيـع صلح فى مدينـة (أوشر) بسويسرا فى ١٥ أكتوبر ١٩١٢ وتعهدت الحكومة العثمانية بموجب هذه المعاهدة بسحب كل ضباطها وجيوشها من طرابلس الغرب وبرقة ورغم

ذلك استمر عزيز فى المقاومة قرابة تسعة أشهر وتردد أنه يعتزم انضمامه الى العرب فى حروبهم الاهلية ضد الدولة العثمانية فصدرت اليه الاوامر بالانسحاب من برقة الى السلوم وهنا طلب (السنوسيون) منه أن يسلم أسلحة الجيش لهم فرفض ودارت بينهم وبينه معركة دامية ووصل الى الاسكندرية فى ١٦ يوليو١٩١٦ .. ومنها الى الاستانة .

وصل عزيز الى الاستانة والسخط يتزايد بين العرب ضد الدولة العثمانية لموقفها المتخاذل من الايطاليين والشكوك تتزايد من الدولة العثمانية حول موقف « عزيز بك » وأسس عزيز (جمعية العهد) ومن العرب الذين انضموا الى جمعيته فى أكتوبر ١٩١٣ « جميل المدفعى ، وطه الهاشمى ، ويوسف العزاوى ، وسعيد التكريتى ، وصبيح نجيب ، وتحسين العسكرى ، ونورى متاح ، ونورى السعيد من العراق ومن السوريين .. مصطفى وصفى ، ويحيى كاظم ، وتوفيق الجندى ، وأمين لطفى ، وعلى النشاشيبى ومن طرابلس الغرب محمود حلمى » هؤلاء كانوا من العسكريين ومن المدنيين اشترك معه « مزاحم الامين، وعبد الكريم الخليل ، وعاصم الحلبى ، واسماعيل الطيب ، وأسعد داغر ، وفايق شاكر الطيب ، وثابت عبد النور » وأصبح « عزيز على المصرى » خطرا على الدولة العثمانية ويكفى أن نعرف أنه انضم اليه ٣١٥ ضابطا عربيا من مجموع الضباط العرب فى الدولة العثمانية ٤٩٠ ضابطا وأصبح للجمعية فروع فى الشام وحلب وبغداد والموصل والبصرة وانفجر الحديث عن موقف الدولة العثمانية من اليمن والدروز وطرابلس الغرب ومن العرب عامة .

وبينما كان « عزيز » خارجا من الفندق بعد ظهر ٩ فبراير١٩١٤ ألقى القبض عليه وبدأت المحاكمة فى أول أبريل ١٩١٤ وجاء فى قرار الاتهام أن أفكار عزيز المصرى تتناقض مع مصلحة الدولة العثمانية وأنه يبث الفكرة العربية بين الاهالى ويسعى لانشاء دولة عربية مستقلة يتولى هو ادارة شئونها وذاع بين الناس أن حكما بالاعدام قد اتخذ الى حين اعلانه فانفجر العرب فى استانبول وسوريا ومصر . ودعا شيخ الجامع الازهر الى اجتماع حضره ألوف الناس وخطب فيه

« رفيق بك العظم ، ومحمد أفندى لطفى جمعه ، ومحمد أبو شـادى بك ، وابراهيم بك الهلباوى ، ورشيد رضا صاحب المنـار » ونددت الصحف العربية والاوربية •• فصدر العفو عنه وأرسل الى مصر •

الثـائر لا يهـدأ

ولـكن الثـائر لا يهدأ •• وبدأت انجلترا اتصالاتها مع الشريف حسين فى الحجاز وابن السعود فى نجد والادريسى فى عسير تقدم لهم الوعود للوقوف الى جانبها ضد تركيا التى انحازت الى المانيا فى الحرب العـالمية الاولى •

ويبين من الوثائق أنه فى يوم ١٦ أغسطس ١٩١٤ عقـد « عزيز المصرى » اجتماعا مع أحد المسئولين الانجليز فى القاهرة ر• م• رسل وقال عزيز انه يتحدث باسم (لجنـة مقرها بغـداد) ليعرف موقف بريطانيـا من قيـام دولة عربيـة متحـدة مستقلة عن تركيا وتضم الاقاليم الناطقة باللسان العربى ورأى انجلترا فى مد اللجنة بالسلاح والاموال •• وأرجأ المنـدوب البريطانى بحث الموضـوع لان الوقت غير مناسب وفى ٣٠ أكتوبر ١٩١٤ يكتب رئيس المخابرات البريطانيـة فى القاهرة عن مقـابلة سرية له مع « عزيز المصرى » ، طلب فيهـا عزيز مده بالمال والبنادق والذخيرة والمدفعية لتنفيذ برنامج (القومية العربيـة) الذى يمكن أن تقوم به قوة قواتها من (الجيش العراقى) ومرة ثانية أرجأ الانجليز بحث الموضوع ولـكن فى ١٦ نوفمبر ١٩١٦ بدأ الانجليز الاتصـال بعزيز المصرى الذى طلب منهم اعادة نورى السعيد من منفـاه فى الهند وكان نورى السعيد قـد هرب من تركيا حيث حاولوا اعتقـاله كما اعتلقوا عزيز ولجأ الى البصرة فى يونيـة ١٩١٤ ولـكن الانجليز أبعـدوه الى الهنـد ثم أعادوه الى مصر فى ديسمبر ١٩١٥ بطلب من عزيز المصرى وجرت مباحثات بين الانجليز وبين عزيز المصرى ونورى السعيد والفاروقى والشهبندر ورشيد رضا لم تثمر عن نتـائج هامة فذهب نورى السعيد ، الى الشريف حسين فى مكة وكان محب الدين الخطيب هنـاك رئيسا لتحرير جريدة القبلة ولحق بهم عزيز المصرى •

الحكم الثـانى بالاعدام

ودارت محادثات حسـين مكمـاهون فى أكتـوبر ١٩١٥ وأعلنت بريطانيـا تأييدها لاستقلال البلاد العربيـة ووصل عزيز الى الحجاز ١٩١٦ وقسم الجيش الىقسمين الجيش النظامى وجيش خفيفالحركة ليعمل وراء خطوط الاتراك وقدمت بريطانيا المعونات المالية والاسلحة والخبرة البشرية وبعد سقوط الطائف أعلن الشريف حسين فى يوم ٢٩ نوفمبر ١٩١٦ نفسه ملكا وشكل حكومة على رأسها ابنه « الامير على » و « الامير عبد الله » وزيرا للخارجية و « الامير فيصـل » وزيرا للداخلية و « عزيز المصرى » وزيرا للحربيـة ورئيسا لاركان الحرب وفوجىء الانجليز بهذه الخطوة ولميكن فى تقديرهم أنيضعهم الشريف حسين أمام الامر الواقع الى هذا الحد وبدأت سياستهم تأخذ شكلا حسين وأبلغوه كذبا أن المصرى اتصل بالاتراك للاعتراف باسـتقلال جديدا وبالنسبة لعزيز المصرى قيل أن السوريين وشوا به عند الشريف البلاد العربيـة وقيل ان عنـاصر أخرى حـذرت الشريف من عزيز وأعادوا الى ذاكرته زحفه وخلع السلطان عبد الحميد وموقفه فى اليمن وقيل أن المصرى قـد طالب بانشاء قيـادة عسكرية مستقلة وقيل أنه عاود الاتصـال بالانجليز وطالبهم بالمـال والسـلاح لانشـاء دولة عربيـة مستقلة عن تركيا وتقول المصـادر أن الشريف حسـين عزل عزيز المصرى الذى نزل فى اجازة الى مصر فى مارس ١٩١٧ ولم يعد بعدها الى الحجاز ولـكن تبقى رواية محب الدين الخطيب لى والتى لم يعترض عليهـا عزيز المصرى عنـدما أعدت روايتها عليه وأسجلها هنـا للتاريخ والاثنـان فى رحاب الله أكد لى « المرحوم محب الدين الخطيب » أن الشريف حسين وصلته رسالة من الانجليز تؤكد اتصاله بهم وأن حكما بالاعدام قـد صدر على عزيز بعد هذه الرسالة وانه كان فى (القبـلة) التى رأس تحريرها « محب الدين » وأن تدخلا قويا من نورى السعيد لدى الشريف حسين وكان مقربا منه وبعـدها تقرر عودة « عزيز » الى مصر كما أكد محب الـدين أن الاميرالاى محمود القيسونى والد الدكتور عبد المنعم القيسونى وصل الى هناك بعد عودة « عزيز » .

المهم أن « عزيز على المصرى » عاد الى القاهرة فى مارس ١٩١٧ ويتزوج من سـيدة أمريكية وينجب ابنه الوحيد « عمر » الذى ذهب مع والدته ليعيشا هنـاك فى أمريكا واختير مديرا لكلية البوليس وهو الذى أدخل نظام الـكلاب البوليسية واختاره الملك فؤاد ليشارك فى الاشراف على الامير « فاروق » وكان يقرر دائما أن أحمـد حسنين وعلى ماهر قاما بافساد الامير خير قيـام مع سبق الاصرار والترصد وسنة ١٩٣٧ رقى الى رتبة اللواء وحصل على الباشوية ثم عين رئيسا لهيئة الاركان سنة ١٩٣٩ ومنح رتبـة الفريق وبعدها بعام أحيل الى التقاعد •• وفجأة فى مايو ١٩٣٩ يسافر الى العراق ولم يعرف أحـد لماذا سافر •• ولكن بعدها بفترة حدثت ثورة « رشيد عالى الكيلانى » فى العراق بتنسيق مع المانيا •• وتساءل النـاس هل كان عزيز وراء هذه الثورة •؟!

ويروى « الرئيس أنور السـادات » (أسرار الثورة المصرية) قصة اتصال « عزيز المصرى » برجال « روميل » الذين تسللوا الى القاهرة وقصـة اتصال عزيز بالمرحوم حسن البنا يوضح أن عناصر كثيرة وقطاعا هاما فى المجتمع المصرى فى تلك الفترة كان يرتب لدخول الالمان الى مصر على ظن أن المانيا النـازية سـوف تخلص مصر من الاحتلال الانجليزى •

مغـامرة لم تتم

وفى ليلة ١٥ — ١٦ سنة ١٩٤١ استقل الفريق عزيز على المصرى باشا طـائرة الؤن ٢٠٥ من المطـار العسكرى بالماظة ومعه حسـين ذو الفقار صـبرى وعبد المنعم عبـد الرءوف وتعطل المحرك وهبطت الطائرة فى مزرعة يوسفى بجوار قليوب وبأعصاب من حديد فى الساعة الرابعة بعـد منتصف الليل دق عزيز باب ضـابط البوليس المسئول الذى عرف عزيز باشا ولـكن خبر الهرب لم يكن قد أذيع فأدى له التحية العسكرية ووضع تحت تصرفه سـيارة المركز الحكوميـة التى أقلتهما الى ميدان الاوبرا وكان ذلك فى عهد وزارة حسين سرى باشا وبعدها أذيع الخبر ولم يتوصل البوليس الى مكان « عزيز » •

وكانت تحريات البوليس قد أفادت بأن السيد محمد حسين والد أحمد حسين زعيم مصر الفتاة الهـارب والمطلوب اعتقاله يتردد كثيرا على منزل معين بامبابة وداهم الضابط ابراهيم امام مسئول البوليس السياسى شقة « عبد القادر رزق » المدرس بالفنون الجميلة أصبح فى السنوات الاخيرة قبل رحيله وكيلا لوزارة الثقافة واذ بالبوليس وجها لوجه أمام عزيز باشا المصرى على غير انتظـار وأودع السجن فى ٤ يونية ١٩٤١ وأفرجت عنه حكومة النحاس باشا فى مارس ١٩٤٢ وأعيد اعتقاله فى ١٣ أغسطس ١٩٤٢ وأفرج عنه فى ٢٠ نوفمبر ١٩٤٤ لاتهامه بالاتصـال بالالمان حسب رواية أنور السـادات التى أشرنا اليهـا من قبل •

وسنة ١٩٤٨ قام بدور هام فى تنظيم كتائب المتطوعين فى حرب فلسطين وقام بدور هام فى تنظيم الكتائب سنة ١٩٥١ كما شرحنا من قبل وبعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عين سفيرا لمصر فى الاتحاد السوفيتى١٩٥٣ وبعدها قبع فى بيتـه ١٨ شـارع الجزيرة بالزمالك تقوم على رعاية شئونه « زينب » أفلت من قيودها فى ١٥ يونية ١٩٦٥ ولم تزل قصة هذا الثائر الجسور فى حاجة الى مزيد من الاضواء •

الأسـانيد :

١ ـ أنور السادات •• أسرار الثورة المصرية •

٢ ـ خيرية البكرى شيرين الاخبار ١٩٧٦/٨/٢٣ •

٣ ـ فؤاد نصحى : الفريق عزيز على المصرى •

٤ ـ لمعى المطيعى الاخبـار ١٩٧٦/٨/١٢ •

٥ ـ محب الدين الخطيب لقاء معه فى منزله بالروضة •

٦ ـ د• محمد عبد الرحمن برج : عزيز المصرى والحركة العربية •

أحمد نجيب الهلالى

* ١٩٣٥ يهنئ يوليوس قيصر ويطالبه القيصر بالاستقالة ١٩٥٢ !
* ١٩٤٤ أقسم ألا يدخل القصر واعتذر عن وزارة المعارف ١٩٥٠ !
* ١٩٥٢ نسى القسم ودخل القصر فتولى رئاسة الوزارة مرتين !
* حقيقة الحزب الذى سعى الهلالى لتشكيله .

شخصية مثيرة تشدك الى أن تمعن النظر فى تاريخهـا لا أدرى لماذا هو عندى شبيه لمـكرم عبيد ؟ كلاهما صعيدى •• ترى عندهما بسهولة رغبـة الاخـذ بالثـأر فى المعـارك مع الاخرين •• تصفية الحسابات تفرض نفسها ولو بعد حين •• وفى النهاية أضاع كل منهما رصيده أو الجزء الغالب من رصيده • وجد كل منهما حياته وتاريخه ومجده فى الوفد• وحسب كل منهما أنه واصل لرئاسة حزب أو لرئاسة الوزارة •• وهمس « أحمد حسين » ولعب على طموح مكرم عبيـد فخرج على الوفد وأسس الـكتلة الوفدية حزبا وجريده وبعد سنوات قليله لم يكن هنـاك حزب ولم تعد هنـاك جريدة ، وتنبأ « توفيق نسيم » بالزعامة والرئاسة فى أذنى نجيب الهلالى فوصل الى كرسى رئاسة الوزارة مرتين وسعى الى تكوين حزب يطاول الوفد •• وبعد شهور قليلة لم تكن هناك رئاسة وزارة ولم يظهر له حزب •

مكرم عبيد خطيب ساحر تهتز له المنابر ، وأحمد نجيب الهلالى كاتب بليغ •• وويل للهـلالى من لسـان مكرم •• وويل لمـكرم من (مخالب القط) •• وقـد لعب القـدر بهما أو لعب معهمـا لعبتـه الساخرة •• كان « مكرم » رجل الجماهير وفتاها الفاتن •• وهو فى سبيل أن ينتصر على « مصطفى النحـاس » أو على « محمـد فؤاد سراج الدين » أصبح رجل القصر أو كاد •• ثم أفاق بعـد فـوات الاوان • واعتذر « أحمد نجيب الهـلالى » عن عدم اشـتراكه فى حكومة « مصطفى النحاس » السابعة (١٢ يناير ١٩٥٠) لانه كمـا قال أقسم ألا يدخل قصر عابدين راكبا أو راجلا وذلك بسبب الاهانة التى لحقت بحكومته فى خطاب الاقالة ١٩٤٤ !•• واعتذر أيضـا عن عدم تعيينـه عضوا بمجلس الشـيوخ (يونيـة ١٩٥٠) لانه يكون مضطرا فى هذه الحالة أن يدخل قصر عابدين (راكبا وراجلا) ليشكر الملك على مرسوم تعيينه •• ثم هو فى سبيل أن ينتقم من الوفـد ،

وأن يصفى حساباته مع « مصطفى النحاس » • وأن يثأر من « محمد فؤاد سراج الدين » دخل قصر عابدين راكبا وراجلا لينسق فى تأسيس حزب جديد ، وليرأس الوزارة مرتين فى أخريات أيام القصر ، ويأمر بتحديد اقامة « محمد فؤاد سراج الدين » سكرتير عام الوفد ، و « عبد الفتاح حسن » وزير الدولة فى ١٨ مارس ١٩٥٢ بتوجيهات من السفارة البريطانية للخارجية المصرية لم ينفذها « على ماهر » وتم تنفيذها فى وزارة الهلالى الاولى (٢ مارس — ٢ يوليو ١٩٥٢) •

وتكمل المأساة فصولها عندما يدلى الرئيس السابق أحمد نجيب الهلالى باشا بشهادته أمام محكمة البغدادى وأنور السادات وحسن ابراهيم أطلق عليها (محكمة الثورة) فى الجلسة الثالثة والجزء الاول من الجلسة الرابعة (١٣ ديسمبر ١٩٥٣) وعندما يدلى رئيس حزب الكتلة الوفدية والوزير السابق « مكرم عبيد باشا » أمام المحكمة ذاتها بشهادته •• وكان ذلك أثناء محاكمة « فؤاد سراج الدين » التى بدأت فى ٩ ديسمبر ١٩٥٣ وانتهت فى مارس ١٩٥٤ •• وقد امتدت شهادة « الهلالى » لست ساعات •• وقريبا منها شهادة « مكرم » وكل منهما استخدم ذاكرته وبلاغته ورغبته فى الانتقام من الوفد ومصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين والسيدة زينب الوكيل • والذى يعرف نفسية أهل الجنوب يدرك دون كبير مشقة بصمات الرغبة فى الثأر على شهادة الرجلين •

القـــدر والنبوءة

وكان القدر أكثر سخرية مع « أحمد نجيب الهلالى » فى صيف عام ١٩٣٤ شدد الوفد حملته من أجل الغاء دستور ١٩٣٠ (دستور صدقى باشا) ومن أجل اعادة العمل بدستور ١٩٢٣ • ورد الملك المريض بتعيين « أحمد زيور » رئيسا للديوان الملكى • واستقالت وزارة « عبد الفتاح يحيى » فى ٦ نوفمبر وجاءت وزارة « توفيق نسيم » — ١٤ نوفمبر ١٩٣٤ — ٣٠ يناير ١٩٣٦ وتولى فيها « أحمد نجيب الهلالى » وزارة المعارف العمومية ، والرجل له ثقافته وله بصماته على وزارة المعارف • كان شعلة من النشاط والحركة••

زار مدرسة (النهضـــة) بحى الظاهر بالقاهرة وكان فريق التمثيـــل يؤدى أحد أعماله ويقوم بدور يوليوس قيصر طالب طويل نحيل أسمر أنفـــه بارز ، طالب أصله من الصعيد من (بنى مر) بلديات الوزير من أسيوط ، الوزير يهنئه ويتنبأ له بمستقبل باهر • ولم يكن الوزير يدرى أن هـــذا الدور ســـوف يكون فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فى اليوم الثانى لوزارة الهلالى التى اســـتمرت من ٢٣ يونيو ١٩٥٢ الى ٢٤ يوليو١٩٥٢ ، ويكون دور الطالب « جمال عبدالناصر حسين » وصحبه من الضباط الاحرار هو تنحية أحمد نجيب الهلالى • واسنار رئاسة الوزارة الى « على ماهر » •

كان الضباط الاحرار قد استولوا على السلطة فجر يوم الاربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما أن أشرق الصـــباح حتى تلقى « اللواء محمـــد نجيب » مكالمة تليفونية من « أحمد نجيب الهلالى » رئيس الوزراء يدعوه فيهـــا للذهاب الى الاسكندرية • وكان البيـــان الاول للثورة قـــد أذيع باسم « لواء أركان حرب محمد نجيب » ، ورفض محمـــد نجيب الذهاب الى الاسكندرية ، وقـــدم الهلالى استقالة وزارته يوم ٢٣ يوليو وقد صـــدر الامر الملكى بقبول الاستقالة يوم ٢٤ يوليو ، وفى اليوم نفسه صدر الامر الملكى الى « على ماهر » بتشكيل وزارته الرابعة •

ونظرة الى وزارة « الهلالى » الثانية والأخيرة ندرك بوضـــوح أن الهدف الرئيس لها كان الاستمرار فى تنفيذ منهج الوزارة الاولى فى ضرب الوفـــد وتطويق التذمر فى القوات المسلحة •• بأيدى عدد من الوزراء رجال القصر والمعادين للوفد أمثال « طه السباعى ؛ محمد زكى عبد المتعال ، أحمد مرتضى المراغى ، محمد فريد زعلوك ، اسماعيل شيرين » •

الوفـــد طريقـــا للوصـــول

عندما اختـــار « توفيق نسيم » فى وزارة (١٤ نوفمبر ١٩٣٤ ـــ ٣٠ ينـــاير ١٩٣٦) « احمد نجيب الهلالى » وزيرا للمعـــارف

العمومية، عرف — أى الهلالى — بالكفاءة والنزاهة والاستقامة والذكاء فتوقع له « توفيقنسيم » مستقبلا باهرا فى السياسة المصرية. والرجل ذكى .. فيلزم لتحقيق هذا المستقبل حزب قادر على أن يصل به الى تحقيق أمنياته .. اتجه الى حزب الاغلبيـة الشعبية .. الى « الوفـد » . وان هى الا فترة قصيرة ، وبعـد انشقاق على ماهر والنقراشى انتخب الوفد فى أخريات عام ١٩٣٧ خمسة عشر عضـوا جـديدا هم : « محمد سليمان الوكيل ، ومحمـد المغازى عبد ربه ، وبشرى حنـا ، ومحمـد الحفنى الطرزى ، وكمـال علمـا ، وفهمى وبصا ، وسيد بهنس ، ومحمد صبرى أبو علم ، وعبدالفتاح الطويل، ويوسف الجنـدى ، وعلى زكى العرابى ، وعلى حسين ، واحمد نجيب الهلالى ، ومحمد محمود خليل ، وعثمان محرم » .

وتولى « الرجل » وزارة المعـارف ثلاث مرات فى عهد حكومات الوفـد الاولى من ١٧ نوفمبر ١٩٣٧ — ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ فى وزارة « مصطفى النحاس » الرابعة التى انتهت باقالتها . والثانيـة من ٦ فـبراير ١٩٤٢ — ٢٦ مايو ١٩٤٢ فى وزارة « مصـطفى النحـاس » الخامسة . والثالثـة من ٢٦ مايو ١٩٤٢ — ٨ أكتوبر ١٩٤٤ فى وزارة « مصطفى النحاس » السادسة . وفى هـذه الوزارات الثـلاث كان « أحمد نجيب الهـلالى » ملتزما بخط الوفـــد ، معـاديا للقصر . حريصا على وحدة الحزب التنظيمية كتب مقالاته المشهورة فى جريدة (المصرى) تحت عنوان (مخالب القط) منذ عام ١٩٣٨ وهى مقالات بأسلوب بليغ تأثرت بهـا الدوائر السياسية والاجتماعيـة فى مصر ، وكلها تعبر عن الاتجاهات الرئيسية للوفد . وتصدى فى هذه المقالات للذين خرجوا على الوفد أمثال « عباس محمود العقاد » .

وفى جلسة ١٩ أبريل ١٩٤٣ استخدم « أحمد نجيب الهـلالى » مخالب القط فى المناقشات الخاصة بالكتاب الاسود ، واستهل كلامه بقوله : (زعم المفترى فى كتابه الكاذب) . وفى جلسة ١٩ مايو ١٩٤٣ قال « الهلالى باشا » وزير المعارف فى بيان طويل ان فى ذمة « أحمد حسنين » مبلغ ٥٠٣ جنيهات ثمن أثاث منزلى منذ عام ١٩٢٩ وانه لم يقم بسداده بالرغم من مطالبته به مرارا .

وهو هنـــا يحاول أن يبين للرأى العام صفات « أحمد حسنين » رئيس الديوان الملكى الذى وقف خلف « مكرم عبيد » وخلف « جلال الدين الحمامصى » وخلف الكتاب الاسود • واستخدم خزائن القصر فى حفظ « العريضة » حتى لا يصادرها بوليس حكومة الوفد ، وحتى تمكن « مكرم عبيد » من تقديمها الى « الملك فاروق » وتوزيعها فى صورة « الـــكتاب الاسود » •

وقـــد ظل الهلالى طوال الفترة منذ أن انضم الى الوفـــد حتى اقالة الوزارة الوفدية فى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ يظهر من المواقف التى جعلت منه وفديا ملتزما •

الا أن الوضع لم يسر هكـــذا •• ففى عام ١٩٤٤ كان محاميـــا لخصم « أحمد عبود باشا » فى وقت كان فيه « عبود باشا » صديقا للوفـــد • وقـــد تعرض أحد كبار الوفديين « أحمـــد الوكيل » لمشكلة قضائية ويرفض « الهـــلالى » الدفاع فى تلك القضـــية •• ويتقـــدم « فؤاد سراج الدين » المحامى للدفاع وتقضى المحكمة بالبراءة ممـــا كان له وقع طيب فى الدوائر الوفدية ، ولدى رئيس الوفد « مصطفى النحـــاس » ويتعرض « النحـــاس باشـــا » لقضـــية أخرى ويحجم « الهـــلالى » عن الدفاع فى تلك القضية ، ويتقدم « ابراهيم فرج » المحـــامى للدفاع عن زعيم الوفـــد وتقضى المحكمـــة بســـلامة موقف النحاس باشـــا وتحكم له بكل طلبـــاته وعلى الرغم من هذا كله ظل « الرجل طيب القلب » مصطفى النحاس يقرب منه « أحمـــد نجيب الهلالى » ويجعل منه موضع مشورته ، وهكذا أعضاء الوفد كافة • وجاء فى شـــهادته أمام (محكمة الثورة) قال : — عقب وفاة صبرى أبو علم كنا فى سرادق العـــزاء يوم الوفاة واحنـــا منصرفين الرئيس السابق مصطفى النحاس أخذنى أنا وعبد الفتـــاح الطويل على جنب (يانجيب احنا عاوزين نعين سكرتير الوفد) • وفى الشهادة ذاتها قال الهلالى : (لما خرج مكرم عبيد جانى صبرى أبو علم وقال لى لازم تبقى سكرتير الوفد قلت له ما انفعش) وفى موضع آخر من شهادته يقول : (وســـنة ١٩٤٨ كنت أنا فى الاسكنـــدرية وذات مساء كلمنى النحاس بالتليفون • يانجيب • عبد السلام مريض وطالع له دمامل فى

جسمه ومش حايقدر يلبس البدلة لبضعة شهور وعايزين بكره اجتماع فى الوفد قلت له ما اقدرش ومع ذلك المسألة دايرة بين فؤاد وعبد السلام ، وعبد السلام مادام عيان ادوها لفؤاد) .

وعلى الرغم من أن « الهلالى » فى تلك الفترة كان يتخذ من المواقف مايبعده عن الوفد فان ما جاء بشهادته يعنى أن رئيس الوفد وأعضاء الوفد كانوا يدعونه للاجتماعات ويشاورونه فى الامر : فمحمد صبرى أبو علم ، عقب خروج مكرم عبيد ، كان يؤثر الهلالى على نفسه ورشحه لمنصب سكرتير عام الوفد ، وعقب وفاة صبرى أبو علم بادر « مصطفى النحاس » بدعوته للاجتماع ، وبمناسبة مرض عبد السلام جمعه اتصل النحاس باشا بالهلالى باشا يدعوه للاجتماع واعتذر هو عن عدم الحضور ورشح « فؤاد سراج الدين » .

الوزارة السابعة

وفى مباحثات تشكيل وزارة « مصطفى النحاس » السابعة (١٢ يناير ١٩٥٠) عرض « مصطفى النحاس » على « أحمد نجيب الهلالى » وزارة المعارف العمومية واعتذر « الهلالى » عن عدم الاشتراك فى الوزارة لانه أقسم ألا يدخل قصر عابدين بسبب خطاب الملك باقالة حكومة النحاس باشا فى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ ورشح الدكتور « طه حسين » وأصر « النحاس باشا » على التمسك بالدكتور طه رغم معارضة الملك فاروق ، كما أن الوفد أشرك فى وزارته الدكتور حامد زكى الذى رشحه « الهلالى باشا » وأشرك « الدكتور زكى عبد المتعال » تلميذ الهلالى وزيرا للمالية على اعتبار أن اشراكه يرضى الهلالى باشا . ولكن « زكى عبد المتعال » سرعان ما قام بدور تخريبى داخل الوفد فأخرجه الوفد من وزارته فى نوفمبر ١٩٥٠ . وتأكد أن الهلالى أستاذ الدكتور حامد زكى ، وزكى عبد المتعال ، وأن الاخير هو رجل القصر داخل وزارة الوفد الاخيرة . والذى يطالع شهادة « محمد زكى عبد المتعال » أمام (محكمة الثورة) أثناء محاكمة (فؤاد سراج الدين) يقف على مدى الكراهية الدفينة لدى الدكتور عبد المتعال ضد الوفد والنحاس باشا وفؤاد سراج الدين .

وفى وزارته الاولى من أول مارس ٥٢ — ٢ يوليو ١٩٥٢ أشرك الهلالى باشا معه فى الوزارة الدكتور محمد زكى عبد المتعال ، وأشركه معه أيضا فى وزارته الثانية (٢٢ — ٢٤ يوليو ١٩٥٢) .

لم يكن الوفـــد ولا رئيسه مصطفى النحاس ولا سكرتيره العام فؤاد سراج الدين ولا أعضـــاء الوفد يضمرون العداء لنجيب الهلالى بل ان اللجنـــة التى شكلت لاعداد خطـــاب العرش فى وزارة الوفـــد الاخيرة (١٢ يناير ١٩٥٠) كانت من « أحمد نجيب الهـــلالى » رغم عـــدم اشـــتراكه فى الوزارة ، ومن ابراهيم فرج ، والدكتور محمـــد صلاح الدين ، والدكتور طه حسين ، وعبد الفتاح الطويل . وعقدت اللجنة اجتماعاتها بمنزل « الهلالى » وبمشاركته وذلك تنفيذا لتعليمات « مصطفى النحاس » .

كان الوفد وقيـــاداته مبقيا اذن على « أحمد نجيب الهـــلالى » واستنادا الى كتاب (فاروق ملكا) لاحمد بهـــاء الدين فان الهـــلالى عام ١٩٥١ قام باتصالات مع رجال القصر ومع بعض العناصر المسئولة الانجليزية والامريكية . وفى أواخر عام ١٩٥١ ركز هجومه على حكومة الوفد وعلى السكرتير العـــام للوفد فتقرر فصله من عضـــوية الوفد فى ٧ نوفمبر ١٩٥١ .

الطريق الى السلطـــة

كشف « أحمد نجيب الهلالى » فى أواخر ديسمبر ١٩٥١ عـــداءه لحكومة الوفد ،وأصبح القصر والانجليز والامريكان يرتبون أوراقهم تمهيدا لضرب الحركة الوطنيـــة الشعبية المتصـــاعدة ضد الملك وضـــد الاحتلال الانجليزى وضد السيطرة الامريكية الزاحفة . وأصبح أمام هذه الجهات مجتمعة عناصر بذاتها يحصرها المراقبون فى « على ماهر وحافظ عفيفى وأحمد نجيب الهلالى » .

وأحمد نجيب الهلالى ينتمى الى أسرة عريقة بمدينة أسيوط التى ولد بهـــا فى أكتوبر ١٨٩١ . وحصل على شهادة التعليم الثانوى من المدرسة التوفيقيـــة بالقاهرة ١٩٠٨ وتخرج فى الحقوق ١٩١٢ . وبدأ

حياته محاميا ثم وكيـلا للنائب العـام وانتقل من النيـابة الى قسم القضايا بالخاصة الملكية وعين للتدريس فى كلية الحقوق عام ١٩٢٣ • وبعد أن عمل مستشارا أختير سكرتيرا عاما لوزارة المعـارف العمومية حتى اختاره « توفيق نسيم » وزيرا للمعارف العمومية (١٤ نوفمبر ١٩٣٥) وهى الوزارة التى شـغلها وأجاد العمل بهـا مرات ثلاث فى حكومات الوفد بعد ذلك •

واتجهت اليه الانظار عقب حريق القاهرة ليتولى رئاسة الوزارة ولـكنه ترك الفرصـة لعلى ماهر الـذى تولاها فى ٢٧ ينـاير ١٩٥٢ واستقال أول مارس ١٩٥٢ • وتولى « أحمد نجيب الهلالى » رئاسـة الوزارة وحدد اقامة « فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن » فى ١٨ مارس ١٩٥٢ واعتقل عـددا من شباب الوفد والشباب الوطنى وشكل لجانا للتطهير ، ورفع شـعار محاربة الفساد ، ووجهت الحكومة رأس الرمح ضـد الوفد وخضعت لارادة الملك ، وهادنت الاحزاب الموالية للقصر ، ودفعت بالقضـية الوطنيـة الى الخلف ونشط « الهـلالى » لتكوين حزب جديد من العنـاصر الوفـدية التى لها ملاحظـات على حكومة الوفـد الاخيرة ، ومن جمعيـة الفلاح المعروفة بارتباطاتهـا الامريكية ، ومن العناصر المستقلة المقبولة من الجماهير • وفى سـبيل ذلك أقام « الهـلالى » علاقات طيبـة مع جماعة الاخوان المسلمين• وتصدى الوفـد للهلالى الذى استصدر من الملك مرسوما بحل مجلس النواب فى ٢٤ مارس ١٩٥٢ والدعوة لانتخابات جديدة فى ١٨ مايو • وتحدى الوفـد هذا الاجراء باعلان قوائم مرشحيه فى كل الدوائر • وارتبكت خطى الهلالى وقدم استقالته فى ٢ يوليو ، وعاد الى رئاسـة الوزارة مرة أخرى ليوم أو بعض يوم فى ٢٢ يوليو ١٩٥٢ •

وفى ٢٤ يوليو تبدد حلم رئاسة الوزارة على أيدى الطالب الطويل النحيل الاسمر بلدياته من (بنى مـر) وكان قـد تبدد من قبل حلم الحزب الجديد • وفى ١٣ ديسمبر ١٩٥٣ كان حاجب محكمة (الثورة) يصيح عند دخول قائد الجنـاح « عبد اللطيف البغدادى » محكمة ! ويدخل « أحمد نجيب الهلالى » شاهـدا أمام تلك المحكمة لينفى عن نفسه الاتهـام بأنه اعتقل « فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن »

تنفيــذا لتعليمات السفارة البريطانيــة للخارجيــة المصرية فيواجهــه « عبد الفتاح حسن » بصورة الخطاب ويوضح أن « على ماهر » لم ينفذ تلك التعليمات وتم التنفيذ فى عهد « الهلالى » •

استمرت محاكمة الوفــد فى شخص سكرتيره العام « محمد فؤاد سراج الــدين » من ٩ ديسمبر ١٩٥٣ — مارس ١٩٥٤ • واســتمعت المحكمة لشهادة زكى عبد المتعال ، وأحمد كامل ، وعلى علوبة ، ومكرم عبيــد ، وعبد السلام الشاذلى ، ورشــدى نعمــان ، وعلى ماهر ، وعبد الفتاح الطويل ، ومحمد على رشدى ، وأحمد نجيب الهلالى الذى توفى فى ديسمبر ١٩٥٨ ، بعد رحيل السيدة زوجته بأسبوعين • وأمام المحكمة والشهود « محمد فؤاد سراج الدين » بذاكرة قــوية تكشف مثالب الشهود ، والى جواره « عبد الفتــاح حسن » يرد الاعتداءات بوثيقة تلو الوثيقة • وهذا تاريخ لا حيلة لاحد فيه •

الاسانيــــد :

١ — ابراهيم فرج •• حديث شخصى ١٩٨٨/١٠/١٥ •

٢ — أحمد بهاء الدين •• فاروق ملكا •

٣ — صــلاح عيسى •• محاكمة فؤاد سراج الدين •

٤ — طــارق البشرى •• الحركة السياسية فى مصر •

٥ — فؤاد كــرم •• النظارات والوزارات •

٦ — د• يونان لبيب رزق •• الوفد والكتاب الاسود •

عــلى مــاهــر

* الاخوان المسلمون يرشحون على ماهـــر رئيســـا للوزارة قبل ٢٣ يوليو بيومين .
* سعد زغلول : على ماهر مساوم ويمسك العصا من الوسط .
* تولى رئاسة الوزارة ٤ مرات فى ظروف انقلابية .
* ١٩٣٦ تولى اعــداد فاروق للعرش .
* ١٩٥٢ تولى اقنــاعه بالتنــازل عن العرش .

يوم الخميس ٢٤ يوليو ١٩٥٢ ، فى اليوم التالى لاستيلاء الضباط الاحرار على السلطة • صــدر الامر الملكى رقم ٥٩ لسنة ١٩٥٢ الى « صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا » بتأليف هيئة الوزارة •

وفى اليوم نفسه رد « على ماهر » بقبول تشكيل الوزارة واحتفظ لنفسه ــ كعادته ــ بعــدد من الوزارات الهامة كالحربيــة والداخلية والخارجية •

كانت تلك هى الوزارة الرابعة التى يرأسها « على ماهر » وكلها كانت تجىء فى ظروف انقلابية ، ويطرب هو عنــدما يقال عنه « رجل الساعة » وزارته الاولى (٣٠ ينــاير ١٩٣٦ ــ ٩ مايو ١٩٣٦) كانت على أنقاض وزارة توفيق نسيم (١٤ نوفمــبر ١٩٣٤ ــ ٣٠ ينــاير ١٩٣٦) التى أيدها الوفــد وتآمر عليها « على ماهر » رئيس الديوان الملكى وقت ذاك ، والذى اضطر أمام الاحوال الدولية والغزو الايطالى للحبشة ، وتكوين « الجبهة الوطنية » والتمهيد لمفاوضات مع انجلترا ونذر حرب عالمية ، اضطر بذكائه الخارق الى أن يجرى انتخابات حرة ينــال فيها الوفد الاغلبيــة الساحقــة ويشكل « مصطفى النحاس » وزارته الثالثة فى ٩ مايو ١٩٣٦ ــ وكان الملك فؤاد قــد رحل فى ٢٨ أبريل ٣٦ وشكلت هيئة وصاية •

أما وزارة « على ماهر الثانيــة » التى شكلها فى ١٨ أغسطس ١٩٣٩ ، فتشير الوثائق البريطانية الى أن على ماهر قــد وجه مناوراته ضد وزارة محمد محمود الرابعة (٢٤ يونية ــ ١٨ أغسطس ١٩٣٩) ، ساعده فى ذلك اشتداد الازمة الصحية على محمد محمود الذى قــدم استقالته فعهد الملك الى « على ماهر » بتشكيل الوزارة وهى وزارته الثانيــة التى ضمت ٩ وزراء من المســتقلين الى جانب ٥ وزراء من السعديين ، أما الاحرار الدستوريون فقد اعتذروا عن عدم الاشتراك بسبب مناورات « على ماهر » ضد وزارتهم المستقيلة •

مع ارتفاع المد النازى والفاشى فى أوربا ، وانعكاس هـذا على بعض الجماعات والشخصيات داخل مصر ، ومع اقتراب خطر الزحف الالمانى والايطالى على الاراضى المصرية ، أستقالت وزارة على ماهر فى ٢٧ يونية ١٩٤٠ •

والوزارة الثالثة فظروفها معروفه ، وهى تلك التى شكلت فى ٢٧ يناير ١٩٥٢ ، اليوم التالى لحريق القاهرة واقالة حكومة الوفـد — واستمرت وزارة على ماهر الى أول مارس ١٩٥٢ بعـد أن جاءت فى ظروف انقلابية لوزارته الاولى والثانية •

ولقد بدأنا حديثنا عن « على ماهر » بوزارته الرابعة التىجاءت هى الاخرى فى ظروف انقلابية واستمرت تلك الوزارة من (٢٤ يوليو — ٧ سبتمبر ١٩٥٢) •

أما كيف جاء الى الحكم عقب استيلاء الجيش على السلطةفسوف نعرض له بعد أن نتحدث عن الوزارات التى اشترك فيها « علىماهر » وسوف نلاحظ أنه دخل هذه الوزارات عقب مناورات ضـد الوزارات المستقيلة السابقة عليها ، وانه أيضا كان يمارسالمناورات فى الوزارات التى يشارك فيها •

وزارات الاقليـة السياسـية

فى الوزارة الثانية لاحمد زيور من (١٣ مارس ١٩٢٥ — ٧يونية ١٩٢٦) تولى « على ماهر » وزارة المعارف ، ومن داخل هذه الوزارة تولى وزارة الحقانية بالنيابة لفترة محدودة •

ومعروف أن « أحمـد زيور » هو الـذى خلف وزارة الشعب ، وزارة سعد زغلول ، وحل مجلس النواب •

ثم شارك « على ماهر » فى وزارة « محمد محمود » الاولى التى شكلت من (٢٥ يونية ١٩٢٨ — ٢ أكتوبر ١٩٢٩) شارك فيها كوزير للمالية ومن داخل الوزارة تولى الحقانية والخارجية بالنيـابة وهـذه الوزارة هى المعروفة بوزارة اليد الحديدية •

وعاد وزيرا للمعارف فى وزارة اسماعيل صدقى الاولى فى (١٩

يونيــة ١٩٣٠ ــ ٤ يناير ١٩٣٣) وأدرك « على ماهــر » بذكائه أن الاتجاه ليس فى صــالح وزارة صدقى باشـــا فاستقال ورفض دخول الوزارة عند اعادة تشكيلها فى (٤ يناير ــ ٢٧سبتمبر ١٩٣٣) احتجاجا على حوادث التعذيب ! فى حين أنه اشترك مع زيور باشـــا الذى كان قــد حل مجلس النواب لان أغلبيته للوفد ، وأجرى انتخابات جديدة أصر فيها الشعب على انتخــاب الوفــد فقــام « زيور » فى وزارته الثانية بحل المجلس الجــديد أيضا ونراه قد شارك فى وزارة « محمد محمود » الاولى (٢٥ يونية ١٩٢٨ ــ ٢ أكتوبر ١٩٢٩) وهى وزارة جاءت فى أعقاب اقالــة وزارة « مصطفى النحــاس » الاولى ويقول « د. عبدالعظيم رمضان » أن « على ماهر باشا » كان مستشارا للملك أحمد فؤاد ، ورجله الاول فى حزب الاتحاد وكان صاحب الفتوى فى اقالة النحاس باشا فى يونيــة ١٩٢٨ وهى أول اقالة فى تاريخ الحكم النيــابى فى مصر وكان « محمــد محمود » وزيرا للماليــة فى وزارة النحاس وقــدم استقالته تمهيدا لنجاح المؤامرة ليتولى هو رئاســة الوزارة ويجىء بعلى ماهر وزيرا للمالية .

ومن هنــا فان استقالة « على ماهر » من وزارة صدقى باشــا بسبب ما ارتكبه من حوادث تعذيب ، واعتذاره عن الوزارة الصدقيــة المعدلة فى ٤ ينــاير ١٩٣٠ احتجاجا على ما ارتــكبه رجال الادارة فى حق الاهالى ليس هو السبب الصحيح عند « على ماهر » ولكنه أدرك بحسه السياسى أن « اسماعيل صدقى » ذاهب لا محالة ، وأن وزارته لن يكتب لها عمر جديد بسبب تزايد الــكراهية ضدها فأراد أن يحتفظ لنفسه برصيد سياسى يفيده فى مقبل الايام .

ونعود الى يوم الخميس ٢٤ يوليو ١٩٥٢ عندما استولى الجيش على السلطة وجاء « على ماهر » رئيسا للوزراء .

لمــاذا على ماهــر ؟

ومنــذ ذلك اليوم لم يزل السؤال قائما .. لمــاذا على ماهر ؟ مستشار الملك فؤاد ورجله الاول فى حزب الاتحاد .. والراعى الاول أو الثانى للملك فاروق فى شبابه .. رئيس الديوان الملكى مرتين .. رئيس الوزراء والوزير السابق فى ظروف انقلابيــة .. عــدو الوفد

التقليدى منذ أن قـدم استقالته فى ١٨ مارس ١٩٢٢ وانضم للاحرار الدستوريين ثم حزب الاتحاد حزب الملك فؤاد •

بعد يومين فقط من تولى على ماهر لرئاسة الديوان الملكى فى الفترة الاولى (أول يوليو ١٩٣٥) وبعد اتصالات مكثفة بأحزاب الاقلية السياسية المعادية للوفد واتصالات بالجماعات السياسية التى ترغب فى التنسيق مع على ماهر وان اختلفت الاسباب •• طافت المظاهرات بالقاهرة تهتف للملك الصالح ! ووقفت أحزاب الاقلية السياسية تؤيد ما أسموه (الحق الدستورى) للملك وذلك فى مواجهة اعتراض الوفد على قيام القصر بتعيين بعض المسئولين دون الرجوع للوزارة •

ويقدم « اللواء محمد نجيب » تفسيرا معقولا لاختيار على ماهر رئيسا للوزارة •• (كان اتفاقنا السريع على اختيار على ماهر مبنيا على أساس أن علاقته الوثيقة بالملك تسهل عمليتنا وأنه غير مرتبط بحزب من الاحزاب مما قد يورط الثورة بعلاقاتها فى الايام الاولى) •

ويفهم من عبارات اللواء نجيب أن اختيار « على ماهر » تم بالاتفاق السريع غير أن الزميل الصحفى فى الاخبار « المرحوم سامى جوهر » أورد فى كتابه (الصامتون يتكلمون) على صفحتى ٣٩ و ٤٠ رواية للسيد « صالح أبو رقيق » العضو القيادى فى جماعة الاخوان المسلمين •• (كان ذلك قبل الثورة بليلتين حضر جمال عبد الناصر ومعه كمال الدين حسين الى شقة عبد القادر حلمى وهى فى الطابق الثانى بالمنزل الذى كنت أقيم به فى أول شارع الهرم بالقرب من جامع سيدى نصر الدين •• وأبلغنا اعتزامه القيام بالثورة خلال أيام فطلبنا منه الانتظار لحين استطلاع رأى المرشد فطلب استطلاع رأيه أيضا فى أن يتولى الاخوان الحكم بعد نجاح الثورة •• وقابلنا المرشد فطلب منا ابلاغ جمال عبد الناصر موافقته وتأييده وحمايته للثورة كما طلب ابلاغه أنه ليس من المصلحة أن تظهر للثورة علاقة بالاخوان حتى لا يتدخل الانجليز لمقاومتها واقترحت أن يتولى الحكم على ماهر باشا على أساس أنه غير حزبى وكان رئيسا للوزارة وقت وفاة الملك فؤاد واستطاع أن يقود البلاد) •

وهذا التصريح يكشف على أن اسم على ماهـر قـد طرح من جانب الاخوان المسلمين قبل الثورة بليلتين وربما يكون الاختيار قـد بدأ من وحى اللحظة بالنسبة للواء محمد نجيب الا أنه لم يكن هكـذا فى ذهن جمال عبد الناصر ، وكان متفقا عليه بين الاخوان وجمال •

على ماهـر والاخوان المسلمون

واقتراح اسم « على ماهر » من جانب الاخوان المسلمين يسوقنا الى البحث فى علاقـة « على ماهر » بالاخوان المسلمين تلك الجماعة التى بدأت نواتهـا الاولى بمدينة الاسماعيلية فى مارس١٩٢٨ وانتقلت الى القاهرة فى أكتوبر ١٩٣٢ •

ونلاحظ أنه فى تلك الفترة ارتفع مد دعاية هتلر وموسـوليني فى أوربا وانعكست هذه الدعاية على الشباب المصرى سيما شباب الاخوان المسلمين وشباب مصر الفتاة التى ظهرت فى أكتوبر ١٩٣٣ وكان هناك محوران بارزان يلوذ بهما الشباب وهما •• « الفريق عزيز المصرى » و « على ماهر باشا » ومن الثـابت اتصـال عزيز المصرى بالمرشـد « الشيخ حسن البنـا » بما يصل الى حد التنسيق فى بعض الاعمال وقـد جمعت الميول نحو دعوة هتلر وموسوليني ، والعداء للحلفاء ، والعداء للحزبية ، جمعت هذه العنـاصر بين عزيز المصرى وعلى ماهر ومصر الفتاة والاخوان المسلمين ، وفى عام ١٩٣٩ كانت علاقة الاخوان بعلى ماهر قـد توثقت ، وعند عودته من مؤتمر فلسطين فى لندن فقد ذهب وفد من الاخوان الى المحطة لاستقبال على ماهر •

ويقول الدكتور عبـد العظيم رمضـان فى كتابه (تطور الحركة الوطنيـة المصرية (١٩٣٧ — ١٩٤٨) أن على ماهر باشا قـد اتجه فى ذلك الحين الى احتضان حركة الاخوان وفى الحق لقد اعتبر الاخوان المسلمون وزارة على ماهر باشا (أغسطس ٣٩ — ٢٧ يونية ١٩٤٠) وزارتهم أو ماهو أشبه بذلك •

ويرى « طارق البشرى » فى كتابه (الحركة السياسـية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢) على صـفحتى ٤٧ ، ٤٨ (ان الجمـاعة اختـارت لظهورها السياسى السافر عام ١٩٣٨ اذ كانت معاهدة ١٩٣٦ قد أبرمت

وهزت شعبية الوفــد الذى شارك فى ابرامها وأرادت الرجعية المحلية أن يخلو لها وجه الحيــاة السياسية من دون الوفد ، كما رأت السراى الاقتراب من أى تنظيم جمــاهيرى « جاهز » تمكن له من القوة لقاء استخدامها اياه وفى هذا الوقت كانت المانيا وايطاليــا تزدادن نفوذا وكانت سحب الحرب العــالمية تتجمع •• وكان « على ماهر » رئيس الديوان الملكى وقتها وصــاحب النفوذ الاكبر على الشباب هو مصمم هذه السياسة ومحركها لمصلحة السراى كمؤسسة سياسية ولمصــلحة طموحه الشخصى) •

ومهما يكن من أمر فاننــا نميل الى أن اختيــار على ماهر رئيسا للوزارة فى اليوم التالى لحركة الجيش كان بموافقة الاخوان وموافقة جمــال عبد الناصر اذ لم يعرف عن على ماهر أى خلاف سابق له مع الاخوان المسلمين على غير ما كان الوضــع مع (مصر الفتــاة) التى انتابت العلاقات بينهما بعض فترات الفتور أو ما يشبه التباعد •

على ماهــر ومصر الفتــاة

لم تعرف السياسة المصرية جماعة تقلبت مواقفها ازاء المؤسسات والقوى السياسية الاخرى مثل جمــاعة (مصر الفتــاة) التى أعلنت من خلال نشاط الشباب فى مشروع القرش فى أكتوبر ١٩٣٣ •

وقد بدأت العــلاقة طيبــة بين « على ماهر » ومصر الفتــــاة يجتمع الفريقان فى الاعجاب بالقوة السياســية الجــديدة فى المــانيا وايطاليا ، وفى محاولة ضرب شعبية الوفد وفى الفترة التى تلت وفاة الملك فؤاد واســتقالة على ماهر ومجىء الوفــد الى الحكم (٩ مايو ١٩٣٦) توثقت العــلاقات بين مصر الفتــاة وعلى ماهر ولكل فريق هــدفه الخاص •

كتب أحمد حسين فى أول يوليو ١٩٣٩ •• (خرج على ماهر من الوزارة وجاء الوفــد •• ومنذ اليوم الاول الذى بارح فيه الوزارة شرع يعــد الخطط ويحكم التــدابير للعودة الى الحكم •• ونحن نرى

هــذه المحاولة من ناحية متفقة مع برنامجنا .. هو يريد ذلك لاجل أن يقفز الى كرسى الوزارة ونحن نريده لنحرر الامة من ربقة الاستعباد لهذا الصنم المعبود بالباطل) .

وبعد اقالة حكومة الوفــد فى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ جاء « محمــد محمود » فى وزارته الثانية وكان « على ماهر » رئيسا للديوان الملكى مسبغا رعاية كبيرة على « أحمد حسين ومصر الفتــاة » وظهر نفوذ (القمصان الخضر) واتفقت رغبة الطرفين فى هدم الوفد واضــعاف الاحزاب الاخرى أيضا .

وقــد أورد الدكتور عبد العظيم رمضان عبارات واضحة صريحة لاحمد حســين عن مستوى ذلك التعــاون .. (على ماهر آخر هذه الاسماء الطنــانة ، وهو الذى لم يفتر عن تأييدنا تأييدا كاملا طوال ست سنوات .. يمدنا بالمــال ويفتح لنــا بابه حيث كان فى الليــل والنهار وفى أى وظيفة كان فيها) .

وحدث تقلب فى العلاقة بين على ماهر ومصر الفتــاة بعد تعيين « محمد كامل البندارى باشا » وكيلا للديوان الملكى ، وكان البندارى يعطف على مبادىء مصر الفتاة وكان على صلة وثيقة بالقصر مما أوغر صــدر على ماهر وحدث مايشبه الخلاف بين على ماهر والبندارى وبين على ماهر ومصر الفتاة .

وفى أثناء الحرب عاد التقارب بين على ماهر ومصر الفتاة وسارت الامور بعد ذلك فى تقدم وتراجع حسب مصلحة كل طرف .

رئيســا للديوان الملــكى

فى أول يوليو ١٩٣٥ تولى « على ماهر » منصب رئاسة الديوان الملكى للمرة الاولى ، ولم يترك المنصب الا وقــد اســتقالت وزارة « توفيق نسيم » فى ٣٠ يناير ١٩٣٦ التى كان الوفد يؤيدها ليصبح « على ماهر » رئيسا للوزراء لاول مرة فى ٣٠ يناير ١٩٣٦ .

وخلال فترة رئاسته للديوان كان يحاول تحسين صــورة القصر

والعمل لحسابه الخاص — أى لحساب على ماهر • ووجدها فرصة ليحسن موقفه هو مع الانجليز بحكم دوره كهمزة الوصل بين القصر والانجليز • وعمل لصالح نفسه أيضا فى علاقاته مع الاحزاب الاخرى وظهر بمظهر « المحايد » فى السياسة المصرية وساعده هذا على أن يتولى رئاسة الوزارة للمرة الاولى كما أشرنا فى ٣٠يناير ١٩٣٦ ويجرى الانتخابات التى فاز فيها الوفد بالاغلبية ، وفى ٢٨ أبريل توفى الملك فؤاد فكان لعلى ماهر دور كبير فى تشكيل هيئة الوصاية وكانت برئاسة « الامير محمد على » المعروف باتجاهاته التى لاتتفق مع اتجاهات الوفد •

وفى ٩ مايو ١٩٣٦ تولى النحاس باشا الحكم وساءت العلاقات بين الوفد والقصر بفعل على ماهر أيضا ، واستقالت الوزارة فى ٣١ يوليو ١٩٣٧ بعد تولى « فاروق » سلطاته الدستورية ، وكانت الظروف تقضى بأن يعهد الى النحاس باشا تشكيل وزارته الرابعة (أول أغسطس ١٩٣٧ — ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧) ولمواجهة الوفد عين « الملك فاروق » على ماهر رئيسا للديوان الملكى لمرة ثانية ، فى ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ وتفاقم الخلاف بين الوفد من جهة وبين الملك وعلى ماهر من جهة أخرى وانتهى الموقف باقالة وزارة الوفد فى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ وظل على ماهر رئيسا للديوان الملكى ليخرج منه رئيسا للوزراء للمرة الثانية فى ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٩ حتى ٢٧ يونية ١٩٤٠ •

فى سطور

ولد على ماهر فى ٩ نوفمبر سنة ١٨٨١ بمدينة القاهرة ونال شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) سنة ١٨٩٨ من المدرسة الخديوية، وحصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٠٣ عمل بالمحاماة ثم عين قاضيا سنة ١٩٠٧ ، فمعيدا بمدرسة الحقوق ١٩٢٣ ومنح (الدكتوراه الفخرية فى القانون) سنة ١٩٢٨ ، كان وزيرا عدة مرات أولاها فى ١٩٢٥ وتولى رياسة الوزارة أربع مرات أولاها فى ٣٠ يناير سنة ١٩٣٦ تزوج سنة ١٩٢٤ وفى ١٣ يناير ١٩٥٣ عين عضوا ثم رئيسا للجنة مشروع الدستور الذى انتهى اعداده ولم يعمل به ، توفى فى أغسطس ١٩٦٠ •

من بعيـــد

والان .. كيف نراه بعد أن رحل ؟ كيف نرى الشخصية الفريدة المتميزة اذا نظرنا اليهـا من بعيد ؟ كيف فعل مافعل ؟ وكيف وصل الى ماوصـل اليـه ؟ هل هو القـدر ؟ هل هو الذكاء ؟ هل هو الرد على التحدى ؟ هل هو الدهاء ؟ القـدر .. ربما .. والا فكيف نفسر أن يكون على رأس الوزارة ويتوفى الملك فـؤاد فى ابريل ١٩٣٦ قبـل أن يسلم الحكم لزعيم الاغلبية ويقـدر له أن يكون له دور فى تـكوين هيئة الوصـاية على العرش وفى اعلان فاروق ملكا .. وكيف نفسر أن يتولى رئاسة الوزارة فى ٢٤ يوليو ١٩٥٢ .. ويقـدر له أن يكون له دور فى تنازل فاروق عن العرش وفى اعلان هيئة وصاية على العرش .

الذكاء .. ربما .. المزوج بالمصلحـة الشخصية .. ربما والا فكيف نفسر أنه كان فى شبابه يميل الى مبادىء الحزب الوطنى ولكنه لا ينضم اليه ويسعى الى أن يتزعم سعد الحركة الوطنيـة . ويقرر الوفـد المصرى ضم على ماهر فى ٧ نوفمبر ١٩١٩ ويقترب من سعد وفى ظروف حرجة يؤيد تصريح ٢٨ فبراير ويستقيل من الوفد فى ١٨ مارس سنة ١٩٢٢ والا فكيف نفسر أنه فى حكومته سنة ١٩٣٦ يدرك تطورات الموقف الداخلى ادراكا ذكيا فهنـاك الجبهة الوطنية وهنـاك مفاوضات مقبلة مع الانجليز لتوقيع معاهـدة ولا مندوحة من حكومة وفـدية تجرى هذه المفاوضات فيشرف « على ماهر » على انتخابات حرة تأتى بأغلبية وفـدية وذلك فى ذكاء منقطع النظير فى اختيار طريق لامفر منه وان كان على غير رغبته الحقيقية .

الدهاء .. ربما .. الفكر .. ربمـا فى مواجهـة التحديات .. والقدرة على التقـدم والتراجع .. ربما .. دخل حزب الاتحاد سنة ١٩٢٥ ، حزب الملك فؤاد فرضى عنه الملك بعـد أن كان غاضـبا عليه لاقترابه السابق من سعد زغلول واستقال بعد ذلك من الحزب بعد أن أضحى الحزب مكروها تماما من الجماهير .

جهوده كلها كانت لمصلحته الخاصـة ، اقترب أو قرب اليه مصر الفتاة والاخوان المسلمين والحزب الوطنى ولـكن بالقدر الذى يفيده

هو .. كان رجلا واحدا ولـكنه عمل داخل السياسة المصرية كمؤسسة كاملة ، حركة ودعاية وترقبا ومكرا ودهاء .. كل خطوة محسوبة لمصلحته الخاصة .. قال عنه سعد العظيم : « على ماهر لا يوافق على شىء فى صراحة ، مسالم ومساوم ويحب امساك العصا من الوسط ».

الاسانيد :

١ — رشوان محمود جاب الله « على ماهر » .

٢ — سامى جوهر « الصامتون يتكلمون » .

٣ — د. عبد العظيم رمضان « تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ — ١٩٤٨ » .

٤ — على شلبى « مصر الفتاة ودورها فى السياسة المصرية » .

٥ — د. يونان لبيب رزق « تاريخ الوزارات المصرية » .

البكباشي يوسف صديق

* رجل احتل قيادة الجيش والسادات فى السينما وناصر وعامر يحومان حول المنطقة بالملابس المدنية .

* العملاق الاسمر ذو العينين الحمراوين ينقذ الحركة فيعتقله عبد الناصر .

* فى أزمة مارس اقترح عودة البرلمان الوفدى أو وزارة ائتلافية برياسة الدكتور وحيد رأفت .

* خرج يدافع عن القاهرة فى العدوان الثلاثى رغم الاعتقال وتحديد الاقامة .

قدمه الى النــاس قلم « الاستاذ محمد حسنين هيكل » بعبارته الرشيقة فى ٢٧ أغسطس ١٩٥٢ م على صفحات مجلة (آخر ساعة) وفى مقاله (من هم ضباط محمد نجيب) •• رسمته عدســة القــلم الذكى هكذا •

العملاق الاسمر ذو العينين الحمراوين•• عملاق طويل عريض•• لفحته الشمس فى معسكرات الجيش فجعلته أشبه ما يكون بتمثال من البرونز لفارس محارب مدرع من القرون الوسطى •• دبت فيهالحياة بمعجزة فخرج الى عالم المغامرات هنــاك لازمتان تميزانه دائما •• شعر منكوش مهوش ، وعينــان حمراوان من قلة النوم وكثرة مايبذل من جهد ، قــدمه لى لاول مرة اللواء محمد نجيب وكان ذلك قبلحركة القوات المسلحة ببضعة أيام ، كنت جالسا مع اللواء محمد نجيب وكان ساخطا على كل ما يحدث وقال لى بين ما قال : لقــد فــكرت فى أن استقيل من الجيش ! وفجأة ظهر العملاق الطويل القــامة الذى يشبه تماثيل البرونز السمراء ، ظهر على باب الشرفة واشترك فى المناقشة وهو فى مكانه قائلا :

لا •• يجب ألا تستقيل •• كلنا نرى أن تبقى معنــا •• ويمضى قلم الاستاذ هيكل التصويرى •

وكان شكله فجر يوم حركة القوات المسلحة رائعا كان هو الذى قاد جزءا هاما فى عملية القبض على قواد الاسلحة من لواءات الجيش القدامى ، لقد قام بهــذه العملية الخطيرة بمنتهى الثبــات والجرأة والسرعــة •

وبعد الحركة بثلاثة أيام وعلى وجه التحديد فى يوم السبت ٢٦ يوليو ، اليوم الذى خلع فيه الملك عن العرش لقيته جالسا فى احدى الشرفات فى مركز رئاسة قوات الجيش وكان قــد حلق ذقنــه وخلع

عنه السدلة التى ظلت على جسده خمسة أيام متواصلة ليل نهار وكان يحتسى فنجانا من القهوة ، وفى عينيه صفاء غريب ، أشبه ما يكون بأحلام الشعراء وهو الذى كان ليلة الحركة اعصارا هائجا ، لايبقى ولا يذر (انتهى كلام الاستاذ هيكل) •

والان هل أدعه يحدثنا عن دوره التاريخى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من واقع مذكراته ؟ أم أننى أدخر المذكرات الى مجال آخر أنانية واثرة •• فى حين أنها وصلتنى فى يسر وسهولة •• وتفضل بها الزميل والصديق المناضل القديم « الشاعر محمود توفيق » والسيدة الفاضلة حرمه كريمة البطل الجسور « يوسف صديق » تفضلا منها عن طيب خاطر •• وبعد تفصيلات كثيرة نتجاوزها هنا نصل الى صفحة ٢٧ من المذكرات •• ويوسف صديق على رأس قواته أمام مقر قيادة الجيش •• (أسرعت بقوتى نحو مبنى القيادة ففوجئت بنيرانه توجه الينا •• لم يكن فى أرض المعركة •• ما نحتمى به من هذه النيران سوى سور من الاشجار لا يكاد ارتفاعه يبلغ المتر •

— وهو يحمى من النظر ولكن لا يحمى من النيران — ولما ردت قوتنا على نيران الحرس بنيران حامية عرف الحرس أنه أمام قوة تفوقه عددا فبدأ يتراجع وبعد لحظات توقفت نيرانه تماما فعرفت أن ذخيرته قد نفدت فأمرت بايقاف النيران — ثم أصدرت أمرى الى قوة الحرس بأن تلقى أسلحتها على الارض ففعلت دون تردد ثم أمرتها بالاتجاه للخلف ففعلت ثم أمرتها بالسير بعيدا عن الاسلحة فنفذت الامر — وتركت حراسة عليها وعلى المدخل ولم يبق أمامى سوى الصعود الى الطابق العلوى لمهاجمة الاجتماع يقصد اجتماع اللواء أركان حرب حسين فريد وقادة الوحدات الذى كان منعقدا لاجهاض حركة الضباط الاحرار) •

وتفصيلات أكثر يقدمها لنا يوسف صديق فى ذكريات له على صفحات مجلة (روزاليوسف) رواها أثناء أزمة فبراير ومارس ١٩٥٤ :

(أقول لك باختصار اننى تحركت على رأس هذه القوة الصغيرة

فى منتصف ليل ٢٣ يوليو فقابلت فى طريقى من معسكر هاكستب الى ادارة الحرس قائد فرقة المشاة العسكرية فاعتقلته وأخذته أسيرا ، ثم قابلت القائد الثانى المساعد فى الطريق فاعتقلته كذلك) .

وقد صادفت البكباشى جمـال عبد الناصر والصاغ عبد الحكيم عامر فى مصر الجديدة حيث علمت منهما أن أمر الضباط الاحرار قد كشف وأن رئيس أركان حرب الجيش يعقد اجتماعا فى رئاسة الجيش لاصـدار أوامره لمقـاومة الحركة فأسرعت الى مقـر الاجتماع على الفور وهاجمت القيادة وقبضت على رئيس أركان حرب الجيش وعلى معظم القواد الذين كانوا فى طريقهم اليه ، وكذلك قبضت على القوات التى أرسلت لتعزيز الحراسة على رئاسـة الجيش فقضيت بذلك على المقـاومة وأصبح للضباط الاحرار الامر فى البلاد .

الجيش فى السلطـة

وهذا الدور الذى قام به « البكباشى يوسف صـديق » أكـده « اللواء محمد نجيب » و « عبد اللطيف البغـدادى » و « جمـال حماد » و « أحمد حمروش » و « الصحفى حمدى لطفى » .. ولكن الرئيس الراحل « محمد أنور السادات » عندما كتب قصـة الثورة ، وكتب البحث عن الذات أسند هذا الدور « للسيد عبدالحميد شديد » وهو مساعد ليوسف صـديق فى هذه الملحمة التاريخية ، ومرة أخرى أسند الدور لعبد الحكيم عامر ويوسف صديق .. ولـكن الدور مؤكد على أية حال تقر به كل الوثائق التاريخية التى لها احترامها .

والمؤكد أيضا .. أن « محمـد أنور السادات » نفسـه كان فى السينما هو والسيدة زوجته ، وأن الضابط « محمد أحمد على غنيم » — وهذا هو اسمه بالكامل كما ورد فى مذكرات يوسف صـديق قبض على « جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر » وهما بالملابس المدنيـة وكانا يستكشفان مجريات الامور وقـد تأكدا من أن أمر الحركة قـد انكشف وبفدائيـة نادرة اندفع يوسف صديق يحتل القيـادة ويعتقل من فيها ويتغير وجه التاريخ المصرى الحديث .

والمؤكد كذلك أن اللواء محمد نجيب كان وثيق الصلة بالبكباشى يوسف صديق بشهادة محمد حسنين هيكل التى جاءت فى مقالة فى مجلة آخر ساعة مما يجهز تماما على كل الدعاوى التى روجها عبد الناصر ودعاة عبد الناصر من أن « اللواء محمد نجيب » لم يكن على صلة بالضباط الاحرار وأنه لم يعرف بالحركة الا بعد استيلاء الضباط على السلطة وهذا لايغير من الحقيقة التاريخية وهى أن « جمال عبد الناصر » هو القائد والمنظم لحركة الضباط الاحرار ٠

الظلال الاولى

وعمل كبير كالذى قام به « يوسف صديق » ولم يكن فى المخطط الاصلى أن يقوم به ، وانما هو حسب كلام البغدادى والسادات كان من المقرر أن يقوم به « جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وعبد اللطيف البغدادى ، وحسن ابراهيم » ولكن أمر الحركة عرفته السراى وأصدرت تعليماتها لضرب الحركة ، وذهب « عبدالناصر وعبد الحكيم » يحومان حول مسرح المعركة المقرر لهما واذ بيوسف صديق ، يعاونه « عبد المجيد شديد » ومعهما ضباط حرس « يوسف صديق » على أن يشيد بأدوارهم فى مذكراته ، هؤلاء كانوا طليعة تنفيذ المرحلة الاولى من الخطة وهنا يأتى الحديث عما أسماه الكثيرون بالخطأ الذى أنقذ الثورة وهو تحرك « البكباشى يوسف صديق » قبل ساعة الصفر بساعة ٠٠وهل أخطأ « زغلول عبدالرحمن » فى تبليغ « عبد المجيد شديد » بالموعد ؟ وهل سمع « يوسف » بالموعد بطريقة خاطئة ؟ وتقديرى الخاص أن الموعد الذى عرفه زغلول وشديد ويوسف هذا الموعد الذى تحرك فيه يوسف وقواته وقبل موعد الصفر بساعة كاملة ٠ وهذا الموعد أبلغه « جمال عبد الناصر » مباشرة الى معاونه المخلص « زغلول » ليصل الى « يوسف » أو لماذا حدد عبد الناصر هذا الموعد المبكر ليوسف وقواته ؟ ربما يكون لنا فيه حديث أكثر شمولا ٠

وعلى المستوى الفردى نستطيع أن نفهم أثر هذا العمل الكبير الذى قام به « يوسف صديق ، وعبد المجيد شديد ، ومحمود حسنى

عبد القادر ، ومحمد أحمد على غنيم ، ومحمود عباس عبد الهـــادى » على نفسية قائد جسور مثل يوسف صـــديق •

وقد عبر عن اعتزازه بهذا الدور فى حـــديث له لجريدة المصرى فى ٢٤ مارس ١٩٥٤ خلال أزمة مارس الشهيرة بقوله : (ان صح لى أن أتحدث عن نفسى فانى أقول لهؤلاء انى ضـــابط مصرى قمت على رأس الضـــباط الاحرار يوم ٢٣ يوليو ســـنة ١٩٥٢ بالدور الرئيسى الذى مكن الضباط الاحرار من تنفيذ سياستهم ••) •

وفى تقـــديرنا أن « جمـــال عبد الناصر » قائد الضباط الاحرار لم يغب عنه منذ الليلة الاولى للحركة هذا الدور الذى قام به « يوسف صـــديق » ولعل هـــذا كان له أثره أيضـــا فى الصـــدام المبـــكر بين جمال عبد النـــاصر ويوسف صـــديق ، هذا بالطبع الى جانب عوامل أساسية تعود الى الاتجاه الديمقراطى الاصيل لدى « يوسفصديق » والاتجاه الدكتاتورى الاصيل أيضـــا لدى عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة هذا وان كان « يوسف صديق » قـــد تميز دائما بقـــدرته على النظر الى الامور نظرة شـــاملة بايجابياتها وسلبياتها ويرتفع فـــوق الجراح فى اللحظة المنـــاسبة كما يتضح من موقفه أثنـــاء العـــدوان الثـــلاثى •

أعلنت حركة القوات المسلحة أن الانتخابات النيابية سوفتجرى بعد ستة أشهر أى فى أوائل ابريل عام ١٩٥٣ ولم يكن هـــذا اتجاها أصيلا لدى عبد النـــاصر أو الغالبية الساحقة من مجلس قيادة الثورة• فعلى مستوى الخبرات المـــدنية السياسية التى اســـتعانوا بهـــا كان « على ماهـــر وسليمان حافظ » وكلاهمـــا عدو شرس للديمقراطيـــة وللوفـــد •• وعلى مستوى المواقف صـــدر فى ٧ سبتمبر قانون اعادة تنظيم الاحزاب وهم فى حقيقـــة الامر لايريدون أية أحزاب وفى ١٠ ديسمبر تقرر الغـــاء العمل بدستور ١٩٢٣ وفى ١٦ يناير ١٩٥٣ صدر قرار بحل الاحزاب كافة مع الابقاء على جمـــاعة الاخوان المسلمين • ومنذ اليوم الاول لحركة القوات المسلحة حتى فبراير ١٩٥٣ وهو موعد اجراء الانتخابات الذى سبق الاعلان عنـــه • نستطيع أن نقـــول أن موقف « يوسف صديق » كان منحازا بشكلمباشر ومحدد للديمقراطية

وللحيــاة النيابيــة الى حد الصدام فى المناقشات داخل مجلس قيادة الثورة وكان موقف « خالد محيى الدين » أكبر خبرة بالعمل السياسى وان كان منحازا أيضــا للديمقراطيــة وكان موقف محمــد نجيب فى أساسه ديمقراطيا ولــكنه يتسم بالتردد وعدم الحسم •

ويقول « يوسف صــديق » كان طبيعيــا أن أكون عضــوا فى مجلس الثورة وبقيت كذلك حتى أعلنت الثورة أنها ستجرى الانتخابات فى شهر فبراير سنة ١٩٥٣ • غير أن مجلس قيادة الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هــذه الاهداف فحاولت أكثر من مرة أن أترك المجلس وأعود الى صفوف الجيش فلم يسمح لى بذلك حتى ثار فريق من الضــباط الاحرار على مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشى محسن عبدالخالق فأيدت الثــائرين فأبعدت الى أسوان سنة ١٩٥٣ وكان مجلس الثورة قــد خدعه مستشاروه المضللون فما حل شهر فبراير ١٩٥٣ الذى كان محددا لعودة الحيــاة النيابية الا وكان مجلس قيادة الثورة قد اعتقل الضباط الثائرين وحاكمهم وسجنهم ، وأصبح واضحا أن الثورة قــد انحرفت واتصلت بالبكباشى جمال عبد الناصر تليفونيــا من أسوان وأخبرته أننى لايمكن أن أبقى عضوا فى مجلس الثورة وطلبت منه أن يعتبرنى مستقيلا ، فاستدعانى للقاهرة ونصحت بأن أسافر للعلاج فى سويسره على أن أعود بعد ثلاثة أشهر للعمل فى صفوف الجيش •

الاســتقالة

وفى فبراير ١٩٥٣ قدم « يوسف صديق » استقالته وضمنها كل هذه الخلافات وتم ابعاده الى سويسره فى مارس ١٩٥٣ وهناك أدرك أنه فى المنفى تحت ستار العلاج وتهدئة الامور فنطق شيطان شــعره بقصــيدة (حسناء ليسان) تقع فى ٢٩ بيتا من الشعر العمودى نختار منها الابيــات التالية :

حســناء ليســان ترعانى على الجبل
جاءت تــداوى فــكانت علــة العلل

(ايفون) انى غــريب فى دياركمو
وللغــريب نــوال القصــــد والامل

أنا من بلاد رواها النيل فى كرم
وفى وفاء كساها أجمل الحلل

الحق فى جانبى والظالمون همو
والله ينصر أهل الحق فى الجلل

ورحت أجمع شمل الناس فى حذر
وفى وفاء وأدعوهم الى العمل

فقال قوم كفانا الله شرهمو
هذا مريب وقد يدعو الى خطل

فأرسلوه بعيدا لايهددنا
وشتتوا صحبه فى كل معتقل

فأبعدونى اليكم ألف مغفرة
لاهل مصر وان هم شوهوا عملى

يا أخت انى شهيد جئت جنتكم
هل فى الجنان يداوى الداء بالشعل

أنا الوفى الذى لم ينته دمه
ينساب من صدره عن يومك الحفل

لم يكفنى شرفا أن كنت شاهده
بل كنت فيه فتى فتيانه الاول

ونترك سويسره ونترك مصحة ليسان ونترك الجبل وسحره ونترك « ايفون » هناك فالشهور الثلاثة المقررة لراحته أو لعلاجه هناك قد انتهت وعودته غير مرغوب فيها ويعود سرا الى بلدته (زاوية المصلوب — مركز الواسطى — محافظة بنى سويف) فى أغسطس ١٩٥٣ ، وأرسل برقية من هناك الى اللواء محمد نجيب يبلغه فيها بعودته وباستقالته من الجيش ومن مجلس قيادة الثورة فأسرعت عناصر « عبد الناصر » تحدد اقامته هناك ثم عاد الى القاهرة وحددوا اقامته هنا فى القاهرة أيضا وبعبارة أدبية بليغة يصف يوسف صديق حاله وحال محمد نجيب (ومن طريف مايمكن أن أذكره أن منزلى بحلمية الزيتون حيث اقامتى محددة لايفصله عن

منزل الزميل ولاحظ عبارة الزميل محمد نجيب الا شارع واحد هو الممر الذى يفصل بين الحر المعتقل وبين المعتقل الحر) •

صحيح أنه أستقال من الجيش ومن مجلس قيادة الثورة ولـكن منذ متى كان الثوار يقدمون أستقاله من الثورة ؟ انه يعد نفسه منـذ الليلة الاولى مسئولا أمام التـاريخ •• يقول لمندوب روزاليوسف أثنـاء أزمه مارس (لا تظن أنه مادامت أقامتى محـددة فنشـاطى السياسى ينتهى هذا محال فأنا كما قلت مسئول أمام التاريخ ومادام قـد أبيح للعسكريين الأشتغال بالسياسة فسيبقى نشاطى السـياسى مستمرا حتى يتمكن الشعب من حقوقه وسيادته وقبل هذا ، وقبل أن يعود العسكريون جميعا الى ثكناتهم ونصبح كما كنا رجال حرب وضد العدو فحسب لأيمكن أن يتوقف نشاطى السياسى) •

لقد كان « يوسف صديق » الى جانب الديمقراطية وعودة الحياة النيابيـة ، والتعددية الحزبية بشكل مباشر كما قلنـا لايعرف التردد ولا يجيد السير فى دهاليز السياسة يعبر عن رأيه فى شجاعة حتى ولو وقف وحيدا •

ونراه هنـاك عندما وقعت البلاد فى أزمة فبراير ومارس ١٩٥٤ وطوائف من الشعب كالمحامين والطلاب ينـادون بحل مجلس قيـادة الثورة ، وبالحياة النيابية وفريق من الجيش يتمثل فى سلاح الفرسان يؤكد هذا الاتجاه ، وخالد محيى الدين من مجلس قيادة الثورة يدافع عن الديمقراطية•• وفىمواجهة هؤلاء جميعا يقف « جمال عبدالناصر » بكل دهائه السياسى ومرونته واجادته للتقـدم والتراجع ومعه باقى أعضاء مجلس قيـادة الثورة وعناصر كثيرة من الضباط الاحرار وقادة وحدات الجيش الذين يرغبون فى السلطة •• هناك نرى يوسف صديق يؤكد موقفه الثابت منذ الايام الاولى الى جانب حق الشعب فى الحياة الديمقراطية •

ولاهمية هذا الموقف الذى لاتردد فيه أشير الىالرسالة التاريخية التى أرسلها البكباشى يوسف صديق الى « اللواء محمد نجيب » لتبقى وثيقة تاريخية •

السيد رئيس الجمهورية ورئيس قيـادة الثورة ورئيس مجلس الوزراء والحاكم العسكرى العام ـ جمهورية مصر « البرلمانية » •

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فلاشك أنكم تقـدرون مدى المسئوليـة التى أتحملها معكم أمام التاريخ عن مصير هذه البلاد نتيجة للعمل الايجابى العنيف الذى قمت به فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، والـذى لا أسـتطيع أن أفلت من مسئوليتـه حتى بعد اسـتقالتى من مجلس قيـادة الثورة فى فبراير سنة ١٩٥٣ •

بالرجوع الى التاريخ الذى عملناه من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى أن وصلنا لهذه الحالة نلمس الاتى :

(أ) بعد طرد فاروق من البـلاد فى ٢٦ يوليو سـنة ١٩٥٢ بدأ مجلس قيـادة الثور مناقشة الخطوة التالية التى كانت تتلخص فى هذا السـؤال (لمن الحكم ؟) وكان هنـاك رأيان فى الجواب على هـذا السؤال أما أحدهما فكان يرى دعوة البرلمان المنحل ليبـاشر سلطتـه الشرعية وأما الاخر فقال بعـدم دستورية هذا الحل ورأى أن نذهب مذهبا آخر ، استقر الرأى على استفتاء قسم الرأى بمجلس الـدولة مجتمعا لهدايتنا الى التصرف الدستورى السليم فأفتى بأغلبيـة تسعة أصوات ضد صوت واحـد بعدم دسـتورية دعوة البرلمـان الصوت الواحد للدكتور وحيد رأفت •

(ب) سرنا على هدى هـذه الفتوى ووصلنا الى الحـالة السيئة الراهنة وتبين لنـا أننا ضللنا الطريق •

(ج) بعد أن تبين لنا بوضوح أننـا قد ضللنا الطريق فلا يكون هنـاك تصحيح للوضع سـوى أن نعود الى حيث أشـكل عليه الامر فلنصحح طريقنا •

وعلى ضوء هذه الحقائق نجد أن علاج الموقف ينحصر فى أحـد حلين لا ثالث لهما •

(أ) دعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه الشرعية •

(ب) تأليف وزارة ائتلافية تمثل القيادات السياسية المختلفة القائمة فعلا فى البلاد وهى الوفد والاخوان المسلمون والاشتراكيون والشيوعيون تشرف على اجراء انتخابات للبرلمان فى أسرع فرصة حتى تختار البلاد حكامها الشرعيين ويعود الجيش الى ثكناته •• وأقترح أنيكون رئيس الوزارة المقترحة هو الدكتور وحيد رأفت الذى أكسبته الحوادث التاريخية هذا الحق فلا تكون الرياسة محلا للخلاف •

القاهرة فى ١٧ مارس سنة ١٩٥٤ •

القائمقام أركان الحرب يوسف منصور صديق عضو مجلسقيادة الثورة سابقا •

وأعتقد أن هذه الرسالة هى (جهيزة) التى قطعت قول كلخطيب حول موقف يوسف صديق من الديمقراطية ولم يكن أمام الجناحالاخر المعادى للديمقراطية منذ اليوم الاول لحركة القوات المسلحة الا الحل التقليدى وهو الاعتقال •

وفى أبريل ١٩٥٤ م اعتقل القائمقام يوسف صديق فى السجن الحربى ! واعتقلت السيدة زوجته وأبناؤه وأقاربه وكل من سار على دربه ،وأفرج عنه فى مايو١٩٥٥ وظلت اقامته محددة حتى أكتوبر١٩٥٦ عندما وقعت مؤامرة العدوان الثلاثى من بريطانيا وفرنسا واسرائيل عاد البطل الجسور الى ملابس الميدان وخرج يدافع عن تراب مصر •• ورأينا العملاق الاسمر ذا العينين الحمراوين فى سجن مصر يزور الشاعر محمود توفيق زوج كريمته •• وكنت هناك • وكانت هذه المرة الاولى والاخيرة التى قدر لى أن أرى فيها المقاتلالجسور من أجل الديمقراطية كنا ثلاثة طلبنا منه أن يبلغ جمال عبد الناصر أن يفرج عنا نحن المسجونين السياسيين لندافع عن أرض الاباء والاجداد ونعود بعدها الى الزنازين •• وجاء رد عبد الناصر •• لا •• متشكرين !!

في صباح ٣١ مارس ١٩٧٥ م كان رحيل ابن مصر القائمقام يوسف منصور صديق الذى ولد فى ٣ يناير ١٩١٠ فى قرية صغيرة من صعيد مصر وتخرج فى الكلية الحربية سنة ١٩٣٣ وتخصص فى التاريخ العسكرى وحصل على شهادة أركان حرب ١٩٤٥ وتقدم ليلة ٢٣ يوليو يحتل مقر قيادة الجيش ويعتقل من فيها •• ومحمد أنور السادات فى سينما الروضة •• وجمال وعبد الحكيم يرقبان الموقف من بعيد •• وتلك قصة أخرى •

الأسانيد :

١ ــ المصرى (جريدة) أعداد ٢٣ ــ ٢٥ مارس ١٩٥٤ •

٢ ــ روزاليوسف (مجلة) ذكريات يوسف صديق العدد ١٣٤٦ •

٣ ــ محمد حسنين هيكل آخر ساعة ٢٧ أغسطس ١٩٥٢ •

٤ ــ الوادى (مجلة) العدد ٤٠ أغسطس ١٩٨٢ •

٥ ــ يوسف صديق مذكرات لم تنشر بعد •

قراءة فى مذكرات يوسف صديق (الحلقة الأولى) :

* سر ساعة الصفر التى تغيرت الى منتصف الليل بدلا من الواحدة صـــباح ٢٣ يوليو !

* لماذا قال حسن الدسوقى الجمـــاعة اتأخروا ؟

* قوات يوسف صديق تعتقل عبد النـــاصر وعبد الحكيم عامر وهما بالملابس المـــدنية .

* محمد نجيب : دخلت مركز القيادة وضباط الثورة ينصتون وقوفا للبكباشى يوسف صـــديق .

قلت وأقول • وقال غيرى ويقول انحركة القوات المسلحةالمصرية التى حدثت ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، لم تزل فى حاجة الى أضواء ، وفى حاجة الى دراسات ، رجال يوم الاربعاء ٢٣ يوليو مطالبون أولا بكتابة مذكراتهم أو ذكرياتهم أو أوراقهم ، ومطالبون ثانيا بنشرها للناس كمصابيح تلقى الاضواء على أحداث ذلك اليوم التاريخى وما أعقبه من أحداث ، ومطالبون ثالثا بايداع نسخة من أوراقهم بدار الوثائق القومية وديعة للتاريخ ، ومادة أمام المؤرخين والباحثين والدارسين •

ورجال الصف الاول الذين انتظموا فيما عرف قبل ٢٣ يوليو بـ « اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار » وفيما بعد ٢٣ يوليو بـ « مجلس قيادة الثورة » هؤلاء كتب بعضهم ونشر ، أو كتب ولم ينشر •

* اللواء محمد نجيب نشر كتابه « كلمتى للتاريخ » وكتابا آخر مادته شبيهة بمادة الكتاب الاول •• وعلمنا أنه كتب مذكراته ، ولكنه لم يودع منها صورة بدار الوثائق القومية •• على أى حال فقد نشر كلمته للتاريخ •

* الرئيس الراحل « محمد أنور السادات » كتب سنة ١٩٦٥ « أسرار الثورة المصرية » بمقدمة بقلم « جمال عبد الناصر » وكتب (قصة الثورة المصرية كاملة) • وسنة ١٩٧٨ نشر كتابه المعروف « البحث عن الذات » •• وملاحظات كثيرة حول ماكتب •• المهم أنه كتب •

* عبداللطيف البغدادى •• نشر مذكراته فىجزءين ، والمذكرات تغطى مساحة زمنية فى تاريخ مصر تبدأ منذ عام ١٩٤٠ •

* وخالد محيى الـدين •• قرأنا أنه كتب مذكراته ، ونحن فى انتظارها مطبوعة ، وعبد المنعم عبدالرؤوف أبعد عن اللجنة التأسيسية قبل ليلة ٢٣ يوليو بشهور قليلة ، كان منتميا صراحة لجماعة الاخوان المسلمين ، وهو الوحيد الذى اعترض على ضم « أنور السادات » الى اللجنة التأسيسية ، وكان قريبا الى قلب « الفريق عزيز على المصرى » وقد سجلت هذا فى الحلقة الخاصة بعزيز المصرى فى سلسلة « هـذا الرجل من مصر » وحكم على « عبد المنعم عبد الرؤوف » بالاعدام وهرب خارج مصر ، وعاش فترة فى رعاية الملك حسين وواجه ظروفا صـعبة ، وعلمت أخيرا أنه ترك « مذكرات » قامت أسرته الـكريمة بنشرها للنـاس وعلى النـاس أوراق هـذه الشخصية المتميزة التى لم تساوم على مبدئها وواجه حكما بالموت •

وجمال عبد الناصر ، قائد الضباط الاحرار ، والذى قـدر له أن ينفرد بالسلطة بعد صراعات مريرة الى أن رحل فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وسمعنا أنه ترك أوراقا ، وسمعنا أنها سرقت من خزينته عقب وفاته ليت الـذين فى حوزتهم أوراقا للرئيس الراحل جمـال عبد النـاصر ينشرونها وهم قادرون على ذلك ، أو يقولون للنـاس الحقيقة ، هل هناك أوراق ؟ أم انها سرقت ؟ ومن السارق ؟

وعبد الحكيم عامر الذىأحاط الغموض برحيله ، هل ترك أوراقا؟ وأين هى ؟ وزكريا محيى الدين ، وكمالالدين حسين ، وحسنابراهيم، وحسين الشافعى ، وعبد المنعم أمين •• كل واحد منهم تجربة قائمة بذاتها •• له رؤية خاصة به •• لماذا لا يكتبون ؟ لمـاذا لا ينشرون ؟ والا فلا يغضبون اذا اجتهد الاخرون وأخطأوا فـكان لهم أجر •• وجمال سالم وصلاح سالم وكانت لهما تجربة حادة مع اللواء محمـد نجيب ، ومع الرئيس جمـال عبد النـاصر ، ومع زملائهم فى مجلس القيـادة •• ورحلا ، ورحل غـيرهم •• فهل تركا أوراقا يمكن أن تضىء الطريق ؟

بقى من مجلس قيـادة الثورة « البكباشح يوسـف منصـور صديق » الذى رحل فى مارس ١٩٧٥ ، وكنـا قـد علمنـا أنه ترك

« مذكراته » وناشدنا الاسرة الكريمة بأن تبادر بنشرها وأخيرا أمامى نسخة من المذكرات التى لم تنشر بعد ٠٠ لعرضها هنـا لاول مرة مع دراسة تتضمن تعليقا وتحقيقا ٠

يوسف صـديق ومذكراته

لا أقصـد هنـا أن أقدم « يوسف صديق » للقارىء منـذ أن ولد فى ٣ ينـاير من عام ١٩١٠ الى أن رحل فى ٣١ مارس عام١٩٧٥ ، فهذا مجاله حلقـة خاصة به فى سلسلة « هذا الرجل من مصر » ، وانما أقصد أن أقدمه فيما يتصل بليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وهى الموضوع الاساسى لمذكراته ٠

فى أكثر من موضع ، فى كتابه « كلمتى للتاريخ » يؤكد الرئيس محمد نجيب دور يوسف صديق ليلة ٢٣ يوليو ٠٠ صفحة ٤٣ يقول : « وصلت كوبرى القبة ، وهنـاك تلقانى بعض ضباط الثورة وانتقلت من عربتى الى عربة جيب ، ودخلت بهـا مركز قيادة الجيش ولمأجد حسين فريد فى مكتبه ، وانما وجدت ضـباط الثورة ينصـتون وقوفا للبكباشى يوسف صديق الذى كانت قواته القادمة من هاكستيب — فى ضواحى القاهرة البعيدة — هى أول قوات تحتل القيادة وتعتقلحسين فريد وتنقله الى معسكر الاعتقال فى الكلية الحربية المواجهة لها » ٠

واعترف بهذا الدور أيضا « الرئيس جمال عبد النـاصر » أما « الرئيس أنور السادات » فى كتبه فقد نسب هـذا الدور مرة الى « عبد المجيد شديد » دون أن يذكر اسم « يوسف صديق » فى حين أن « عبد المجيد شديد » هو الرجل الثانى فى قيـادة مقدمة الـكتيبة التى قامت بهذا الدور ، ومرة أخرى ذكر « السادات » اسم « يوسف صديق » مسبوقا باسم « عبد الحكيم عامر » فى اقتحام مقر القيادة، وكل المصـادر تؤكد أن « عبـد الحكيم عامر » أو غيره لم يكن مع « يوسف صديق وعبد المجيد شديد وزملائهما » عند اقتحام القيـادة واعتقال حسين فريد ومعاونيه ٠

قادة ٢٣ يوليو

يعترفون بـــدور صـــديق

ويذكر « عبد اللطيف البغدادى » فى مذكراته صفحة ٥٢ : « ومن حسن الحظ أن احدى الوحدات العسكرية التابعة لنا والتى كان يقودها « البكباشى يوسف منصور صديق » كانت قد تحركت خطأ قبل الموعد المحدد لها بساعة ، وتصادف أن قابل جمال وعبد الحكيم تلك القوة فى طريقها الى المكان المحدد لها فى الخطة فطلبا من يوسف أن يتوجه بقوته الى مبنى القيـــادة مباشرة لاقتحامهـــا واعتقـــال القيـــادات العسكرية التى تجمعت بها قبل انصرافها الى وحداتها وأمكن ليوسف أن يقتحم القيادة وأن يتحفظ على القيادات التى كانت بها » •

وأكد هذه الواقعة « حســـن العشماوى » فى كتابه « الاخوان والثورة » وأكدها « جمال حمـــاد » و « حسين حموده » و « أحمد حمروش » والصحفى « حمدى لطفى » •

ويجىء هذا كله مؤكدا ما جاء فى مذكرات « يوسف صـــديق » بـــداية من صـــفحة ٢٧ الى صـــفحة ٣١ ننقـــل منها الوقائع الهامة والمثيرة •

قتلى الاشـــتباك الاول

عنـــد اقتحـــام القيـــادة

سرت بقوتى نحو مبنى القيـــادة ففوجئت بنيرانه توجه الينا•• لم يكن فى أرض المعركة ما نحتمى به من هذه النيران سوى سور من أشجار الدورنتا لا يكاد ارتفـــاعه يبلغ المتر ــ وهو يحمى من النظر ولكن لا يحمى من النيران ــ ولمـــا ردت قوتنـــا على نيران الحرس بنيران حامية ، عرف الحرس أنه أمام قوة تفوقه عددا فبـــدأ يتراجع وبعد لحظات توقفت نيرانه تماما فعرفت أن ذخيرته قد نفدت فأمرت بايقـــاف النيران ــ ثم أصـــدرت أمرى الى قـــوة الحرس بأن تلقى بأسلحتها على الارض ففعلت بدون تردد ثم أمرتهـــا بالاتجاه للخلف

ففعلت ، ثم أمرتها بالسير بعيدا عن الاسلحة فنفذت الامر — وتركت حراسة عليها وعلى المدخل ولم يبق أمامى سوى الصعود الى الطابق العلوى لمهاجمة الاجتماع لم يدم الاشتباك أكثر من دقيقة أو دقيقتين على الاكثر وأسفر عن أربعة قتلى من كل جانب .. » .

— وأطفئت الانوار — فى الدور العلوى واطفاء الانوار يعنى المقاومة ترى كم عدد ضباط الاجتماع الذين قرروا المقاومة ؟ وما تسليحهم ؟ وتلفت فيمن حولى فاذا بهم لا يتجاوزون الخمسة أفراد — كانت قوة يوسف صديق كلها جنودا وضباطا ٧٥ — أفبهذه القوة الصغيرة أسعى الى عرين الاسد ؟ فى الواقع أننى أحسست بالفزع يتملكنى وأنا أهم باتخاذ الخطوة الاخيرة نحو الهدف خصوصا بعد أن وضعنى القائد فى النور ووضع نفسه فى الظلام ، وأشفقت على من معى من ذلك المصير المجهول فى اللحظة الاخيرة فكرت أن أزيد من قوتى على حساب الحراسات فى الطابق الارضى — كان يوسف قد قسم قواته الى أقسام مختلفة — وفى هذه اللحظة بالذات .. فى أحرج لحظة ، أرسل الله لى مددا ! فوجئت بالصاغ « حسن أحمد الدسوقى » فوجئت به على رأس قوة قوامها نحو العشرين جنديا ومعه « اليوزباشى عمر على » من ضباط الكتيبة ١٣ .

تقدمت بقلب قد زاد قوة وايمانا نحو الهدف الاصلى .. رأى القائد — عقيد حسين فريد — أنه قد أدى واجبه كاملا وأنه لاجدوى من المقاومة فاستسلم .. استسلم فى رباطة جأش كاملة .

وهنا يبدو تصرف الجندى النبيل فى يوسف صديق .. الجندى الذى يحترم قائده الذى استسلم له .. « أضىء النور فى الداخل — وفتحت الباب .. فخرج القائد وعلى ثغره ابتسامة رياضية ، وحيانى بصوته القوى الثابت قائلا :

— سعيدة يا يوسف .

فقلت فى أدب التلميذ أمام أستاذه :

— سعيدة مبارك يافندم ، ويؤسفنى أن أؤدى واجبى على هذه الصورة .. تفضل .. » .

روح المـذكرات

ومتى دونهـا صـاحبها

كانت تلك نقطة من المذكرات التى بين أيدينـا وهى نسخة على الالة الكاتبة تبـدأ بصفحة رقم ٢ وتنتهى بصـفحة رقم ٤٤ وليست عليها صفحة أولى ولا أية بياناتتحدد اسم كاتبها ولا ظروفتسجيلها، ولا التاريخ الذى سجلت فيـه ولكننى أتعامل معها على أنها مذكرات البكباشى يوسف صـديق لاننى أثق فى نزاهة المصـدر الذى قـدمها لى ولان نسخا أخرى منهـا موجودة لدى عدد آخر من أفراد أسرة « البكباشى يوسف صديق » •

وعلى الصـفحة ٣٨ وتحت عنوان « تأملات فى الذكريات » جاء فيهـا « لو أن ضـباط الجيش الذين يدرسون عوامل الوقت والمسافة فى مشروعاتهم العسكرية عادوا معى يستعرضون شريط الذكريات •• تلك الدقائق المعدودات من عمر تاريخنا الحديث لبهرتهم الاحـداث مرارا على الطريق • وأعترف أننى مازلت رغم مـرور أكثر من عشر سنوات أجد نفسى أقف مبهورا أمام عديد من عجائبها كلمـا استعدت تلك الذكريات • وهنـاك حقائق ملموسة يقف العقـل أمامهـا حائرا مبهوتـا •

فالحقيقة الاولى : ان كل نصر حصلنا عليه جاء نتيجة خطأ وقعنا فيـه ، فسواء كان « شديد » — يقصـد عبد المجيد شـديد — هو الذى أخطأ القول أو كنت أنا الذى أخطأ السمع فليس هنـاك شك فى أن ساعة الصفر كانت الواحدة — وأن تحركى قبل ساغة الصفر بساعة كاملة كان خطأ كبيرا » •

ثروت عكاشـة

والان نقدم صـورة عامة للمذكرات التى بين أيدينا وهى تبـدأ بمقدمة تحتل صفحات ٢ ، ٣ ، ٤ توضح انبهار « يوسف صـديق » بالثورة وتوضح غلاقتـه الحميمة بثـائر آخر شاركه الرأى فى عدد من المواقف وهو « الدكتور ثروت عكاشة » نائب رئيس الوزراء ووزير

الثقافة فيما بعد • وعلى صفحتى ٥ ، ٦ يتحدث صاحب المذكرات عن « الموقف العـــام » ومسئوليته داخل التنظيم السرى وحركة التنقلات بين وحدات الجيش قبيل ٢٣ يوليو وعلى صفحة ٧ نجد عنوانين الاول « عاصـــفة » والدور المرسوم للكتيبة رقم ١٣ ، ومقدمة كتيبة مدافع ماكينة والمنوط بيوسف صـــديق قيادتها أما عنوان « الزيارة المنتظر » فتحدث عن زيارة « جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر » له فىمنزله بحلمية الزيتون وهو المنزل الذى يفصله الشارع عن منزل اللواء محمد نجيب زاره جمال وعبد الحكيم حوالى ٢٠ يوليو ونصـــحاه « بعـــدم الاشتراك فى العمل مراعاة لحالته الصحية » وعلى صفحة ١١ يتحدث « واجبى فى الخطة العـــامة » واجبه وواجب الضباط وواجب جنود مقدمة كتيبة مدافع الماكينة المشاة وعلىصفحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ تتحدث المذكرات عما حدث فى المعسكر فى مساء يوم ٢٢ استعدادا للتحرك • أما الانطلاق فيحتل صفحات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ والجزء الباقى من صفحة ١٨ يكتب عن « اللقاء الاول » وهو مع « عبدالرحمن مكى » وقبض عليه • وصفحة ٢٠ عنوان « اللقاء الثـــانى » وهو القبض على « الاميرالاى عبدالرؤوف عابدين » والقبض عليه أيضا •• أما « اللقاء الثالث » وهو اللقاء المثير مع « جمال عبد الناصر وعبدالحكيم عامر » حيث قبض عليهما « الملازم محمد أحمد على غنيم » عندما وجدهمـــا يحومان حول القوات ويتفرسان وجوه‌الضباط وعلى صفحة ٣٢ « نهاية سعيدة » والعنوان الاخير على صفحة ٣٨ هو « تأملات فى الذكريات » التى تنتهى بنهاية المذكرات !!

هـــذا الخطـــأ الـــكبير

ومن الثـــابت أن « البكباشى يوسف صديق » تحرك قبل ساعة الصفر بساعة •• وتردد كثيرا أن هذا الخطأ هو الذى أنقـــذ الحركة اذ لو لم يكن هـــذا الخطأ قـــد حـــدث لتحرك قادة الجيش واعتقلوا الضـــباط الاحرار ولفشلت الحركة هذه الامور كلها معروفـــة وليست موضع خلاف • ولـــكن بسبب هـــذا الخطأ فى التوقيت دارت حوله أقاويل كثيرة لا ينبغى أن نتركها معلقة هكذا ونحن بصـــدد دراســـة المـــذكرات •

فى فقرة سابقة ذكر لنـــا « يوسف صــــديق » فى مذكراته كيف فوجىء وهو يتأهب للصعود الى الدور العلوى بمبنى القيادة العــامة بالصاغ حسن الدسوقى على رأس قوة وبعد اعتقـــال « حسين فريد » ومن معه .. يواصل « يوسف » كلامه على صفحة ٣٤ :

ارتميت على الدرج وجلس « حسن الدسوقى » بجانبى فصمت ظل فترة قطعتها بسؤالى :

ــ ولــكن كيف علم « زكريا محيى الدين » بوجودى هنـــا ولم أقابله تلك الليلة ؟

ــ ان زكريا لم يذكر لى انك هنـــا ــ انما أرسلنى لاحتــلال القيــادة ولــكن الذى أخبرنى بأنك مشتبك هنـــا هو « عبد الحكيم عامر » الذى قابلنى عنــد المستشفى العســكرى وقال لى أسرع لان « يوسف صديق » مشتبك مع حرس القيــادة وفى حاجة الى امداد سريع » .

ومن هذا الحوار الذى أورده « يوسف » تعرف أن عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر بعد أن أفرج عنهما « يوسف صديق » انصرفا الى مكان آخر ولم يحضر أى منهما معه لاقتحــام القيــادة كما ذكر السادات فى كتابه .. ونعود الى الحوار الذى ورد فى المذكرات :

ــ هل كان « جمــال » معه ؟

ــ لم أره ولــكنه كان واقفا على باب القيادة وقـــد اشترك فى تعظيم موكب القائد ولم أره بعد ذلك .

وعدنا الى صمتنا حتى قطعه « حسن الدسوقى » .

ــ ولــكنك تحركت قبل ساعة الصفر بوقت طويل .

ــ أبدا اننى تحركت فى الوقت بالضبط .

ــ ان الوقت المحدد لساعة الصفر لم يحن بعد .

ــ كم هى الساعة المحددة ؟

ــ الساعة الواحدة .

ــ أواثق أنت فيما تقول ؟

ــ كل الثقـــة .

لمـــاذا تأخر تحرك
باقى قــوات الانقـــلاب

كانت هذه المرة الاولى التى أعرف فيها أننى تحركت قبل ساعة الصفر بساعة كاملة •• وعدنا الى صمتنا — وشملتنى فى صمتى موجة من العجب والدهشة لم أكن وحدى عندما تحركت — فقـــد كان معى « شـــديد » وهو الذى نقل الى ساعة الصفر ولم يعترض على قيامى قبل الوقت •• وشديد ضـــابط ممتاز يعرف مافى التحرك قبل الموعد من خطأ يوازى التحرك بعد الموعد فى خطورته •

يا الهى — لقـــد كانت المعركة بينى وبين « العـــدو » تقـــاس بالثوانى فى حساب الزمن والامتار بحساب المسافة — كل ذلك وقـــد تحركت قبل الموعد بساعة كاملة ؟

ومرة أخرى أخرجنى « حسن الدسوقى » من صمتى وتفكيرى وعجبى وهو يقول فى سؤال لا يخلو من القلق : الجماعة اتأخروا ؟

— ووجدتنى أهب واقفا عند سماع هذا القول الذى كان لا يخلو من حقيقـــة مرة وأحسست أننى أريد أن أعمل شـــيئا ما أمام تأخير الجمـــاعة — فربما طال التأخير ومن يدرى كيف تسير الامور ؟ ولم تطل حيرتى فقـــد انطلق أزيز محركات الدبابات من معسكرها القريب يشق سكون الليل » •

حقيقـــة ساعة الصفر
ولمـــاذا اختلف التـــوقيت ؟

فيما سبق يؤكد « يوسف صديق » أنه تحرك فى الوقت المحـــدد تماما كما سمعه من « عبد المجيد شديد » وأنه عرف الوقت المحـــدد الحقيقى لاول مرة من « حسن الدســـوقى » وعلى صـــفحة ١٦ من المذكرات يقول :

وصلتنا الاوامر النهائية تلقاها « شـــديد » — عرف فيما بعـــد

أن جمال عبد الناصر أبلغ الاوامر النهائية الى معاونه المخلص « زغلول عبد الرحمن » الذى نقلها بدوره الى « عبد المجيـد شديد » وأسرها الى وكانت :

(أ) كلمة السر « نصر » .

(ب) ساعة الصفر منتصف الليل .

لمـا بقيت نصف ساعة على ساعة الصفر رأيت أن أجمع الضباط وأن أبوح لهم بالسر ثم أمرتهم بالتوجه الى جنودهم لايقاظهم وتوزيع الذخيرة عليهم وحـددت لهم مكانا للتجمع بجوار اللورى . وتوجـه « عبد المجيد شديد » لاستلام اللوارى وعاد يقول انها جاهزة تحت أمرنا — ولمـا اكتمل الجمع رأيت أن أثير هممهم بكلمة ألقيتهـا فيهم خلاصتها أنهم سيقومون اليوم بعمل وطنى خطير وجليل سـيفخر كل منهم مادام حيـا بأنه ساهم فيه — عمل كبير فى سبيل الوطن العزيز واننى على ثقة تامة بأنهم أهل لهذا العمل الخطير » .

ولـكن كيف تحرك « يوسف صديق » قبل ساعة الصفر بساعة كاملة ؟ اننـا فى هذا المجال نطرح جانبا — الى أن تظهر أدلة قوية — كل ما قيل وتردد من أن « يوسف صديق » كان يعلم أن ساعةالصفر هى الواحدة بعد منتصف الليل ولـكنه تحرك قبلهـا بساعة أو أكثر لاغراض خاصة اعتاد عليها..فليس من المعقول أن قائداً على المستوى السياسى ، والخبرة القتالية ، والتـاريخ العسـكرى ، والفهم الواعى لظروف البلاد السياسية .. ليس من المعقول أن يغامر بمصير قواته ، وبمصيره الشخصى ، وبمصير الضباط الاحرار بأن يتحرك فى منطقـة عسكرية قبل ساعة الصفر بسـاعة لارضـاء نزوة ملحة « الراجح أن جمال عبد الناصر » أبلغ ساعة الصفر الى « زغلول عبد الرحمن » على أنهـا منتصف الليل ، ونقلها زغلول هكـذا الى « عبد المجيد شديد » الذى أسرها الى « يوسف صديق » .

قراءة فى مذكرات يوسف صديق (الحلقة الثانيـة) :

ماذا دار بين عبد الناصر ويوسف صديق يوم ٢٠ يوليو ؟

من الذى أخطأ فى ساعة الصفر عبد الناصر أم زغلول عبدالرحمن؟

هل ارتدى عبد الناصر وعامر الملابس المدنية ليلة الثورة ليهربا من المسئولية لو فشلت الحركة ؟

فى الحلقة الاولى ، انتهينا الى أنه من المرجح أن يكون الرئيس جمـال عبد الناصر .. قـد أبلغ ساعة الصفر الى زغلول عبدالرحمن بالنسبة لقوات يوسف صديق على أنها منتصف الليل بدلا من الساعة الواحدة من صباح يوم ٢٣ يوليو ، وقام زغلول عبـد الرحمن بنقل الموعد الى عبد المجيد شديد ليسر به الى يوسف صـديق اذ أن حجة « يوسف صديق » التى سـاقها فى مذكراته قوية ومقنعـة وهى أن « عبد المجيد شديد » وهو القـائد الثانى لقوات يوسف صديق أبلغه أن الموعد هو منتصف الليل، وكان معه على رأس القوات وهى تتحرك. ولو كان الموعد الذى أسر به « شديد » الى « يوسف » هو الواحدة صباحا لأبدى ملحوظة اذا تحركت القوات قبلها بساعة (لم يبق هناك شك فى أن كل ما قمنـا به خلال تلك الدقائق المعدودة من عمر تاريخنا الحديث كان شيئا آخر غير الخطة التى وضعت محكمة وبدقـة ــ بل لقـد بدأ وانتهى قبل أن تحين ساعة الصفر التى وضـعها الانسان) وكان قـد قال فى صفحة ٣٥ (لم أكن وحدى عندما تحركت ــ فقد كان معى « شديد » وهو الذى نقل الى ساعة الصفر ولم يعترض على قيامى قبل الوقت . وشديد ضابط ممتاز يعرف مافى التحرك قبل الموعد من خطأ يوازى التحرك بعد الموعد فى خطورته) .

أصـبح من المؤكـد الان أن كـلا من « يوسـف صـديق » و « عبد المجيد شديد » كانا يعتقدان أن ساعة الصفر هى (منتصف الليـل) لم يبق اذن سـوى أن يكـون الخطـأ من جانب « زغلول عبد الرحمن » أو « جمال عبد الناصر » وجل من لا يسهو .

يوسف وقـواته

وحتى نقف على طبيعة الدور الذى كان منوطا بقوات « يوسف صـديق » نعود الى المذكرات على صـفحة ٥ وتحت عنوان (الموقف العـام) .

(وما أن جاء شهر يوليو١٩٥٢ حتى كانت حركةالتنقلات الدورية لقوات الجيش قـد أعلنت وكانت هـذه الحركة تقتضى بأن تتحرك الـكتيبة ١٣ الى القاهرة حيث تقضى أياما تعـد نفسها للتحرك الى السودان •• فكان أسفنا بالغـا لحرمان الثورة من هذه الكتيبة بالذات لـما كانت عليه من ولاء للثورة ومن قوة معنوية ممتازة • وكان يقودها فى التنظيم السرى صلاح نصر — أى كان مسئولا عن نشاط الضـباط الاحرار فى تلك الكتيبة • ولكن كان عزاؤنا فى بقاء كتيبة مدافع الماكينة لحضور اليوم المشهود وكان قـد تعود نقلها الى القـاهرة — وكان يوسف صديق مسئولا عن نشاط مقدمة كتيبة مدافع الماكينة فى تنظيم الضباط الاحرار) •

ويحدثنا عن قوة كتيبة مدافع الماكينة : (وكتيبة مدافع الماكينـة تشمل قوة نيران رهيبـة فقد كان تسليحها يشمل ٤٨ مدفع ماكينة ، والمدافع الواحد من هذه المدافع يطلق نيرانا بمعـدل ٦٠٠ طلقـة فى الدقيقة الواحدة فهى بذلك تمنك ٤٨ جحيمـا وكان الملازم « مدبولى أحمد عبد العزيز » قـد انتهز فرصـة وجودنا بالعريش وتفرغ بكل طاقاته لجعل الحملات المدرعة التى تتحرك عليهـا هذه المـدافع على خير حال) •

ولكن شاء الحظ أيضا أن تحرم حركة الضباط الاحرار من هـذه الـكتيبة أيضا فى ليلة ٢٣ يوليو ، وأن تشارك فيها فقط مقدمة الكتيبة• وتشرح لنا المذكرات طبيعة عمل مقدمة الـكتيبة (فى يوم ١٣ يوليو تحركت أنا على رأس مقدمة كيبتى الى القاهرة — ومقدمة الكتيبة فى مثل هذه التحركات تتشكل مما يمكن تسميته بقوة ادارية عسكرية — فهى تسبق الكتيبة الى مقرها الجديد لتهيىء لها أسباب الاعاشة فىهذا المقر وتقوم باسـتلام المعسـكر الجـديد والتموين وكان اليوزباشى « عبد المجيد شديد » هو القائد الثانى لهذه المقدمة — وكان يوم ٢٦ يوليو هو اليوم المحدد لوصول الـكتيبة) •

وهكذا أصبح دور « يوسف صديق » قيادة (مقدمة كتيبة ماكينة المـدافع) وانحصر دور (الـكتيبة) فى المشاركة بالمقـدمة فقط • وبذلك (تقلبت بنـا الاقـدار — فالـكتيبة ١٣ أصـبحت هى القوة

الاساسية التى تعتمد عليها الثورة والحمد لله كانت قد أعدت نفسها وأصبحت على خير حال) •

زيارة منتظرة

ويسجل فى المذكرات على صفحات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١، مانقتطف منه ما يهمنا هنا :

(لا اذكر التاريخ على وجه التحديد • ولكنه كان حوالى ٢٠ يوليو • كنت راقدا فى منزلى بحلمية الزيتون طريح الفراش أعانى نزيفا فى الرئة اليمنى كان قد اعتاد مهاجمتى فى الصيف فى السنوات الثلاث الأخيرة — وعلى هذه الصورة القاسية زارنى « جمال وعبد الحكيم » ليبلغنى القرار الأخير بوجوب الضرب فورا • وكان طبيعيا أمام الوضع أن ينصحنى « جمال » بعدم الاشتراك فى العمل مراعاة لحالتى الصحية التى تتطلب الراحة التامة وتسىء اليها الحركة اساءة بالغة — وكانت حجته فى تلك أن العمل البسيط الذى أسند الى فى الخطة نظرا لضعف قوتى العسكرية يمكن أن يتم بدون وجودى — غير أننى وجدت فى منطقه سعيا لتمسكى بحضور يوم العمر •• وأقرنى عبد الحكيم ووافق جمال) •

كانت القوة محدودة وهى مقدمة كتيبة مدافع الماكينة ، أما دور هذه المقدمة فتشرحه المذكرات على النحو التالى :

(كان واجبنا نحن الضباط وجنود مقدمة كتيبة مدافع الماكينة المشاة تتلخص فى الآتى :

١ — نتوجه الى المعسكر مساء ٢٢ يوليو ونبقى هناك حتى تصلنا الاوامر النهائية التى تحمل الينا — (أ) كلمة السر (ب) ساعة الصفر •

٢ — عند حلول ساعة الصفر نتحرك الى مبنى القيادة العامة حيث نصلها بعد احتلالها بقوات الاحرار — هذه نقطة هامة أى أن قوات يوسف صديق لم تكن هى المنوط بها احتلال مبنى القيادة العامة•

يقودها البكباشى يوسف منصور صديق كانت قد تحركت خطأ قبل الموعد المحدد لها بساعة) !

الاربعـة الـكبار

واذا سألنا عن دور هؤلاء الاربعة الكبار ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. اختلفت أمامنا الروايات . رواية البغدادى — ونحن نميل اليها — ملخصها أنه تحرك ومعه « حسن ابراهيم » فى الموعد المتفق عليه ، وكانت القيادة العسكرية قد سقطت فعلا على أيدى قوات « يوسف صديق » .. أما « جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر » فقد تقابلا معهما خارج مبنى القيادة . ويبدو أنهما لم يدخلا مبنى القيادة الا بعد أن استتب الامر تماما للاحرار .

أما اللواء محمد نجيب .. ففى صفحة ٤٧ من كتابه — كلمتى للتاريخ — يقول :

(بعضهم — يقصد قادة الضباط الاحرار — لم يشارك فى خطة العمليات ليلة الحركة حيث كان جمال سالم فى العريش ، وصلاح سالم فى رفح ، وعبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم فى المنزل أيضا فى انتظار احتلال القيادة للتحرك مع بعض القوات لاحتلال المطارات ، وقد نفذا ذلك فعلا فى صباح ٢٣ يوليو .

وفى صفحة ١٨٣ نواصل لقراءة ماكتبه محمد نجيب :

(وجمال عبد الناصر وزكريا محيى الدين وكمال الدين حسين كانوا مدرسين فى كلية أركان الحرب ، والذين شاركوا من أعضاء المجلس فى تحريك وقيادة القوات فعلا هم : يوسف صديق وحسين الشافعى وخالد محيى الدين وعبد المنعم أمين.. ومع ذلك انضم زكريا محيى الدين الى قوات الفرسان والكتيبة ١٣ مشاة — كانت بقيادة أحمد شوقى وصلاح نصر كما عرفنا — وانضم كمال الدين حسين الى قوات المدفعية .. هذه هى رواية اللواء محمد نجيب) .

٣ — وكان علينا أن نصحب معنا عشرين « لورى » سيقوم الضابط المسئول عنها فى قيادة الفرقة الثانية بمعسكر «هاكستيب» بتسليمها لى عند طلبى — لتكون فى خدمة الثورة — وكانت هذه اللوارى خالية الا من سائقيها) •

وواضح أن العملية المسندة الى يوسف صديق كانت عملية هامشية • وهى المشاركة فى قفل الطرق المؤدية الى جميع المعسكرات والثكنات لمنع تسرب أى ضابط من غير الأحرار الى الوحدات ، والمشاركة فى عدم السماح لاية قوات غير قوات الاحرار بالتحرك ، وذلك لتتمكن قوات الاحرار من استمرار احتلال القيادة العامة ، والاذاعة •

يقول « عبد اللطيف البغدادى » فى صفحتى ٤٩ — ٥٠ من مذكراته :

(المرحلة الاولى هى العمل على السيطرة على القوات المسلحة بالاستيلاء أولا على مبنى القيادة العسكرية بمنطقة كوبرى القبة على أن يقوم باقتحامها والاستيلاء عليها بعض من أعضاء اللجنة التأسيسية وهم : « جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وحسن ابراهيم ، وعبد اللطيف البغدادى » ••) •

ويتضح من كلام البغدادى أن الاستيلاء على مبنى القيادة العسكرية هو أول خطوة وأهم خطوة ، وقد أختير له قائد الضباط الاحرار ومعه ثلاثة من العناصر الهامة ، ويواصل البغدادى :

توجهت الى القيادة العسكرية بكوبرى القبة فى سيارتى الخاصة ومعى حسن ابراهيم فى الموعدالمتفق عليهللالتقاء مع جمال وعبدالحكيم لاقتحام القيادة العسكرية بمساعدة احدى وحدات الجيش ، وتقابلنا معهما خارج المبنى •• وعلمنا منهما أن أمر الانقلاب قد انكشف سره وعرفت به القيادة العليا بالجيش ، وأنها كانت قد أصدرت أوامرها الى قيادة الوحدات المختلفة بالتوجه الى وحداتها لمواجهتنا • ومن حسن الحظ أن احدى الوحدات العسكرية التابعة لنا والتى كان

اين جمــال وعبــد الحكيم ؟

ويستطرد اللواء نجيب على الصفحة ذاتها :

(أما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم ، فقد كانا ليـلة الانقلاب مرتدين الملابس المدنية وقد اعتقلتهما قوات يوسف صديق فى شارع السلطان حسين بمصر الجديدة عندما كانا يحومان حول القوة للتعرف على هويتها وهل كانت موالية أو معادية الى أن أفرج عنهمــا يوسف صــديق ..) .

ومسألة (الملابس المدنية) أكدتها مصادر كثيرة عسكرية ومدنية من التى كتبت عن ليلة ٢٣ يوليو .. ولـكننا لا نجـدها فى مذكــرات « البكباشي يوسف صديق » التى كتبها سنة ١٩٦٢ وبهذه المناسبة فان لنا ملاحظات محددة حول الروح التى كتبت بهــا تلك المذكرات ازاء موقف « يوسف صديق » من « جمال عبد الناصر » حيث شاعت فيها اتجاهات المجاملة التى من السهل اكتشافها بمقارنتها بمواقع الاحداث نفسها .. على أية حال فاننــا ننقل ما كتبه « يوسف صــديق » فى مذكراته تحت عنوان اللقاء الثالث فى صفحة ٢٣ :

(ومع أننى كنت أسير فى يسر وبساطة من نصر الى نصر لا أدرى لــماذا أحسست بعد هذا اللقاء الثــانى ــ يقصــد لقاءه بالاميرالاى عبد الرءوف عابدين بى واعتقاله ــ بحاجتى الملحة للاتصــال بقيــادة الاحرار لعلها تجلى بعض الغموض الذى أسير فيه ، ترى أين يكون « جمــال الآن » .

وسرت لانه كان لابد أن أســير ــ وأن أسرع فى هــذا الطريق الذى كنت أسير عليه لم يكن جديدا على ــ فقد قطعته مئات المرات وفى مختلف الاوقات بحكم عملى العسكرى ــ وأمرت الســائق بتغيير اتجاهــه الى اليمين قبل المــكان الصحيح وتردد السائق الذى يعرف الطريق مثلى وربما أكثر ، فنهرته بلهجــة القــائد فى المعركة لايريد مناقشة ولا يحتمل ترددا فصــدع للامر ، وما أن دخلت الى الشارع الذى انحرفنــا اليه حتى تبينت أننى أخطأت الطريق ، وأن السائق كا نعلى حق .

ولم أكد أصل الى المكان المناسب وأهم بتغيير اتجاهي لتصحيح وضعى على الطريق حتى أخبرنى الضابط المراقب للخلف أن القوة قد توقفت عن السير •

فترجلت وأسرعت للخلف ولاحظت أمام اللورى الاول التابع لعربة الاسرى — يوسف يقصد هنا عبد الرحمن مكي وعبد الرءوف عابدين — بعضا من رجالى وقد وقفوا بدون أوامر وترجلوا وأحاطوا برجلين ودارت بينهم مناقشة حادة يعلو صوتها ويحتد فى سكون الليل الرهيب •

وما أن اقتربت وتفرست فى وجه الرجلين حتى دارت رأسى وأيقنت أننى لا يمكن أن أكون فى الحقيقة ، ولابد أننى نائم أحلم عجيبا ولكن الحقيقة تكون أحيانا أعجب من الخيال ومن الاحلام •

يا الهى — قد تمنيت منذ لحظات أن اتصل بقيادة الثوار — لعلها تجلى بعض الغموض الذى كنت أسير فيه على غير هدى ، وهذه هى السماء تستجيب لامنيتى فتحققها على أعجب صورة — لاشك أن هذا اللقاء قد تم على صورة لا يقدر على الاتيان بمثلها الا قوة السماء فقد كان الرجلان هما « جمال وعبد الحكيم ») •

كانت تلك رواية « يوسف صديق » عما قام به رجاله ، وما قام به الملازم أول « محمد غنيم » عندما اعتقل « جمال وعبد الحكيم » وبهذه المناسبة أين الملازم أول « محمد غنيم » الان لعل الايام تكون قد صنعت به خيرا ولعله يتكلم ويروى لنا هذه القصة •• المهم أن « البكباشى يوسف صديق » فى مذكراته أو فى خواطره أو فى أوراقه لم يذكر شيئا عن (الملابس المدنية) التى لهما دلالات كثيرة أبسطها الدفاع عن نفسيهما أمام المحاكمة فى حالة فشل الانقلاب أنهما لم يكونا مشاركين فى الانقلاب •• وأنهما خرجا فقط للترويح عن النفس فى ذلك اليوم الحار !

« فــرعون »

والقصــيدة المشهورة

ولــكن الشاعر « يوسف صـــديق » يسجل هذه الواقعة ويفصح عن مشاعره الحقيقية ازاء « جمال عبد الناصر » فى قصيدة له من ١٥ بيتــا من الشعر العمودى ، كتبها فى السجن الحربى فى يونية ١٩٥٤ ؛ وكان قــد اعتقل بعد مشاركته الجدية ، فى أحـــداث فبراير ومارس ١٩٥٤ ، وأدلى بأحاديث صحفية أهمها حديثه الى جريدة « المصرى » الذى اقترح فيه تشكيل حكومة ائتلافية من الوفد والاخوان المسلمين والاشتراكيين والشيوعيين برئاسة « الدكتور وحيد رأفت » وحديثــه الى مجلة روزاليوسف الذى عبر رفيــه عن دوره ليلة ٢٣ يوليو • هذه القصيدة التى أسماها « فرعون » وهى تمثل — فى تقديرنا — الموقف الحقيقى ليوسف صــديق •

ألا أى هـــذا الـــدعى اللعين
الا أى هـــذا الشــقى الحرون

لبســت المســوح وضللتنــا
ولمــا حكمت كشــفت الفنـــون

أفــرعون مصر وجبـــارها
صحوت لهــا من وراء القــرون

وناديت فى النـــاس أنى الــه
وأنتــم عبيـــد ولى تسـجدون

ســجنت النســاء ولــم تحــترم
وقــار الشــيوخ وطول الذقــون

أعــرضى يبـــاح ويلقى بـــه
على ناظريــك بقــاع السـجون

وكــل رجــالى غـــدرت بهــم
أكــل رجــالى من المجـــرمين ؟

ولمـــا وقعـت وعبـــد الحكيم
بأسر رجـالى ومـا يعلمـــون

وقـــد كنت مختفيـا فى ثيـــاب
تبـــاعد عنـــك مشار الظنون

فأنقـــــذت روحيكمـا من هـلاك
ورحـــت روحى ألاقى المنـــون

أحقـــق فى الله مـــا أبتغـى
ومـا كنـت أحبـكم تبتغـــون

جمـــال فى المـــذكرات

عرفنا أن المذكرات أو ما اصطلحنا على أن نسميه بالمذكرات قـد كتبها « يوسف صديق » عام ١٩٦٢ ، وهو عام بدأ فيـه « جمـال عبد الناصر » يلتفت الى داخل البيت بعد أن فشلت عـدة مغامرات عسكرية له خارج مصر ، وبعد أن تبددت أموال قناة السويس ، وتبدد الرصيد ، بدأ يلتفت « جمـال » الى داخل مصر •• وبدأ الحديث عن التوسع فى التمصير ، وتطبيق ما سمى بقرارات يوليو سنة ١٩٦١ وما ترتب عليها من نتـائج فى حاجة الى دراسة والى اجراءات • وأخذ الناس يتوقعون أو يأملون فى اجراءات ترتب أمور معاشهم ، واستقر « جمـال عبد النـاصر » رئيسـا للجمهورية وفى يده كل السلطات ، وانحسرت أطراف كثيرة فى المعارضة وكان « يوسف صديق » قد أحيل الى المعاش سنة ١٩٥٦ ورفع تحديد اقامته بعد فترة قاسية من تحديد الاقامة والاعتقال فى السجن الحربى واعتقال أقاربه رجالا ونساء كما هو ظاهر من القصيدة التى نشرنا أغلب أبياتها •• وما نجده متصـلا بجمال عبد الناصر فى المذكرات هو فى تقديرنا من باب المجـاملة التى عرف بها « يوسف صديق » •

فهو فى المقدمة « ص ٣ » يتحدث عن (لقاء التعارف الذى دبره الرئيس فى سكن البكباشى حسين الشافعى ••) وكان هذا اللقاء قبيل ٢٣ يوليو ، ولكن « يوسف صديق » يذكر جمال عبد النـاصر بصفته

التى هو عليهـا عام ١٩٦٢ ، عام كتابة المذكرات وفى ثنـايا المذكرات يذكره باسمه مجردا (وجد جمـال نفسه فى موقف لا خيار له صفحة ٧) •• (زارنى جمـال وعبـد الحكيم ليبلغـانى القرار الاخـير « ص ٧ » أيضا) (وسبقنى جمال وعبد الحكيم بعربة جمال الخاصة ص ٢٥) و (لم يذكر لى جمال أى معلومات عن قواتنـا ص ٣٢) و (ما هى الا لحظات بعد ذلك حتى أقبل جمـال ص ٣٧) و (كان جمال يركب عربته الخاصة الاثرية ص ٣٩) •

وهكذا فى ثنـايا المذكرات فيما عدا ما جاء فى الصفحة الاخيرة أو ما جاء فى آخر سطور المذكرات فيما يشبه الدعاء التقليدى دون أن تكون له دلالة خاصة سوى مسايرة مجريات الحياة مادام الامر لايتعلق بالمبادىء أو بالمواقف •• آخر سطور المذكرات على صفحة ٤٤ •

(وأخيرا أسأل الله أن يسبغ على عبده جمـال قائد الثورة ثوب الصحة والعافية أن يوفقه فى استئناف مسيرته بالشعب العربى وبالبشرية كلها بخطاه الواسعة كل يوم الى نصر جديد نحو تحقيق رسالة البشرية على الارض من الحب والتعاون فى ظلال السلام الدائم) •

وداع القـائد العظيم

والمقـاتل « يوسف صديق » يقدم فى مذكراته نموذجا لاحترام الذات باحترام الاخرين ، وباحترام الاساتذة والقادة ـ هـذا المقاتل الذى يقتحم قيـادة الجيش ، ويعتقل « اللواء حسين فريد » الذى ظلمه على المستوى الشخصى ولم يعطه حقه فى العمل •• فى لحظات الانتصار العظيم ، نجد المنتصر « يوسف صديق » يحفظ لـكل انسان قـدره (وأحسست برغبتى فى تكريم هـذا الاسير الضخم فى موكبه الاخير لان حسين فريد كان ضـابطا معلما • كان معلمى فى المـدرسة الحربية وقـد علمنى كيف أحبه وأحترمه • وهانحن نلتقى الان لقاء أخيرا •• ولـكن من حق أستاذى على أن أكرمه ••) •

اللواء محمـد نجيب

* عبد الناصر يتظاهر بالديمقراطيـة ويفجر القنـابل فى الجامعـة ومحطة القـاهرة .
* رجل لم يهزم بالضربة القاضية ، وهزم بالنقط بعد كفاح طويل !
* عبد الحكيم عامر قائدا عاما للجيش .. تمهيدا لعزل محمد نجيب.

ابدأ بآخر أمنيـات الرجل ، بآخر سـطور كلمته للتـاريخ ..
« والان لم يعد عنـدي حديث ، ولم يعـد عندي مايقال ، ولم يعد عنـدي الا رجاء هـو أن أدفـن في السـودان بجـوار أبي وخالي هنـاك » .

ومحمد نجيب ابن « النمارية ـ مركز كفر الزيات » وأول رئيس لجمهورية مصر ولد في « ناحية ساقيـة أبي معلا » بالخرطوم عاصمة السودان الشقيق ، في ١٧ يوليو ١٩٠٠ م خـدم جده في السـودان . ووالده وخاله الضابطان خدمات وماتا ودفنا في السودان ، وهو تعلم وخدم في السـودان ، واتصل بالجمعيـة السودانية الوطنيـة « اللواء الابيض » . وله كتاب « ذكريات من السودان » فلماذا لا تحقق أمنية الرجل في ٢٨ من أي أغسطس قادم ، في ذكرى رحيله « ٢٨ أغسطس ١٩٨٤ » . وأن تودع مصر أول رئيس لجمهوريتها في تراب السودان الشقيق رمزا للاخاء .. هل يحقق قادة السودان ومصر أمنيـة رجل أعطى السودان ومصر معا ؟

أما قبل ...

وقبل أن نسير مع الرجل في حياته . وفي مواقفه . وفي مواقف الاخـرين منـه ، أرى أن أرتب أوراقي في غابة الاوراق والذكريات والمذكرات . وأن أضع نقاط ضـوء استقر عليهـا ضميري العلمي من واقع تجارب وأحاديث وقراءات في نزاهتها ، وهي عندي هنـا تفكك العـلامات الفارقـة التي كان يضـعها الاباء لتبين حـدود زراعاتهم وأراضيهم .

* التنظيم السري الذي بدأ في الجيش المصري سـنة ١٩٤٠ ، كانت الشخصية الاسـاسـية فيـه « عبد اللطيف البغـدادي » ومعه

« أحمد سعودى أبو على ، ومحمد وجيهأباظة ، وحسن عزت ، وحسن ابراهيم » ثم انضم اليهم « أنور السادات » ولم يكن محمد نجيب أو جمال عبد الناصر على صلة بهذه المجموعة التى كان هدفها الاساسى معاونة الالمان لضرب قوات الاحتـــلال الانجليزى لمصر • وفى هـــذا المجال اتصلت هـــذه المجموعـــة بالاخوان المسلمين وبالحزب الوطنى وبعزيز على المصرى وبآخرين •

* جمال عبد الناصر بدأ عام ١٩٤٨ قبل حرب فلسطين وبعدها فى تنظيم مجموعة « الضباط الاحرار » وفى هذا المجال اتصل بالاخوان المسلمين ، وبعدد من أعضاء الهيئة الوفـــدية ، وبتنظيم « حـــدتو » الماركسى ، وبعناصر مجموعة « البغدادى » القديمة ، وبأنور السادات الذى كان على صلة بيوسف رشاد وثيق الصلة بالحرس الحديدى •• « وهذا الحرس كان وراء بعض حوادث الاغتيـــالات لصـــالح الملك فاروق » •

* خلال فترة فيما قبل ٢٣ يوليو ، وبعـــدها تكونت مجموعـــة قيـــادية عـــرفت قبـــل ٢٣ يوليو باســـم « الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار » وبعد ٢٣ يوليو باسم « مجلس قيادة الثورة » والعناصر هى : « جمـــال عبد الناصر ، وعبد اللطيف البغدادى ، وعبد المنعم عبد الرؤوف — الوحيد الذى اعترض على ضم أنور السادات للهيئـــة التأسيسية وفصل قبل ٢٣ يوليو ، وحكم عليه بالاعدام وهرب خارج البلاد — محمد أنور السادات ، وحسن ابراهيم ، وكمالالدين حسين، وخالد محيى الدين ، وزكريا محيى الدين ، ويوسف صديق ، وجمال سالم ، وصـــلاح سالم ، وحسين الشافعى ، وعبـــد الحكيم عامر ، وعبد المنعم أمين — فصل بعد ٢٣ يوليو بشهور قليلة » •

* اللواء « محمـــد نجيب » هو الوجـــه الوطنى المحترم الذى قدمت به حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نفســـها الى الجيش والى الشعب معا • اشترك فى حرب فلسطين وكان أركان حربه « عبدالحكيم عامر » الصديق الصـــدوق لجمال عبد الناصر ، وسنة ١٩٤٢ — وكان

مساعدا لنائب الاحكام عاون « أنور السادات » أثنـاء التحقيقـات معه ، وكان معروفا بمواجهته لحيدر باشا وحسـين سرى عامر رجلى الملك فاروق • وعرفته الجماهير رئيسا لنادى الضباط على غير رغبـة الملك ، والذى ضم عددا من الضباط الاحرار •• وقام الملك بحل هذا المجلس الذى يتحداه • وهـذا كله يقطع بأن الضباط الاحرار كانوا على صـلة باللواء محمـد نجيب ، وكان هو على معرفـة بعناصرهم القيادية ، وعلى دراية بحركتهم وبأهدافها ، ويقطع بأنه كان يؤيدهم ولهذا فاننـا نطرح جانبـا ماقيـل بأنه لم يعـرف بالحركة الا بعد استيلاء قوات « يوسف صديق » على القيادة • فلو كان يجهـل كل شيء لمـا ذهب لتولى قيـادة الحـركة لمجرد اتصـال تليفونى من « الصاغ جمال حمـاد » أو لمجرد أنهم أرسلوا له عربة جيش •

* وقت أن كان « أنور السادات » فى سينما الروضة ، ووقت أن كان عبد الناصر وعبد الحكيم بالملابس المـدنية يرقبـان الموقف ، تقدم « البكباشى يوسف صديق » قبل ساعة الصفر بساعة كاملة يقتحم القيـادة ويعتقل « اللواء حسين فريد » وقادة الوحـدات المجتمعين لاجهاض حركة الضباط الاحرار ، وتم نقلهم الى معسكر الاعتقال فى الـكلية الحربية • ولولا تحرك قوات يوسف صديق لكان قادة الضباط الاحرار جميعا فى غياهب السجون ، وربما على أعواد المشانق •

مواقف سابقـة

قدمنا فى الفقرات السابقـة ما استقر عليـه ضميرنا العلمى من عنـاصر هى بمثابة اشارات ضوئية ونحن نتحدث عن « اللواء محمد نجيب » الذى يقول انه عندما كان مساعدا لنـائب الاحكام عام١٩٤٢ وقف الى جانب « أنور السادات » أثنـاء التحقيق معـه • والرواية صحيحة لان « محمد نجيب » نشرها فى كتاب له صـدر فى حيـاة « الرئيس الراحل محمد أنور السادات » واعترض على تعين « محمد حيدر » قائدا للجيش لانه ضـابط بوليس ، ولم يذهب الى تهنئته • وقد كان « حيـدر باشا » قريبا للمشير عبد الحكيم عامر • واشترك « محمد نجيب » فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وجـرح ثلاث مرات ، واستدعى الى القاهرة وعين قائدا لمعهد دراسات الضـباط العظام •

وعاد مرة أخرى الى فلسطين وتولى قيادة اللواء العاشر الضارب بالاضافة الى اللواء الرابع •• وكان « الصاغ أ•ح• عبدالحكيم عامر » هو أركان حرب « محمد نجيب » •• والى هنا نستطيع أن نقول أن « أنور السادات وعبد الحكيم عامر وبالتالى جمال عبد الناصر صديق عامر » كانوا يعرفون « محمد نجيب » معرفة جيدة •

واعترض « حيدر باشا » مرتين على ترقية « محمد نجيب » وحيدر كما هو معروف رجل الملك فاروق • ولهذا فان هذا الاعتراض على الترقية هو عد مرضاء من الملك على « محمد نجيب » وبعد حرب فلسطين عين « نجيب » مديرا لسلاح الحدود ، وبعدها نقل « نجيب » مديرا لسلاح المشاة وعين بدلا منه فى سلاح الحدود « حسين سرى عامر » •

و « حسين سرى عامر » هو أحد رجال الملك داخل الجيش ، وفى يناير ١٩٥٢ حاول « جمال عبد الناصر » ومجموعة خاصة له تتكون من « حسن ابراهيم ، وكمال رفعت ، وحسن التهامى » حاولوا اغتيال « اللواء حسين سرى عامر » وهنا نفتح قوسا لنقول ان « جمال عبد الناصر » رغم رئاسته للهيئة التأسيسية للضباط الاحرار ، ورغم رئاسته لتنظيم الضباط الاحرار كانت له مجموعاته الخاصة التىيحركها لاهدافه الخاصة دون استشارة التنظيم • ومن هذا القبيل ما قام به « كمال رفعت وداود عويس » من القاء القبض على « محمد نجيب » ونقلاه الى ميس سلاح المدغعية أثناء أزمة مارس١٩٥٤ دون معرفة من مجلس القيادة • ومنها المجموعة التى فجرت القنابل فى الجامعة ومحطة السكة الحديد وجروبى القاهرة ويذكر عبد اللطيف البغدادى فى مذكراته « صفحة ١٤٦ » أن « عبد الناصر » اعترفأمامه وأمام كمال الدين حسين وحسن ابراهيم بأن الانفجارات من تدبيره•• ليشعر الناس بأنهم فى حاجة الى من يحميهم •

ونعود الى يناير ، وقد جرت انتخابات مجلس ادارة نادىضباط الجيش وفازت غالبية قائمة الضباط الالحرار ، وفاز محمد نجيب برئاسة النادى • وفى ١٦ يوليو ١٩٥٢ أصدر الملك قرارا بحل مجلس

ادارة النـــادي ، وتعيين مجلس ادارة جديد برئاســـة « اللواء على نجيب » شقيق محمد نجيب •

وفى شـــهر مارس ١٩٥٢ اعتقلت السراى « اليوزباشى محمـــد رياض » وهو من الضباط الاحرار الموالين لنجيب وهـــذا يوضـــح أن نجيب ومعاونيه كانوا من الذين يخشى القصر سطوتهم داخل الجيش•

الليـــلة التـــاريخية

وفى يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، وقبل أن ينتصف الليل تحرك « البكباشى يوسف صديق » واقتحم برجاله رئاســـة الجيش وسيطر على منطقة كوبرى القبة • وقبض على « حسين فريد ورجاله » •• ثم تقـــدت « الـــكتيبة ١٣ » بقيـــادة « العقيد أحمد شوقى » •• وبعدها جاء « ناصر وعامر » كما أسلفنا وجاء الســـادات •• وانتهى الجزء الاول من الخطة بنجاح حوالى الساعة الثالثـــة بعـــد منتصف الليل • وكان « أحمد مرتضى المراغى » وزير الداخلية قـــد اتصـــل باللواء أ•ح• محمد نجيب فى منزله يسأله عن طلبات « المتمردين » — على حد تعبيره ، وطلب منه العمـــل على تهـــدئة الموقف • وتلقى « محمد نجيب » خبر نجاح الاستيلاء على قيادة الجيش • وتوجـــه ليتولى قيادة الانقلاب « الانقلاب كلمة البغدادى » • وكتب « الصاغ جمـــال حماد » البيان ، وألقى عليه « جمال عبد الناصر » نظرة عامة وراجعه « محمد نجيب » وأضاف عليه بخط يده عبارة « طبقا لاحكام الدستور » • والبيان الاصلى لم يزل لدى « اللواء جمال حماد » •

وفى الصباح استمع شعب مصر ، الى البيـــان بصـــوت أحـــد الضباط ، وبعدها بصـــوت « محمد أنور السادات » وموقعـــا عليـــه باسم « القائد العـــام للجيش اللواء أركان حرب محمد نجيب » •

وتلاحقت الاحداث سريعة •• عهد الى « على ماهر » برئاســـة الوزارة فى ٢٤ يوليو ١٩٥٢ ، وصدر اليه أمر التكليف بوزارته الرابعة من الملك فاروق واحتفظ « على ماهر » لنفسه بوزارات الداخليـــة والخارجية والحربية والبحرية •

وفى صباح يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢ توجه « الفريق محمد نجيب » الى مقر الوزارة بالاسكندرية • وقدم الى « على ماهر » رئيس الوزراء انذار الجيش الموجه الى الملك فاروق بضرورة توقيع وثيقة التنازل عن العرش قبل الثانية عشرة من ظهر اليوم نفسه ، ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة مساء •

وكانت وثيقة التنازل « من الفريق أركان حرب محمد نجيب•• باسم ضباط الجيش ورجاله الى جلالة الملك فاروق •• » وقد عارض « محمد نجيب » رأى جمال سالم الذى طالب باعدام فاروق • وبعد أن غادر الملك فاروق البلاد • أعلن « محمد نجيب » تنازله عن رتبة الفريق التى حملها ليوم أو بعض أيام ، وذلك مراعاة لاحوال البلاد الاقتصادية •• على أية حال عرف دائما واشتهر باسم « اللواء محمد نجيب » •

وكنا قد عرفنا أن خلافا قد وقع مع « عبد المنعم عبد الرؤوف » وهو من عناصر الاخوان المسلمين الملتزمين ، وفصل من الهيئة التأسيسية قبل ٢٣ يوليو وحكم عليه بالاعدام وهرب الى خارج البلاد واستقر به المقام فى الاردن وفى رعاية « الملك حسين » وبعد ٢٣ يوليو رأت الهيئة التأسيسية ابعاد « عبد المنعم أمين » لتصرفات خاصة كثيرة تحيط به ، وهو الذى رأس المحكمة التى حكمت على العاملين « خميس والبقرى » بالاعدام • وأهم الخلافات المبكرة التى وقعت داخل الهيئة التأسيسية فقد كانت ازاء موقف « يوسف صديق » الذى دافع باصرار عن عودة الحياة النيابية ، وعن عودة مجلس النواب المنتخب الذى كان « علىماهر » فى حكومة مابعد حريق القاهرة قد استصدر قرارا بحل هذا المجلس • وانتهى الخلاف بفصل « يوسف صديق » واعتقاله فى السجن الحربى ، أما الصراع الكبير فقد كان طرفه الحاد مع « محمد نجيب » وانتهى هذا الصراع فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ بقرار من مجلس قيادة الثورة باعفاء محمد نجيب منمنصب رئيسالجمهورية وطويت بذلك صفحة الجمهورية المصرية الاولى •

الجمهورية الاولى

على الرغم من أن الأحداث ، من حيث الشكل كانت تتخذ خطا صاعدا باللواء محمد نجيب .. يتولى رئاسة مجلس قيادة الثورة ، فرئاسة الوزارة بعد استقالة على ماهر فى ٧ سبتمبر ١٩٥٢ ، ورئاسة الجمهورية فى ١٨ يونية ١٩٥٣ ، الا أن واقع الامور يوضح أن القوة الأخرى المواجهة لنجيب كانت مدركة لاهدافها ، وتحكم قبضتها على الأوضاع ، وتمسك بالخيوط بحيث تنتهى اللعبة فى النهاية لصالحها .

فاختيار « على ماهر » وهو الذى عرف بعدائه التاريخى للحكم النيابى ، وللوفد وللنحاس باشا يوضح لماذا وقف رجال يوليو بعناد ضد عودة البرلمان الوفدى المنتخب .. وكانت وزارة « على ماهر » التى شكلت فى ٢٤ يوليو ١٩٥٢ الى ٧ سبتمبر ١٩٥٢ من أشخاص عرفوا بالعلاقة الشخصية مع على ماهر نفسه .

والوزارة الاولى للواء محمد نجيب التى شكلت برئاسته « من ٧ سبتمبر ١٩٥٢ الى ١٨ يونية ١٩٥٣ » كانت تضم فى المقدمة « سليمان حافظ نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للداخلية ، المعروف بالعداء الشديد للوفد وللنحاس باشا ، وقد وقف بشدة ضد أى اتجاه دستورى منذ الايام الاولى ، وقاد مع الدكتور السنهورى توجيه مجلس الدولة فى ٣١ يوليو ضد دعوة مجلس النواب السابق ، وهو الرأى الذى دافع عنه فى شجاعة « الدكتور وحيد رأفت » وضمت الوزارة أيضا عددا من أعضاء الحزب الوطنى ، وعددا من المعروفين باتجاهاتهم المعادية للديموقراطية .. وبهذا كانت أقدام قادة ٢٣ يوليو المعادين للديموقراطية والراغبين فى الدكتاتورية ترسخ تدريجيا .. مما رجح كفتهم فى نهاية المطاف على « محمد نجيب » عندما حاول أن يتمسك بالديموقراطية وينادى بالحياة النيابية .

ونأتى الى الاعلان الدستورى الصادر من مجلس قيادة الثورة فى ١٨ يونية ١٩٥٣ والذى وقع عليه « محمد نجيب » تحت لقب « قائد ثورة الجيش » ووقعه معه « جمال عبدالناصر ، وعبداللطيف البغدادى ،

وأنور السادات ، وعبد الحكيم عامر ، وكمال الدين حسين ، وجمال سالم ، وزكريا محيي الدين ، وحسين الشافعى ، وصلاح سالم ، وحسن ابراهيم ، وخالد محيى الدين ، وهنا نلحظ غياب « يوسف صديق ، وعبد المنعم أمين » اللذين خرجا أو أخرجا من المجلس » •

كان هذا الاعلان تتويجا لخطوات ضد الاحزاب ، انتهت بحل هذه الاحزاب ، وبعد الغاء دستور ١٩٢٣ ، وبعد اعلان فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات ربما لم يكن محمد نجيب موافقا عليها كلها أو على بعضها ــ كما سوف يتبين ــ ولكنه ظهر بمظهر المشارك فيها ، أو غير القادر على وقفها •• وكان تعيينه رئيسا للجمهورية مجرد اعلان عن مسمى وظيفى جديد سوف يشغله من بعده « جمال عبدالناصر » •

نجيب والقيادة

كان « محمد نجيب » يرغب فى الديموقراطية ، ولكن الكلمة كانت للقيادة التى لم تكن ترغب فى ذلك •• وأسجل هنا موقفين يوضحان هذا الامر •

* يقول « المهندس سيد مرعى » فى أوراقه السياسية الجزء الاول ص٢١٥ : (دخلت مع وغد السعديين الى مكتب اللواء نجيب•• ورحب بنا بأسلوبه المهذب وأخذ يستمع الينا بقلب مفتوح •• ولاحظنا أن هناك ضابطا شابا يقف بجواره طول الوقت وبعد أن طال الحديث أنهى هذا الضابط المقابلة وقال للواء نجيب بلهجة قاطعة •• على كل حال يجتمعوا خارج المكتب •• ويتفاهموا فى هذا الموضوع •• حتى لا يضيعوا وقتنا •• وهز محمد نجيب رأسه موافقا ولم يقل شيئا) •• وكان هذا الضابط هو جمال عبد الناصر •• ويعلق « سيد مرعى » (وأدركت انهم مش عايزين الاحزاب نهائيا•• لا حزبنا ولا أى حزب آخر) •

والذى أدركه « المهندس سيد مرعى » من المقابلة الاولى للقيادة ، وفى فترة مبكرة هو أدراك صحيح لم يدركه شباب الاحزاب الذين لعبت بهم القيادة وأوقعتهم فى دوامة مع أحزابهم ، وأنزلت الارتباك بالاحزاب كلها •

* وأنقل هنا عن « جريدة المصرى — ١١ أغسطس ١٩٥٢ » ..

(.. عقد الشباب الوفدى أمس اجتماعا حضره جميع أعضاء اللجان الوفدية بالقاهرة تكلم فى هذا الاجتماع الاساتذة لويس فانوس واسماعيل أحمد سليمان وأحمد عبدالجواد وهبه وعبدالمحسن حموده وأحمد عبده حسنين ونور الدين مصطفى ثم تلا الاستاذ لمعى المطيعى المذكرة المرفوعة الى الرئيس مصطفى النحاس .. وقد صورت هذه المذكرة التفاف الشعب حول الوفد لانه كان أمينا على القضية الوطنية ثم توجه وفد منهم الى القيادة العامة ، واستقبلهم اللواء أركان حرب محمد نجيب ، وتناول الحديث مايشاع من التفكير فى حل الاحزاب ، وأكد القائد العام أنه لا توجد أى فكرة عن حل الاحزاب ، وان مايشاع حول هذا الموضوع انما هو اشاعة مغرضة).

ولكن على الرغم من هذا النفى القاطع صدر فى ٧ سبتمبر قانون اعادة تنظيم الاحزاب ، وفى ١٠ ديسمبر الغاء دستور ١٩٥٢ ، وفى ١٦ يناير ١٩٥٣ صدر قرار حل الاحزاب فيما عدا الاخوان المسلمين ، وفى ١٠ فبراير الاعلان الدستورى المؤقت لفترة الانتقال، وفى ١٩ مايو ١٩٥٣ قرار بأن يكون « جمال عبد الناصر » نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة .

فى تقديرنا أن « جمال عبد الناصر » لعب لعبته بمهارة فائقة .. ففى ١٨ يونية تولى محمد نجيب رئاسة الجمهورية وأعاد تشكيل وزارته .. وفى الوقت نفسه كان « جمال » نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة .. وتولى وزارة الداخلية ، وتولى صديقه « عبدالحكيم عامر » منصب القائد العام للقوات المسلحة بدلا من اللواء محمد نجيب ، فأصبح جمال عبد الناصر يسيطر فعليا على قيادة الثورة وعلى الجيش وعلى الداخلية .. وبعد أن انتهى كل شىء كتب نجيب.. « أعترف الان ، ان هذا كان خطأى الكبير الذى وقعت فيه » .

وأخذ الموقف يتفجر فى يناير وفبراير ١٩٥٤ ، وطلبوا من نجيب أن يترك رئاسة الوزارة لجمال وأن يكتفى نجيب برئاسة الجمهورية . واجتماعات واقتراحات وتناقضات واختلافات وكل واحد له رأى ومناورات مرهقة للاعصاب .. وقرار لسلاح الفرسان فى ٢٦ فبراير

١٩٥٤ باعادة نجيب رئيسا للجمهورية وتشكل وزارة مدنية وتظاهر « عبد الناصر » بحرصه على الحياة النيابية وحل مجلس القيادة والعودة الى الثكنات ، وعامر يعلن عدم الالتزام بالقرارات ويحاصر سلاح الفرسان والطائرات تهدد بضرب سلاح الفرسان .. ويتقدم « خالد محيى الدين » بتهدئة سلاح الفرسان ويقوم « عامر » باعتقال بعضهم وبعد مظاهرات شعبية فى ٢٨ فبراير تعلن الاذاعة عودة نجيب ، وفى الوقت نفسه يقوم « عبد الناصر » باعتقالات للاخوان وللشيوعيين وتشكيل محاكم عسكرية وفى ٥ مارس يتقرر اعادة رئاسة الوزارة لنجيب وانتخاب جمعية تأسيسية والغاء الرقابة على الصحف ، ويعلن عبد الناصر القرارات بنفسه .

وفى ١٥ مارس تظهر موجة اقتراحات جديدة ، وكل واحد منهم فى حالة نفسية سيئة وتنفجر القنابل فى الجامعة وجروبى والسكة الحديد .. ويوم ٢٦ مارس يتم الافراج عن « الهضيبى » وعدد من الاخوان وتقوم اضرابات مدفوعة الاجر من عمال النقل ، وعمال مديرية التحرير ، والحرس الوطنى والاعتداء على مجلس الدولة والدكتور « السنهورى » وتحدث المشادة بين نجيب وبين جمال سالم وعبد الناصر وعبد الحكيم أمام « الملكسعود » يوم٢٨ مارس وتنتشر الشائعات حول الاتجاه لاغتيال نجيب وأحمد شوقى . ويتم التراجع عن القرارات السابقة كلها ويثور المحامون والطلاب يوم ٣٠ مارس ، وتتسع الاعتقالات للاخوان وللشيوعيين وللوفديين منجديد ويستولون على جريدة المصرى ، ويستقيل خالد محيى الدين ويعتكف « محمد نجيب » فى منزله ويتولى جمال رئاسة الوزارة بدلا من نجيب

ويتم التوقيع على اتفاقية الجلاء فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ ، وهو يوم الاعتداء على « جمال عبد الناصر » فى ميدان المنشية ، وتحدث اعتقالات واسعة للاخوان المسلمين وتتشكل محاكم الشعب برياسة « جمال سالم » . وتحكم المحكمة على سبعة من قيادات الاخوان بالاعدام ، وينفذ الحكم فيما عدا « الهضيبى » الذى خفف الحكم عليه الى السجن مدى الحياة .

وفى ١٤ نوفمبر صدر قرار مجلس قيادة الثورة باعفاء « اللواء

محمد نجيب » من رئاسة الجمهورية ، وطويت بذلك صفحة الجمهورية الاولى ٠٠ شريط طويل مرهق للاعصاب أشبه بالكابوس ، أو أشبه بحرب العصابات ، أو أشبه بالسيرك دون وجود قوة شعبية تحسم الامور لصالح الشعب ٠

استمرار الشريط الكئيب

لعل أفضل تعبير هو ما قاله محمد نجيب نفسه ٠٠ « لم أهزم بالضربة القاضية ، ولكننى هزمت بالنقط بعد كفاح طويل ٠٠ » وفى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ أخذه « عبد الحكيم عامر وحسن ابراهيم » الى المرج ليقيم فىمنزل استولوا عليه وكان مملوكا للسيدة حرم « مصطفى النحاس باشا » ٠٠ وأجبر « خالد محيى الدين » على الاقامة فى سويسرا ، وهرب « محمد رياض » الى السعودية ، والقى بأحمد شوقى فى السجن ٠ وفى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ تعرض أول رئيس لجمهورية مصر « لهوان مابعده هوان » وتعرض للضرب والسب ، واصطحبه « جمال القاضى ، ومحمد عبد الرحمن نصير » الى مدينة « طما » فى صعيد مصر وتحفظوا عليه فى بيت زوج شقيقه « أحمد أنور » وعديل « حسين عرفة » وعاد بعد ذلك الى القاهرة ليواجه مأساة رحيل ابنه « على » فى حادث غامض بألمانيا الاتحادية ، وليواجه مأساة تزوير تاريخه فى حياته على أيدى أتباع « عبد الناصر » فى الاعلام والتربية والثقافة ٠٠ ويرحل « محمد نجيب » ابن « النمارية » مركز كفر الزيات وأول رئيس لجمهورية مصر فى ٢٨ أغسطس ١٩٨٤م وكان قد رحل قبله « جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وجمال سالم ، وصلاح سالم ، وأنور السادات ، وكمال رفعت » وبقيت مصر٠

الاسانيد ٠٠

١ ــ أنور السادات ٠٠ البحث عن الذات ٠
٢ ــ المصرى « جريدة » ١١ أغسطس ١٩٥٢ ٠
٣ ــ سيد مرعى أوراق سياسية « ٣ أجزاء » ٠
٤ ــ عبد اللطيف البغدادى ٠٠ مذكرات « جزءان » ٠
٥ ــ محمد نجيب ٠٠ كلمتى للتاريخ ٠

جمـــــال عبد النـــــاصر

* فى البـــداية تطابقت مواقف ناصر مع أهـــداف أمريكا .

* القيادة تبلغ السفارة الامريكية بوقف الملايين والاشتراكية والكاتب تمهيـــدا لاغلاق المصرى .

* لمـــاذا راهن السفير الامريكى على جمال عبد النـــاصر ؟

* على صبرى يبلغ السفارة الامريكية الخوف من الوفد والشيوعيين وينفى صلة الاخوان بالانقلاب .

معذرة لست البرين •• ولكفر زرقان المجاورة لميت أبو الكوم ، وللعسل وصل ، وللملاج بالعطارة ، ومعذرة للافنـدى الذى هو أول من حصل على الشهادة الابتدائية فى ميت أبو الكوم ــ حسب رواية « أنور السادات » عن (الافندى) والده •• ومعذرة للسيدة « همت مصطفى » التى اعتـادت أن تقدم لنـا حلقة يوم ٢٥ ديسمبر من كل عام ، يوم ميلاد الرئيس الراحل « أنور السادات » •

معذرة •• فان هذه الحلقة كانت مخصصة فصـلا للرئيس أنور السادات فى يوم مولده ، على أن تكون الحلقة التالية لها عن « جمال عبد الناصر » لان الحديث عن السادات لا يكتمل الا بالحـديث عن « عبد النـاصر » الـذى يقـترب يـوم مولـده السـبعين فى ١٥ ينـاير ١٩٨٨ •

ولكن بعد النظر فى المراجع والدوريات ــ وهى فى هذه المرة أكثر عددا من الاسـانيد التى نوردها آخر الموضوع ــ رأيت أن العكس هو الصحيح ، فعبد النـاصر هو القـائد والمنظم للضـباط الاحرار والسادات هو أحـد قادة الضباط الاحرار ، ربما كان له دور قديم، ولكن تأخر انضمامه الى اللجنة التأسيسية ، بل قامت حوله اعتراضات حادة ، وعبد الناصر حكم مصر قبله ، وقدر للسادات أن يعقبه فى حكم مصر بعد رحيله فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، ولست أجد تشبيها للعـلاقة بين جمال عبد النـاصر وأنور السادات أكثر طرافة من حـديث لانور السادات عن (وابور الزلط) فى طفولته بميت أبو الـكوم أنقله عن كتاب (البحث عن الذات) صفحة ٢١ •

(وابور الزلط فى كل مرة أصـادفه كنت أراه يسير ورائى •• أسرع الخطى فيسرع خطاه •• أجرى فيجرى خلفى •• ما قصـده بالضبط ؟ واضح أنه يسعى ليدوسنى تحت عجلاته الضـخمة •• كلما

نظرت خلفى رأيتــه يلاحقنى فيزداد ذعرى ٠٠ ولم يكن لينقذنى منه كل مرة الا اذا انعطفت فى حارة ضيقة لا تسمح بمروره ٠٠) لقد كان « عبد النــاصر » دائما هو وابور الزلط الذى يلاحق أنور الســادات فيصاب بالذعر ٠

من الطبيعى اذن أن أعطى هذه الحلقة (لوابور الزلط) حتى ولو جاءت فى ذكرى يوم ميلاد « أنور السادات » وهكــذا يحتل هــذا الموضوع « جمــال عبد الناصر حســين خليل سلطان » الذى دخل تاريخ مصر ، وتاريخ البلاد العربية ، وتاريخ العالم فى العصر الحديث تحت اسم « جمال عبد الناصر » ٠

وتاريخ عبد الناصر كتبت عنه مقــالات كثيرة ، وبحوث كثيرة ، وصدرت عنه كتب كثيرة ، من أجل هذا فاننا نقصر حديثنا هنــا على نقطة واحــدة هى (التطابق الكامل بين أهــداف أمريكا ازاء الثورة الشعبية المصرية التى تصاعدت عامى ١٩٥٠ ، ١٩٥١ والموقف العملى لجمال عبد الناصر طوال سنوات ٥٢ ، ٥٣ ، ١٩٥٤) معطيات التاريخ تقدم لنــا تطابقا مذهلا بين التخطيط الامريكى والتطبيق «اليوليوى» ازاء الحركة الشعبية المصرية ٠

ونحن هنــا لا نتحدث بمفهوم البعض عما يسمونه (بالاتفــاق الخفى بين عبد النــــاصر والدوائر الامريكيــة قبــل يوليو ١٩٥٢) ولا نتحدث عن منطق وصف حركة ٢٣ يوليو بأنهــا انقلاب أمريكى ، وانما نقــدم فقط أهــداف الولايات المتحــدة الامريكيــة نقلا عن (الوثائق الامريكية) ثم نعرض ما قامت به حركة ٢٣يوليو فى سنواتها من يوليو ١٩٥٢ — يوليو ١٩٥٤ من واقع ما جرى فعــلا من أحــداث ليست موضع خلاف ، فاذا بالتشابه غريب واذا بالتطابق مذهل أترك تفسيره للباحثين وللدارسين ولمن يملكون وثائق أكثر ويبقى هذا التطابق المذهل — فى تقــديرى — مفتاحا لمواقف عبد الناصر فيما بعد ، ويقدم تفسيرا لمــا حدث أثناء ولاية أنور السادات أيضا ٠

وقبــل أن نغرق فى الوقائع وفى التفســيرات تلح علينــا صورة

انسانيـــة لطفولة عبد النـــاصر وصـــدر شبابه ، وصورة حزبيـــة فى شبابه وصدر كهولته •

كان « عبد الناصر حسين خليل سلطان » قـــد غادر (بنى مر) فى محافظة أسيوط الى الاسكندرية • وعنـــدما كان « جمال » فى الثامنة من عمره انتقل ليعيش مع عمه (خليل) فى حى الموسكى بالقـــاهرة • وفى التاسعة من عمره توفيت والدته التى كان يحبهـــا أعمق الحب • وعاد « جمـــال » من القاهرة الى الاسكندرية بعد وفاة والدته ليعيش مع جديه لوالدته وتلحقه أسرة والدته بمدرسة العطارين الابتدائيـــة ويعود مرة أخرى ، وهو فى الثانية عشرة من عمره ليعيش مع عمـــه (خليل) فى القـــاهرة ثم ترك بيت عمه خليل الذى انتقل الى المحلة الـــكبرى وعاش مع والده الذى كان قـــد نقل للعمل بالقاهرة • وعام ١٩٣٦ أجبره والده على أن يعيش مع عمه خليل فى المحلة الـــكبرى • وعاد الى القـــاهرة ليلتحق بالـــكلية الحربيـــة •• فترة قاسية أسريا ووجدانيا وعاطفيا وماديا ، ثمانية عشرة عاما منذ ميلاده فى ١٥ يناير ١٩١٨ لم يذق فيها حنانا أو راحة أو استقرارا •

عـــدم الاستقرار الحزبى

وعلى المستوى الحزبى ونشاط « جمال عبد النـــاصر » قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ يقول هو فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٥ أمام الشباب فى حلوان :
(أنا قبل الثورة كنت على صلة بكل الحركات السياسية •• يعنى مثـــلا كنت أعـــرف الشيخ حسن البنـــا •• لـــكن ماكنتش عضـــو فى الاخوان •• وكنت أعـــرف ناس فى الوفـــد ، وكنت أعـــرف ناس من الشيوعيين •• أنا باشـــتغل فى السياســـة من أيام ما كنت فى ثالثـــة ثانوى • وأول ما اشتركت • اشتركت فى مصر الفتاة وبعدين حصـــل خلاف وسبت مصر الفتـــاة وانضميت للوفد • وبعـــدين نفس الشىء حصل فى الوفد) •

ووثائق هذه القوى السياسية ، وشـــهود الاحـــداث ، والوقائع التاريخية تؤكد أن عضـــوية « جمـــال عبد الناصر » فى هذه الجماعات

كانت عضوية كاملة وليس مجرد معرفة (ناس) فى هذه الجماعات •

كان عضوا فى (مصر الفتاة) وقد كتب « محمد صبيح » عن هذه الفترة كتابة موثقة كان عضوا عاملا وليس مجرد معرفة !

ومنذ مطلع عام ١٩٤٤ كان عضوا وليس مجرد معرفة • فى الخلية السرية الاولى للضباط فى (جماعة الاخوان المسلمين) ومعه « عبدالمنعم عبد الرءوف ، وخالد محيى الدين ، وحسين حمودة ، وصلاح الدين خليفة » وفى أوائل عام ١٩٤٦ وفى منزل بحى الصليبة بجوار سبيل أم عباس ، منزل « عبد الرحمن السندى » رئيس التنظيم السرى • دخل جمال عبد الناصر هو وزملاؤه حجرة بها ضوء خافت ومفروشة بالحصيرة يجلس بها رجل مغطى بملاءة وأخذ البيعة على المصحف والسيف •

وكان عضوا — وليس مجرد معرفة — فى تنظيم حدتو الشيوعى (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى) باسم حركى هو «موريس» •

أما انضمامه الى (الوفد) فقد ذكره هو فى كلمته التى أشرنا اليها وعلاقته مؤكدة بالمرحوم عزيز فهمى وبالاستاذين ابراهيم طلعت وأحمد أبو الفتح وبالمهندس رفيق الطرزى •

لقد كانت له سياحة داخل هذه الجماعات السياسية ربما تفسر لنا مواقفه من هذه الجماعات فى مجالى المهادنة أو القمع بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ •

مقدمات عن الطفولة والنشاط الحزبى لمن يريد أن يفسر مواقف « الفرد » بأيام الطفولة وأحداث الشباب •

الوثائق الامريكية

والوثائق الامريكية التى نقصدها هنا هى تلك التى وردت ضمن دراسة قام بها « الدكتور رضا شحاته » وهو مستشار بالخارجية المصرية ، والوزير المفوض الان لسفارتنا فى باكستان أى أن الذى أعد

الدراســة وترجم نصــوص الوثائق دبلوماسى مصرى يعمل بوزارة الخارجية المصرية ، وقــد عرض الدراسة ولخصها « غنيم عبده » وهو فيما يبــدو من كتاباته ناصرى أو على الاقل غير معاد لعبد الناصر ، وقــد قامت بنشر هذه الدراســة ونصــوص الوثائق الامريكية مجلة المصور المصرية فى أعدادها من (٣١ يونيو — ٢١ أغسطس ١٩٨٧) .

فى تقرير أمريكى لاول مرة فى مطلع عام ١٩٤٩ .. (يبــدو من تطور الامور فى مصر من سىء الى أسوأ أن الثورة قــد أصبحت أمرا محتوما) والثورة التى يشير اليهــا التقرير الامريكى هنــا هى الثورة الشعبية التى تخشاها الولايات المتحدة الامريكية والتى حذرت منهــا فى وثائقها وليست هى (ثورة ٢٣ يوليو) كما قد يتبادر الى الاذهان.. فالتقرير يشير أيضــا الى (أنه فى كل الظروف الراهنة فان الصراع سيحتدم بين الملاك والمعدمين .. ان المستقبل فى مصر كئيب ..) ومع تطور الامور خاصــة بعد أن قام « مصطفى النحاس » بالغاء معاهدة ١٩٣٦ فى ٨ أكتوبر ١٩٥١ تقول الوثائق .. « قدر كافرى فى أعقــاب الغاء معاهــدة ١٩٣٦ أنه ما لم يتم التوصل حول القناة فان انفجارا مدويا لن يكون أمرا مستبعدا وأنه سيكون له تداعيات تصل الى الثورة والسيطرة الشيوعية » واضح هنــا أن الثورة التى تتوقعها وتخشاها أمريكا هى ثورة تؤدى الى السيطرة الشيوعية ! وتكشف التقارير عن قلق أمريكا من مقاطعــة العمال المصريين للقواعة البريطانيــة وتصب جام غضبها على (الوفد) بسبب هذه الاحداث . (ان الولايات المتحدة تبــدى الاسف لاستمرار حرب العصابات ضد البريطانيين الامر الذى يزيد من تفاقم المشكلات الداخلية فى مصر .. ان القلاقل الناتجة عن مقاطعــة العمال المصريين للقواعــد البريطانيــة أمر يؤثر فى الوضع المضطرب فى الشرق الاوسط) ولهذا يصف التقرير الامريكى الوفــد (بأنه أفسد حزب سياسى فى تاريخ مصر الحديث) وبعد حريق القاهرة والاطاحة بحكومة الوفد يقول التقرير (وقد أبدى السفير الامريكى فى القاهرة ارتياحا تاما لتغيير حكومة الوفد) .

الحـركة الشـعبية

ولـكن ماذا حدث فى القاهرة طوال حكومة الوفـد « ١٩٥٠ — ١٩٥٢ » وبفعل الحريات التى أتاحتها حكومة الوفد مما أثار مخاوف أمريكا من ثورة شعبية قـد تؤثر على النفوذ الغربى كله فى المنطقة، وجعل أمـريكا ترتاح لتغيير حكومة الوفـد ، وفى بعض التحليـلات السياسية أنها عملت على الاطاحة بحكومة النحاس باشا .

على النطاق الوطنى قامت حكومة الوفد بالغاء المعاهدة ، ودعت العمـال المصريين الى مقاطعـة القواعد البريطانيـة ، وقام المرحوم « عبد الفتـاح حسـن » بتدبير العمل لالاف العمـال العـائدين من المعسكرات البريطانية ، وأنهت الحكومة المفاوضات وشجعت الكتائب المسلحـة لضرب قوات الاحتـلال وكون عزيز المصرى ومصر الفتـاة وجماعـة الاخوان المسلمين والشبان المسلمين كتائب مسلحـة تضرب الانجليز فى منطقة القنـاة ، وأطلقت الحكومة حرية حمل السلاح ، وتشكلت لجنة للكفاح المسلح فى القنـاة من « رفيـق الطرزى ويس سراج الدين ورياض شمس ومحمد بلال وحنفى الشريف ومصـطفى موسى » ، ودارت الاحداث كالامواج العاليـة وخرجت المظاهرات تمزق هيبـة الملك على أرض الشارع ، وتصـاعد الهجوم على كبار الملاك وأصحاب رؤوس الاموال المتعاونين مع الانجليز . ووقف ضباط الجيش وضـباط البوليس مع الجماهير .. ودخل الفلاحون والعمال المعركة وارتفع صـوت « خالد محمد خالد » يطالب باصلاح زراعى وبتحديد الملكية وبالقضـاء على الخيـانة والفساد . ونزل مصـطفى النحاس الى الشارع على رأس مظاهرة من مليون مواطن ، وتداخلت شعارات الاستقلال الوطنى والثورة السياسية والثورة الاجتماعية . وارتعدت فرائص الجالس على العرش ، وفزعت قوات الاحتـلال ، وسيطر القلق على أمريكا . وكان لابد من الاطاحة بحكومة الوفد حتى يمكن وقف هـذا المـد الشعبى المتصـاعد ، وفى كتـابه « الاخوان والثورة » على صفحات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ يشير الصديق الحميم لجمال عبد النـاصر وقطب الاخوان المسلمين « حسـن العشماوى » الى جمال عبد النـاصر على أنه هو الذى أحرق القاهرة فى ٢٦ يناير .

على أية حال حدث حريق القاهرة ، وأطيح بحكومة الوفد •
وكتبت « التايم » الامريكية « ان الولايات المتحدة الامريكية تنظر الى أحداث مصر نظرتها الى أحداث اليونان سنة ١٩٤٧ عندما حاولت أن تحل محل بريطانيا هناك ، وجاءت أربع وزارات من ٢٧ يناير حتى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ••وعلى الجانب السياسى حملة سياسية للتشهير بالوفد ، وتصفية الحركة الشعبية وتنظيماتها ووقف أعمال الكتائب فى القناة واعتقال عدد كبير من العناصر الوطنية من الجماعات السياسية المختلفة •

امريكا و٢٣ يوليو

وتشير الوثائق الامريكية الى أن الملك فاروق اتصل بالسفير الامريكى « كافرى » أكثر من مرة ولكن « كافرى أكد لفاروق أن الحركة ليست موجهة له شخصيا » ، مما يوضح رضاء أمريكا عن الحركة ، ويوضح معرفتها بتوجهاتها ، وتؤكد الوثائق أيضا أن « الخارجية الامريكية ناقشت انقلاب الجيش فى مصر مع ممثلى السفارة البريطانية ، وأكدت أن حركة الجيش مسألة داخلية » أى لا ضرورة لاى تدخل من جانب بريطانيا • وعلى هذا « أكد الملحق العسكرى البريطانى لمحمد نجيب فى ٢٤ يوليو أن بريطانيا لن تتدخل » •

وقابل « على صبرى » الملحق الجوى بالسفارة الامريكية « ديفيد ايفانز » حسب ما جاء فى الوثائق الامريكية — وطرح عليه « مخاوف رجال ٢٣ يوليو من تطلع الوفد للحكم ، ومن مهاجمة الشيوعيين للانقلاب ، ونفى أية صلة للحركة بالاخوان المسلمين » وفى صباح ٢٤ يوليو أيضا اجتمع « البكباشى سليمان محمود ، والصاغ عبد المنعم النجار » بديفيد ايفانز وأبلغاه « بطلب معونة عسكرية ومعدات من أمريكا والاشتراك فى قيادة مشتركة مع الحلفاء والقضاء على النفوذ الشيوعى » وتشير الوثائق الى مسألة خطيرة عن لقاء نجيب مع كافرى فى ٢٠ أغسطس « وتحدث كافرى عن برامج الاصلاح الزراعى ، وخطورة التسرع فى اطلاق سراح الشيوعيين » •

ملحوظة : لم يتم اطلاق سراح الشيوعيين ، وأعلن عن الاصلاح الزراعى فى ٩ سبتمبر •• ويقول التقرير أيضا : « وقد نقل أباظة يقصد وجيه أباظة — أن الصحف الشيوعية المعارضة •• الملايين ، الاشتراكية ، الكاتب المصرى — يقصد مجلة الكاتب لانصار السلام ، سوف يوقف صدورها ، وأنه من المنتظر اغلاق المصرى أفندى — يقصد جريدة المصرى » وهذا ماحدث فعلا •• وان كان قد تأخر اغلاق المصرى حسب خطة عبد الناصر الى عام ١٩٥٤ ، وقد اقتضت الظروف ضرب الوفد والشيوعيين، ومهادنة الاخوان الى أن طاردهم عبد الناصر بشراسة عام ١٩٥٣ • وتم حل الاحزاب والغاء دستور ١٩٢٣ وفتح المعتقلات •

عود على بدء

والمؤرخ وهو يسجل لفترات حكومة الوفد من يناير ١٩٥٠ — يناير ١٩٥٢ ، وفترات ٤ وزارات من ٢٧ يناير — ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ، وفترات نظام يوليو من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — يوليو ١٩٥٤ يرى بوضوح أن الحركة الشعبية المصرية قد استخدمت السلاح لطرد المحتل ، وطالبت باسقاط الملك من أجل جمهورية برلمانية ، ونددت بالنفوذ الامريكى الذى يهدف الى أن يحل محل النفوذ البريطانى ، ومارست حرية الصحافة وطالبت بحريات أوسع ، وتواجدت الجماهير الشعبية فى الشارع هاتفة بمطالبها وأصبحت مصر على شفا ثورة شعبية من أجلديمقراطية حقيقية وعدالة اجتماعية واستقلال وطنى •

ويرى المؤرخ بوضوح فى الفترة الثانية بداية للمعتقلات ومطاردة للقوى الشعبية ومهادنة النفوذ الامريكى ومحاولات للتهدئة باصلاحات شكلية •• أما فى الفترة الثالثة « القيادة الحقيقية فيها لجمال عبد الناصر » فان المؤرخ يرى بوضوح طردا للملك فاروق واقامة لجمهورية دكتاتورية ، ويرى مطاردة القوى الشعبية بشراسة لم يكن لها مثيل فى تاريخ مصر الحديث ، واتخذت الفئة العسكرية من الطبقة الوسطى موقفا معاديا للديمقراطية منذ اليوم الاول للاستيلاء على السلطة ، وضربت الاحزاب والمؤسسات السياسية والجامعة المصرية

ومجلس الدولة والمؤسسات الصحفية ، وفتحت المعتقلات وباشرت أبشع ألوان التعذيب وصفت الحركة الشعبية .

وبعد أن تحققت هذه الاهداف التى كانت هى تماما أهداف أمريكا نشب الصراع داخل مؤسسة الفئة العسكرية من الطبقة الوسطى كأبشع مايكون الصراع ، خاصة عندما حاول أحد أجنحة هذه المؤسسة « محمد نجيب » أن ينسق مع القوى الشعبية التى حاولت أن تسترد مواقعها التى كانت لها قبل ٢٦ يناير ١٩٥٢ .

وللانصاف التاريخى فان عبد الناصر بعد أن سيطر على مقدرات البلاد ، وفى مواجهة محاولات الولايات المتحدة الامريكية لزيادة نفوذها داخل مصر ، وحجب السلاح عن مصر ، واستخدام الضغط الاقتصادى حاول أن يسير فى طريق مستقل ولم يكن أمامه غير الاتحاد السوفييتى فى الخارج وغير الشيوعيين فى الداخل .. ولم يكن أمام أمريكا الا التآمر عليه ووضع نهاية له . وقد تم هذا — فى تقديرنا — بهزيمة ١٩٦٧ التى أصابت عبد الناصر بجرح عميق فى نفسيته وفى زعامته وفى قيادته الى أن رحل فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .. جمال عبد الناصر .. وطنى نعم ، اشتراكى ، لا ، ديمقراطى لا ولا وألف رحمة عليك يا ناصر .

الاسانيد :

١ — د. ابراهيم دسوقى أباظة . الخطايا العشر .

٢ — حسن العشماوى . الاخوان والثورة .

٣ — حسين حمودة ، الضباط الاحرار والاخوان المسلمون .

٤ — د. رضا شحاته ، أمريكا وثورة يوليو .

٥ — روبرت سان جون « الرئيس » ترجمة سعد زغلول نصار .

٦ — سيد مرعى ، أوراق سياسية .

٧ — صلاح عيسى ، الكاتب يوليو ١٩٧٤ .

٨ — طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر .

٩ — موسى صبرى ، قصة ملك و٤ وزارات .

انـــور الســــادات

* ١٥ مايو ليس ثورة أو ثورة مضادة ولــكنه صراع على السلطة •
* عبد الناصر دكتاتور بالـكرباج والسادات دكتاتور بالقانون •
* السادات يعيد النفوذ الامريكى الذى كان فى بداية الثورة •
* الطبقــة الجـديدة ولدت مع الثورة •• وافترست الاقتصــــاد أيام السادات •

نبـــدأ من حيث انتهينا فى الحلقة الخاصة بجمال عبد الناصر ••
من كارثة ٥ يونيو ١٩٦٧ التى أصابت عبد النـــاصر فى نفسيته فظهر
على حركته الاحباط بدلا من الشموخ وأصابته فى قيادته فبدأ المماليك
الصغار يتحركون ويصدرون القرارات باسمه •

ومنذ هـــذا التـــاريخ بدأ صراع خفى بين الاتحـــاد السوفييتى
والولايات المتحدة الامريكية على مصر •• أيهما أولى بالنفوذ السافر؟

الاتحاد السوفييتى الذى انحـــاز له رجال ناصر أنفسهم والذى
أصـــبح له مستشارون بالآلاف فى جيش مصر ، ووصلت العنـــــاصر
الموالية له الى قيـــادة التنظيم الطليعى المحرك للاتحاد الاشتراكى ،
الاتحاد السوفييتى الذى أصبح له نفوذه السياسى فالمنظمات الماركسية
أصبحت بالكامل داخل الاتحاد الاشتراكى ووسائل الاتصال الجماهيرى
فى أيدى الماركسيين •• الاتحاد السوفييتى أصبح له نفوذه الاقتصادى
أيضا فمعظم شركات القطاع العـــام تتعامل معه •• كان الجو ممهدا
لنفوذ سوفييتى أكبر وأوضح •

ويبدو أن « جمـــال عبد الناصر » كان مدركا لهذا المصير فأراد
فى أخـــريات أيامه أن يوقف زحف العنـــاصر التى تحكم باســـمه فى
الظاهر ، وفى واقع الامر كانت تمهد للسيطرة السوفييتية وتردد أنه
أصـــدر أوامره بعودة « عبد اللطيف البغدادى وزكريا محيى الدين »
نائبين له الى جانب نائبـــه « أنور السادات » وتردد أيضا أن مقر
رئاســـة الجمهورية فى مصر الجـــديدة كان يعد لاستقبالهما وتمضى
الاقاويل بأن عبد النـــاصر طلب اذاعة خبر تعيين البغـــدادى ومحيى
الدين نائبين له وكان يستمع يوم وفاته لاذاعة القاهرة فى نشرة الخامسة
مساء •• ولم يذع الخبر •• وقال وهو على فراش الرحيل •• غريبة
لم يذع الخبر ! •

وعلى الجانب الامريكى فمنــذ مؤتمر باندونج فى أبريل ١٩٥٥ وصفقة الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا وتأميم قنــاة السويس فى يوليو ١٩٥٦ واصرار جمــال عبد النــاصر على خط وطنى مستقل والولايات المتحــدة الامريكيــة تريــد العودة بنفوذها الى مصر يقلقهــا النفوذ السوفييتى المتزايد وترى أنهــا أحق بالشــفعة • فهى التى أسهمت بدور واضح فى الاطاحة بحكومة النحاس باشا فى يناير ١٩٥٢ ، وهى التى ساندت حكومات ما بعد الحريق ، وهى التى لم تستجب لنداءات الملك فاروق لمساندته بل أبدت التخلص منه •• وهى التى كانت على صلة مباشرة بالمجموعة العسكرية الحاكمة يوم ٢٣ يوليو وكان مندوبو القيادة على اتصال مستمر بالسفارة الامريكية يطمئنونها على موقفهم المعادى من الوفــد ومن الشيوعيين ، ويؤكدون لها ان الانقلاب ليس له صلة بجماعة الاخوان المسلمين وأن الصحف اليسارية قــد أغلقت وأن الدور قادم على جريــدة المصرى •• أكثر من هذا فان الوثائق الامريكية التى نشرتها مجلة المصــور المصرية تشير فى حلقــة يوم ٧ أغسطس ١٩٨٧ الى أن « عبد المنعم النجار » فى مقابلة له مع الملحقين العسكريين الامريكى والبريطــانى والفرنسى فى ٣١ يوليو ١٩٥٢ نقل اليهم (أن العسكريين فى مصر يريدون تشكيل لجنة غير رسمية لمحاربة النشــاط الشيوعى •• ويأمل العسكريون أن تضم اللجنــة المقترحــة ممثلين للسفارات الفرنسية والبريطانية والامريكية !) •

ويعلق الدكتور رضا شحاته الذى نشر هــذه النصــوص ضمن دراســته على حــديث مندوب القيــادة المصرية مع ايفانز الملحق العسكرى الامريكى بأن يضع العــلاقة بين حركة الجيش والســفارة الامريكية على صعيد المشاركة فى السياســة المصرية الداخليــة وليس مجرد صعيد تبــادل المعلومات والولايات المتحدة الامريكية هى التى حمت الانقــلاب من التدخل العسكرى البريطانى •• وتلقت بالارتياح قيــام السلطة الجديدة بضرب الشيوعيين والوفــد وتحجيم الاخوان المسلمين ، ووقف اصــدار الصحف اليسارية والوطنية وفتح المعتقلات وتصفية الحركة الشعبية ووقفت الولايات المتحدة الى جانب عبدالناصر ضــد « محمــد نجيب » الذى أخــذ ينســق مع الاخوان المسلمين

والشيوعيين والوفديين وبعد أن انقلب ناصر على الولايات المتحـدة الامريكيـة كان لامريكا دور فى حـرب ١٩٦٧ حتى أن « جونسون » عندما أيقظه معاونوه يخبرونه أن اسرائيل تضرب عبد الناصر عاد الى التناوم وهو يردد .. دعوها تؤدبه !!

كانت أمريكا حريصة اذن على اعادة نفوذها الذى كان لهـا فى مصر فى السنوات الاولى لانقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وسيطر عليهـا القلق من النفوذ الماركسى المتزايد ومن التحالف بين الاتحاد السوفييتى وعبد الناصر ، وبوفاة « جمال عبد النـاصر » فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ نشطت الولايات المتحـدة الامريكيـة لاعادة نفوذهـا فى مصر وقام « الرئيس الامريكى نيكسون » برحلته الى البحر المتوسـط وأوربا والتى انتهت فى ٥ أكتوبر ١٩٧٠ لاستعراض القوة .

الاهـداف التقليـدية

ومهما يكن من أمر فقـد رحل « جمـال عبد النـاصر » وجاء بعده « أنور السادات » رئيسا للجمهورية ويشتد الصراع بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية ويمكن أن نلخص الاهـداف الامريكية فى مصر وهى لم تزل كما كانت فى الفترة الاولى من ٢٣يوليو ١٩٥٢ .. تصفية الحركة الشعبية منعا لقيـام ثورة شـعبية تشكل خطرا على المصالح الامريكية ، وتواجد أمريكى فعال يمنع التواجـد السوفييتى الذى تصـاعد فى السنوات الاخيرة من حكم عبد الناصر.. واذا كانت الوزارات الاربع بعد الحريق قد سلكت فى سـبيل تنفيذ هذه الاهداف أسلوبا من التهدئة الشـكلية لم يكن فعـالا بما يرضى الولايات المتحدة الامريكية ، واذا كانت الفترة الاولى من سلطة ٢٣ يوليو قد باشرت القمع بأسلوب شرس وأعلنت الجمهورية الرئاسـية وتحويل مسار الثورة الشعبية .. مما تلاقى عمليا مع أهداف الولايات المتحدة..اذا كانذلك كذلك فاننا نلحظ أن الاحداث فى عصر السادات تسير أيضا بما يتطابق معأهداف الولاياتالمتحدة الامريكية فىمصر وفى المنطقة..ومرة ثانية نحننسجل الوقائع ولا نتحدث منمنطلق الاتفاق

المسبق أو التآمر بين السادات وبين الدوائر الامريكية •• وانما نقول فقط ان ماحدث يتفق والمصالح الامريكية فى المنطقة •

الصراع على السلطة

وكان من الطبيعى تماما أن يترجم هذا الصراع بين العملاقين الدوليين على أرض مصر الى صراع على السلطة بين رجال عبد الناصر الموالين للسوفييت وبين السادات الحاكم الجديد •• كان الذى حدث صراعا على السلطة بكل المعايير ولم يكن أبدا (ثورة تصحيح) كما أطلق عليها « عبد الرحمن الشرقاوى » والموالون للسادات ، ولم يكن أيضا (ثورة مضادة) كما أطلق عليها الموالون لعبد الناصر وانما هو صراع على السلطة داخل الشريحة العسكرية الحاكمة من الطبقة الوسطى•• والصراع دائما له تقاليده •• كل فريق يقدم مبرراته •• الفريق الاول •• رجال عبد الناصر الموالون للسوفييت كشفوا عن اتجاه السادات نحو أمريكا وكشفوا تاريخه منذ ارتباطه بالحرس الحديدى يوسف رشاد ومصطفى كمال صدقى ومجموعة الاغتيالات التى اغتالت أمين عثمان وحاولت اغتيال النحاس باشا لصالح الملك فاروق •• وكشفوا عن ارتباطه بجواسيس الالمان وتقديم المعلومات العسكرية عن الانجليز للنازى وكشفوا عن قصة التهرب من المواجهة ليلة ٢٣ يوليو وذهابه الى السينما وافتعاله مشاجرة مع أحد المشاهدين ليحرر محضرا فىالقسم يحتمى به اذا فشلت محاولة الانقلاب والفريق الثانى •• فريق السادات تحدث عن دكتاتورية ناصر وفساد الاتحاد الاشتراكى والمعتقلات والتعذيب والحراسات وفساد القطاع العام والسيطرة السوفييتية وكان لابد من شعارات جديدة تجذب الجماهير فى هذه المعركة •• رفع السادات شعار الديمقراطية ••! وتعدد المنابر التى تحولت الى (أحزاب) وشعار سيادة القانون ! والافراج عن المسجونين •• وكان هناك طرف ثالث يكسب من هذا الصراع هو الشعب الذى أيد بشكل واضح السادات وفريقه ليتخلص من مجموعة رجال عبد الناصر الذين حكموا بالحديد والنار ، ونهبوا الثروات وهربوها الى الخارج ، وكسب الشعب هامشا لا بأس به من

الحريات وتشكلت منابر تحولت الى أحزاب وصدرت صحف لهذه الاحزاب .

ثم أعقب ذلك طرد المستشارين السوفييت لدى الجيش المصرى والغاء المعاهدة المصرية السوفييتية فى ١٨ يوليو ١٩٧٢ .

النفوذ الامريكى واحد فى الفترتين والحرب ضد الوفد والشيوعيين واحدة فى الفترتين ومهادنة الاخوان المسلمين للافادة منهم فى مواجهة الوفد والشيوعيين واحدة فى الفترتين يزيد عليهم فى فترة السادات الناصريون الذين عارضوا السادات والمواقف من الصحافة واحدة فاذا كانت الرقابة — فى عهد عبد الناصر الباكر — بشكل مباشر ، فانها فى عهد السادات عن طريق مجموعة من رؤساء التحرير تدين له بالولاء .

« عبد الناصر » حل الاحزاب وأعلن هيئة التحرير وطارد كل من رفض الانضواء تحت لوائها والسادات بأسلوب آخر ألغى الاتحاد الاشتراكى لانه تحول الى أداة معارضة فى يد الناصريين والشيوعيين. وسمح بالاحزاب ولكنه حارب هذه الاحزاب عندما حاولت الخروج عن الدور المرسوم لها . ولم يكن عهد السادات سوى حلقة فى سلسلة ٢٣ يوليو المعادية للديمقراطية ولكن بأسلوب مختلف .. وحلقة فى سلسلة المواقف المشابهة لمواقف الولايات المتحدة الامريكية والتى بدأت مع عبد الناصر نفسه .. وفى كتابه (البحث عن الذات) صفحة ١٧٠ يفسر السادات اتجاه عبد الناصر ناحية السوفييت بقوله :

(عبد الناصر كان يريد رقعة واسعة للمناورة وعندما يجدها فهو مناور ممتاز .. ولكن الذى حدث أنه قطع علاقاته بأمريكا والغرب والعرب وايران ولم يبق الا السوفييت .. وهذا لم يعطه حرية المناورة وخاصة أن السوفييت عاملوه معاملة أبعد ماتكون عن الكرم أو الكرامة) ولعل هذا يفسر اتجاه عبد الناصر فى أخريات أيامه للاستعانة بأنور السادات والتفكير فى الاستعانة بعبد اللطيف البغدادى وزكريا محيى الدين وهم معادون السوفييت .. وان كان عبد الناصر

لم يعين السادات نائبا لرئيس الجمهورية الا فى ديسمبر ١٩٦٩ ٠٠ وقد قدر لعبد الناصر أن يتخلص من النفوذ الامريكى ليقع فى النفوذ السوفييتى ، والسادات تخلص من النفوذ السوفييتى ووقع فى النفوذ الامريكى ٠

الطبقة الجديدة

ويحلو للبعض أن يشير الى مايسمى بالطبقة الجديدة كأحد مظاهر حكم السادات وفى واقع الامر ان هذه الطبقة من افراز فترة حكم عبد الناصر وتكونت أصلا من الشريحة العسكرية للطبقة الوسطى ومن مديرى القطاع العام ، ومن زعماء النقابات التى التفت حول النظام الجديد ، ومن القيادات العليا والوسطى للتنظيم السياسى الواحد ، ومن عناصر مختلفة الروافد الاجتماعية وجدت مصلحتها فى تبنى شعارات السلطة الجديدة المعادية للديمقراطية والتعددية الحزبية ٠٠ ووجدت حماية لتصرفاتها المالية والادارية فى حساسية النظام ازاء النقد للسلبيات لدرجة أن من يعرض لاية سلبيات كان ينظر اليه على أنه معارض للنظام وعلى أنه من عناصر الثورة المضادة وبذلك اختفى الحديث عن هذه السلبيات والانحرافات فى عهد عبد الناصر وانفجر الحديث عنها فى عهد السادات وبتشجيع منه حتى امتدت الشائعات الى « عبد الناصر » نفسه وأورد جلال الدين الحمامصى فى كتابه (حوار وراء الاسوار) نموذجا لما تردد حول تهريب الاموال الى سويسرا وايداعها فى البنوك بحسابات سرية ٠

وقد وجدت هذه الطبقة فرصتها بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ وبدأت تتقدم لتملأ الفراغ الذى تركه الجيش ٠

ولكن الخلل الاجتماعى العميق أصاب المجتمع المصرى فى عهد السادات بفعل ظاهرة أخرى هى « الانفتاح الاستهلاكى » التى رحبت بها الطبقة الجديدة للمشاركة بأموالها فى مشروعات الاستثمار مع رؤوس الاموال الاجنبية والعربية مما أفرز فئات من النشاط الطفيلى الذى ساد المجتمع ٠

ولعل المقارنة السطحية بين الانحرافات المعلنة والظاهرة فى عهد السادات والانحرافات الخفية بقوة القهر فى عهد عبد الناصر هى التى أدت بمفكر ماركسى معروف هو « الدكتور فؤاد مرسى » أن يكتب فى مقالة له بمجلة الفكر المعاصر نوفمبر ١٩٧٠ عن عبد الناصر (لقد كان أول معلم نقل الاشتراكية الى وعى الملايين المصريين !!) •

وأمامنا احصائية تبين التركيب لهذه الطبقة الجديدة التى كانت عماد التنظيم السياسى الواحد (الثانى) وهو الاتحاد القومى بعد هيئة التحرير ففى انتخابات مجلس الامة الذى تكون من ٣٥٠ مقعدا كانت على النحو التالى : ٣٣٪ ارجال الاعمال والمحامين ، ٣٠٪ لوزراء وضباط جيش استقالوا ليعملوا بالامور العامة ، ١٢٪ ملاك الارض، ١٠٪ عمد فى القرى وكبار الفلاحين ، ٣٪ عمال ، ١٢٪ عناصر مختلفة النشاط وهذه الطبقة لا يمكن أن تدعو الى اشتراكية حقيقية حتى ولو تغير اسم الاتحاد القومى •

٦ أكتوبر

ولم تكشف الوثائق بعد عن دور الولايات المتحدة الامريكية فى عملية التخلص من رجال ناصر المناوئين للسادات تلك العملية التى اتخذت أمام الشعب شكل المفاجأة ولكن من المرجح أنها بدأت تدريجيا منذ أن تولى السلطة فى أكتوبر ١٩٧٠ الى ١٥ مايو ١٩٧١ يوم الاعلان عن الاطاحة بمجموعة على صبرى الذين كانوا يعتزمون الاطاحة بالسادات ونجد فى أقوال « هنرى كيسنجر » مايشير الى هذا الموقف•• (خلال عام ١٩٧١ تفوق السادات تدريجيا فى مواجهة مناورات خصومه وفى شهر مايو انتهى من التخلص بصورة مذهلة من المنافسين الموالين للسوفييت الذين كانوا يتآمرون للقضاء عليه) •• وأيا كان الامر فان الغالبية الساحقة من الشعب أيدت هذه الخطوة ورحبت بها على أمل أن تكون خطوة جادة نحو انفراجة ديمقراطية •

أما الموقف الثانى الذى رحبت به قطاعات هامة من الشعب المصرى فهو قنبلة الاعلان المفاجىء فى ١٨ يوليو عام ١٩٧٢ عن انهاء مهمة أكثر من ١٥ ألف مستشار وخبير عسكرى سوفييتى فى مصر ••

ولم يكن الشعب يعرف حتى هذه اللحظة أن التواجد السوفييتى على هذا النحو من الخطورة واعتبر طرد هؤلاء الخبراء العسكريين موقفا يدعم الاستقلال الوطنى •

ثم كانت حرب العاشر من رمضـــان السادس من أكتوبر ١٩٧٣ التى أوجدت تغييرا عميقا من الناحيـــة النفسية لدى الشعب المصرى والشعوب العربيـــة وأوجدت وضـــعية جـــديدة كان يمكن استثمارها نحو ديمقراطية حقيقية ولـــكن السادات كان يريدها ديمقراطية هشة ارتد عنها عنـــدما وجد أن القوى السياســـية المختلفـــة تريد ممارسة ديمقراطية تسهم فى اعادة البنـــاء فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخاصة أن الحرب بدأت والوضع الاقتصادى متـــدهور للغاية ففى ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣ قبل الحرب بأسبوع اجتمع الســـادات ومجلس الامن القومى وقال بالحرف الواحد (اقتصـــادنا النهارده فى مرحلة الصـــفر وعلينـــا التزامات الى آخر السنة لن نستطيع الوفاء بهـــا للبنوك وعنـــدما تأتى سنة ١٩٧٤ بعـــد شهرين لن يكون عندنا رغيف الخبز للمواطنين) •

وكان النصر وتبـــارك السادس من أكتوبر بين الايام •• ولكن الامور لم تسر كما تريد غالبيـــة الشعب •• سارت الامور كما يريد « السادات » واذا كان « جمال عبد الناصر » قد انتهى وهو يحيى ملوك العرب ورؤســـاءهم •• فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ •• فقـــد انتهى « أنور السادات » وهو يحتفل مع جنوده بيوم النصر العظيم فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ وسبحان من له الدوام •

الاســـانيد :

١ ــ ابراهيم سعده •• سنوات الهوان •
٢ ــ أنور السادات •• البحث عن الذات •
٣ ــ الاستعلامات (مصلحة) •• خطب الرئيس جمال عبد الناصر •
٤ ــ جلال الدين الحمامصى •• حوار وراء الاسوار •
٥ ــ د• فؤاد مرسى •• الفكر المعاصر نوفمبر ١٩٧٠ •
٦ ــ د• محمد أنيس •• الكاتب يوليو ١٩٧٤ •
٧ ــ موسى صبرى •• وثائق ١٥ مايو •

الصاغ صلاح سالم

* تولى المسألة السودانية فتحول الاتحاديون الى انفصاليين !

* يرفض اقتراح عبد الناصر للتخلص من نجيب .

* هل كان صلاح سالم صديقا للسوفييت ؟

* الازهرى اعترض على صلاح كأول سفير لمصر بالسودان .

فى الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم الاحـــد ١٨ فبراير عام ١٩٦٢ توفى « الصاغ صلاح سالم » عضـــو مجلس قيادة الثورة ، وأحـــد الضـــباط الاحرار الذين اســـتولوا على السلطة فى مصر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وكان قدره أن يموت والنـــاس يشفقون عليه .. أرقده المرض عاما ونصف عام وعجز أطباء مصر والسويد والولايات المتحدة الامريكية وانجلترا والاتحاد السوفييتى ، عجزوا جميعا عن علاجه وكانت صحته تسير الى التدهور .

أشفق عليه الناس فهو أول من يرحل بالوفاة من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين حكموا مصر ، وكان قـــد اعتزل عضـــوية المجلس واعتزل الوزارة ، وبدأ اسمه يذبل فى الظل مع جسمه الذى يضمر وهو يصارع المرض ، وأشفق عليه النـــاس الطيبون لانه أصغر ملوك مصر الجدد عمرا .. والناس فى بلادى يحزنون لموت صـــغار العمر حتى ولو كانوا يخالفونهم الرأى .. يتحسرون على الشباب الذى راح .. وقـــد مات صـــلاح سالم فى شرخ الشباب كما يقولون عن واحـــد وأربعين عاما وثلاثة شهور .. ولد فى ٢٥ سبتمبر عام ١٩٢٠ .. وأبناء جيله يذكرون جيدا الشاب « صلاح مصطفى سالم » ابن (الحلميـــة الجديدة) وابن (المدرسة الابراهيمية) والضابط الشاب الذى يتميز بالحيوية والحركة والتهور والاندفاع ، والذى تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وهو فى الثامنة عشرة من عمره .

وصلاح مصطفى سالم لم يدع أحدا فى (مجلس قيادة الثورة) لم يسخر منه أو يصطدم به ، بداية من « محمد نجيب » و « جمال عبد الناصر » الى أنور السادات والى الاخرين كافة .. لسانه أفقده صداقة الـــكثيرين .. وأحيـــانا يده .. وأحيانا قـــدمه .. والقصص

كثيرة ومعروفة •• وصـــلاح ســـالم الذى انتهى رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة صحفية وصحفيا كان أول صدام له مع الصحافة والصحفيين• عرض فى مجلس الثورة قائمة بعدد من الصحفيين يتقاضون مصاريف سرية من القصر الملكى ، وطالب باعلان القائمة ومحاكمة أصحابها •• ولـــكن « عبد النـــاصر » بعقليته السياســـية والذكية حال دون ذلك وسعى للافادة من أصحاب هـــذه الاسماء • وفى ١٥ سبتمبر ١٩٥٣ أعلن « صـــلاح سالم » فى ميدان عابدين عن وجود مؤامرة سياسية، وأعلن عن تشكيل « محكمة ثورة » برئاسة « عبد اللطيف البغدادى » وعضوية « أنور السادات وحسن ابراهيم » • ثم التفت الى الصحفيين وقال بطريقة مسرحية (سيأتى دورك ياصاحبة الجلالة !) •

الحكاية كلها واحـــدة

فى كتـــابه (عودة الوعى) قال « توفيـــق الحكيم » أنه سمع « مصطفى النحاس » يقول ان الصخرة التى تتحطم عليها المفاوضات المصرية دائما من أجل اجلاء الانجليز عن مصر هى السودان • والحكيم يقصد أن اتفاقية الجلاء التى وقعها « عبد النـــاصر » فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ هى مماثلة لاى (اتفاقية) رفضـــتها الاحزاب المصرية قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ولـــكن لان (الثورة) طرحت مسألة السودان جانبـــا أمكن توقيع اتفاقية الجلاء • والطريف أن « صلاح ســـالم » ولد فى مدينة (سنكات) شرقى السودان ، وقضى هناك أيام طفولته ، وحفظ أول آية قرآنية • وتلقى على يد (عريف سودانى) أول علقـــة لانه ذهب الى الـــكتاب عارى الرأس وكان فى التاسعة من عمره • وتلقى فى المسألة السودانية أقسى درس •

وتدور الايام ويستولى الضـــباط الاحرار على السلطة • ويطير من العريش صباح ٢٦ يوليو ١٩٥٢ الى القاهرة ، ويتولى فيما يتولى الاشراف على القوات المسلحة مع « عبـــد الحكيم عامر وكمال الدين حســـين » واختص « صـــلاح ســـالم » بقوات الجيش المصرى فى السودان • ويقول « صلاح ســـالم » فى مذكراته التى اطلع عليهـــا صديقنا الاذاعى الراحل « الدكتور محمد المعتصم سيد » مدير اذاعة

ركن السودان فيما بعد .. يقول المرحوم صلاح : (القدر وحده هو الذى ربطنى بقضية السودان ، القطر الشقيق ، ولم يكن لى سابق دراية أو خبرة بمثل هـذا العمل .. لم أقرأ فى حياتى عن السودان سوى النذر اليسير .. لم يكلفنى مجلس قيـادة الثورة قبل ٢٣يوليو بدراسة هذا الموضـوع .. أمر هذه القضـية لم نتعرض له قط فى اجتماعاتنا ومناقشاتنا التى سـبقت الثورة .. لم يكن لى صـديق سودانى واحد يحدثنى وأتحدث معه فى شـئون بلاده .. لم أسمع شيئا عن السودان الا من والدى الذى عمل فى حكومة السودان ، ومن والد زوجتى وقد عمل طويلا كضابط فى الجيش فى السودان) .

ويواصل « صلاح » حديثه (فى الاسبوع الاول من أغسطس عام ١٩٥٢ وفد الى دار القيـادة العامة « خضر عمر » وكان سكرتيرا عاما لحزب الاشقاء جناح محمد نور الدين ، وطلب خضر عمر مقابلة جمـال عبد النـاصر الذى رجانى أن اجتمع بالزائر السـودانى .. وقال .. أنت مش عارف ان ده يدخل فى اختصـاصك .. انت مش مسئول عن الجيش فى السودان ؟ وده كمان من السودان ؟ الحكاية كلها واحدة ..) .

صـلاح والمسألة السودانيـة

هكذا كانت الامور ، أهل الثقة قبل أهل الخبرة ، صـلاح سالم مسئول عن أخطر القضايا لانه ولد فى (سنكات) شرقى السودان ، ولانه كان مسئولا عن قـوات الجيش المصرى فى السودان . كانت الظروف كلها مهيأة لتسير مسألة السودان فى مسارها الصحى ..اتحاد السودان مع مصر بارادته الحرة المستقلة . واتحاد شقيقين كل واحد له ذاتيته ولـكن قلبـه على الشـانى . قبل نهاية عام ١٩٥٢ عقدت اجتماعات فى القاهرة بين زعماء الاحزاب السودانية وتم الاتفاق على حق السودان فى تقرير المصير . وأجريت انتخابات برلمانية فى السودان أعلنت نتائجها فى ٢٥ نوفمبر ١٩٥٣ حصل فيهـا (الحزب الاتحادى على ٥٤ مقعدا ، وحزب الامة على ٢٠ مقعدا ، والحزب الجمهورى على ٤ مقاعد ، والمستقلون على ١٢ مقعـدا ،وانضـم نواب الحزب

الجمهورى الى الوطنى الاتحادى ‥ أى أن الغالبية الساحقة لاتجاه الاتحاد مع مصر ويقود هذا الاتجاه « اسماعيل الازهرى » ٠

وبدأت المفاوضات الرسمية مع بريطانيا فى ٢٨ أبريل ١٩٥٣ ، وشكل وفد المفاوضة المصرى من « جمال عبد الناصر وصلاح سالم وعبدالحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادى والدكتور محمود فوزى »‥ وكانت الازمة بين « محمد نجيب » و « عبد الناصر » قد بدأت منذ أواخر عام ١٩٥٣ ، وألقت بظلالها الكثيفة على المفاوضات مع بريطانيا، وعلى الوضع فى السودان ، وأعلن « حزب الامة » صراحة عن رغبته فى انفصال السودان عن مصر ، ووقعت مصادمات بين الجماهير والبوليس فى السودان ، وطالما أن الشخص المسئول ليست لديه الخبرة الكافية والمعرفة بالمسألة فانه يلجأ الى أساليب لاتستقيم معها الامور ‥ وهذا مافعله « صلاح سالم » ولم تكن لمجلس قيادة الثورةخبرة أيضا أو قدرة على تقويم الموضوعات ، واستهلك عناصره فى الصراع الداخلى على السلطة ‥ لجأ صلاح سالم الى ضرب « اسماعيل الازهرى » بجناح « نور الدين » ولجأ الى أسلوب الرشوة السافر لعناصر لانفوذ لها حتى (أصبح الشك يتناول كل شخص يرغب فى التعاون مع مصر ‥) وهذا ماقرره « اللواء صالح حرب » أمام مجلس قيادة الثورة فى ٢٥ أغسطس ١٩٥٥ ٠ وكان هذا الاسلوب الخاطىء أحد الاسباب الرئيسية فى تحول الحزب الاتحادى بزعامة « اسماعيل الازهرى » وليس بزعامة « نور الدين » الذى قام بحركة مفتعلة لفصل اسماعيل الازهرى وروجت لهذه الحركة أجهزة صلاح سالم ، تحول الحزب الاتحادى من الدعوة للاتحاد مع مصر الى الاستقلال عن انجلترا وعن مصر معا ٠ وساعد هذا الاتجاه تنحية « محمد نجيب » وأساليب صلاح سالم المسرحية الساذجة مما جعل الصحف الاجنبية تطلق عليه عبارة (الصاغ الراقص) ٠ وضاع الاتحاد بين مصر والسودان ٠ وضاعت الملايين التى أغدقها «صلاح» على بعض العناصر السودانية ٠ وحسم « اسماعيل الازهرى » الموقف أمام الجماهير السودانية وقال : (أنا لحم اكتاف من مصر ، وأنا وصلت هناك لابسا حذاء كلوتش ولكن هل يرضيكم أن يحكمنا

صلاح سالم والعسكر فى مصر ؟ وأجابته الجماهير الهادرة •• لا •• لا ••) وهكذا أعلنت الحكومة السودانيـة جمهورية السودان فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٥ ، كما تم اعلان استقلال السودان رسميا أول ينـاير ١٩٥٦ •• ورفض « اسماعيل الازهرى » أن يكون « صلاح سالم » أول سفير مصرى فى السودان •

أما فى مصر •• كان صـلاح سالم قـد قدم استقالته من جميع مناصبه ومواقعـه من مجلس الثورة ومن وزارة الارشاد القومى •• واستقر فى يقين صلاح أن هنـاك مؤامرة ضـده أدت الى انفصـال السودان •• وهذه المؤامرة يشترك فيهـا « حسين ذو الفقار صبرى، والقائمقام عبد الفتـاح حسن ، والقائمقام حمدى عبيد » • ثم اتهم « على صبرى وزكريا محيى الدين وأنور السادات » بالاشـتراك فى المؤامرة وأنهم يرغبون فى التخلص منه • واتهم « صلاح » علىصبرى بأنه ينفذ سياسة الانجليز والامريكيين فى السودان ، وهذا يعنى اتهاما خفيا لجمال عبد الناصر نفسه اذ أن « على صبرى » كان مديرا لمكتب « جمال عبد النـاصر » ، على أية حال فان « محمد نجيب » كان قد نحى عن منصبه فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ ، وكان صلاح سالم وجمالسالم أكبر أعوان عبد الناصر ضد محمد نجيب • وأصبح « صلاح سالم » كرتا محروقا — حسب تعبير صلاح نفسه — فى السودان •• فلا بأس من التضحية بصـلاح سالم وقبول استقالته من جميع مناصبه فى ٣٠ أغسطس ١٩٥٥ •

صـلاح والاتحـاد السوفييتى

فى مايو ١٩٥٥ أفصح « جمـال سالم » شقيق صـلاح عن أن « جمـال عبد الناصر » من نوع « ستالين » يحرص أن يحيط نفسه بالاقزام ، على خلاف « لينين » الذى كان يحيط نفسه بالاقـوياء • وتوقع « جمـال سالم » أن يتخلص « عبد الناصر » من العنـاصر القوية فى مجلس قيـادة الثورة • وقال « صلاح سالم » للبغدادى ان الدور على جمـال ثم صلاح سالم وبعدهما حسن ابراهيم • أما « البغدادى » فكان يتوقع أن يكون هو نفسه أول القائمة • وهنـا

نسأل : هل هذا الشعور الذى سيطر على صلاح جعله يؤمن نفسه بعلاقات مع الاتحاد السوفييتى ؟ الكاتب « محمد جلال كشك » فى كتابه (ثورة ٢٣ يوليو الامريكية) أشار الى أن « صلاح سالم » حاول أن يعقد اتصالات خفية مع الاتحاد السوفييتى فى مواجهة الصلات السرية التى كانت لعدد من زملائه مع الولايات المتحدة الامريكية .

للحقيقة .. النتيجة ليست محسومة عندنا ولهذا نضع الوقائع أمام غيرنا ، عسى أن يحسمها الزمن ، يحدثنا « البغدادى » أنه ذهب ومعه « حسن ابراهيم » فى ٢٧ أغسطس ١٩٥٥ لزيارة صلاح فى استراحة القناطر الخيرية أثناء أزمة صلاح فى (المسألة السودانية) فوجدا عنده السفير الروسى يتكلم معه عن السودان ، وقد أهداه السفير فى نهاية الزيارة بعض الكتب عن روسيا والدستور الروسى وكان صلاح مهتما بها أشد الاهتمام . وفى ٢٩ أغسطس أبلغ الصحفى « صلاح هلال » مصطفى أمين أنه عرف من « صلاح سالم » أن بعثة من الجيش المصرى قد سافرت الى روسيا لشراء أسلحة وأن أول شحنة من طائرات الميج والدبابات قد شحنت فعلا الى مصر . وفى منتصف الليل .. اتصل « مصطفى أمين » بعبدالناصر وأبلغه الرواية ، وبعدها عاد « عبد الناصر » يطلب « مصطفى أمين » ليعيد عليه الخبر لانه كان هذه المرة يسجل حديث مصطفى أمين .وقد وضع « عبد الناصر » هذا الموضوع أمام (مجلس القيادة) متهما « صلاح سالم » بالخيانة وانه يجب أن يحاسب عليها .

وفى ١٢ فبراير ١٩٥٣ .. عقدت اتفاقية السودان وتقضى باجراء انتخابات حرة تأتى بمجلس نواب يمارس نشاطه خلال فترة انتقال لثلاث سنوات تحت اشراف الحاكم العام تعاونه لجنة خماسية تتكون من مصرى وعضو بريطانى وعضوين سودانيين ، وعضو باكستانى ويرأس اللجنة .. واقترح « صلاح سالم » ضم عضو سوفييتى ولكن الاقتراح رفض .

وفى أغسطس ١٩٥٥ طالب « صلاح » بالافراج عن المعتقلين الشيوعيين بل انه استدعى الى مكتبه أربعة من المعتقلين الشيوعيين هم

« الدكتور يوسف ادريس ، وابراهيم عبد الحليم ، وفتحى خليل ، والرسام زهدى » وأكد لهم أن سياسة مصر فى طريقها الى توثيق علاقاتها بالاتحاد السوفييتى ، وأنها تسير نحو الاشتراكية ، وطلب منهم السفر الى السودان لاقناع (الحزب الشيوعى السودانى) بفكرة الاتحاد مع مصر ، وأعطاهم مهلة لمدة أسبوع ، ولكن قبل أن ينتهى الاسبوع كان صلاح قد قدم استقالته وانتهت علاقته بالسودان .

والذين يقولون بعلاقة (ما) بين صلاح سالم والاتحاد السوفييتى ربما وجدوا مبررا لهم فى زيارة « صلاح سالم » التى قام بها الى موسكو فى نوفمبر ١٩٥٩ . سافر كرجل اعلام لانه لم يعد مسئولا ، وفى موسكو « عومل صلاح كواحد من قادة ثورة ٢٣ يوليو » وأعدت له الحكومة السوفييتية استقبالا رسميا ووضعت له برنامجا خاصا لزياراته ، وأفردت له وسائل الاعلام اهتماما ملحوظا ، وتابع التليفزيون السوفييتى زيارته حتى مغادرته للاتحاد السوفييتى ، والتقى بخروشوف واستمر اللقاء أربع ساعات كاملة ، وتقرر فى هذه الزيارة أن يقوم الاتحاد السوفييتى بتمويل المرحلة الثانية لمشروع السد العالى ، كانت المقابلة يوم ٥ نوفمبر ، ويوم ٧ نوفمبر كان « صلاح سالم » ضمن ضيوف الشرف فى يوم الثورة الاشتراكية ، الاحتمالات كثيرة وقد وضعنا هنا المادة اللازمة للدراسة وتحليل الظروف .

بين نجيب وجمال

من يكتب عن (أعضاء مجلس قيادة الثورة) لايستطيع أن يتجنب الحديث عن موقف هذا أو ذاك من « محمد نجيب » و « جمال عبد الناصر » وقد استطاع « جمال عبد الناصر » أن يدفع كلا من « جمال وصلاح سالم » ضد « محمد نجيب » ثم تخلص منهما بعد ذلك وكان من الميسور عليه أن يصطادهما من أخطائهما واندفاعهما وجموحهما وطموحهما . اندفع صلاح سالم فى تأييد عبد الناصر الى حد أن يقود مظاهرة غوغائية تعتدى على مجلس الدولة وعلى رئيسه

« الدكتور عبد الرزاق السنهورى » وقد علم « محمـد نجيب » من زوجة المرحوم الاميرالاى وصفى مدير الحـدود الاسبق أن ابنهـا الضابط محمد وصفى ضـابط مخابرات مطروح قـد تعرض للضرب والتعذيب من « صـلاح سالم » أثنـاء التحقيق معـه وكان يركله برجله فى صدره حتى نزف الدم من فمه وتوفى بعد ذلك •

وقـد اقترح « جمـال عبد النـاصر » أن يضم الى مجموعتـه « عبد الحكيم عامر ، وصلاح سالم ، وعبد اللطيف البغدادى » وكان بالمجموعة من قبل « عبد المنعم عبد الرءوف ، وكمال الدين حسـين ، وخالد محيى الدين ، وحسن ابراهيم » كان هو اذن من الاعضـاء القدامى فى الضباط الاحرار • أما الطيار « جمال سالم « فقد انضم قبل نهاية ١٩٥١ بعد عودته من لندن بعد ثلاث سنوات تحت العلاج• ولم يقدر لجمال سالم وصلاح سالم المشاركة فى الحركة ليلة ٢٢/٢٣ يوليو ١٩٥٢ لانهما كانا فى العريش ، وان كانا قـد سيطرا على القوات المسلحة هناك صباح الاربعاء ٢٣ يوليو •

كان « صـلاح سالم » أول من أثار اعتراضـات على « محمد نجيب » وأسلوبه فى الاتصال اليومى بموظفى الاذاعة أثناء رحلته فى بلاد النوبة فى أواخر نوفمبر ١٩٥٣ ، وبعدها بأيام ، وفى مؤتمرشعبى بالاسكندرية ألقى عبد الناصر وصلاح سالم وأحمـد حسن الباقورى كلمـات عن الديمقراطيـة توحى بأن « محمـد نجيب » يتجـه الى الدكتاتورية وذلك فى حضـور نجيب نفسه ، ولـكن أمانة للتاريخ ، عندما اقترح « جمال عبد النـاصر » مسايرة نجيب الى حين التخلص منه فى مارس ١٩٥٤ ، وأنه بنفسه الذى سـيقوم بعمل الترتيبـات اللازمة ، اعترض صلاح سالم على فكرة التخلص من نجيب لتـأثير ذلك على العـلاقات مع السودان • وعندما اقترب محمد نجيب من الفوز فى جولة من جولات الصراع واضطر أن يعلن فى الاذاعـة عن عودة محمـد نجيب بكى صـلاح وجمال سالم بكاء مرا لشعورهمـا بالهزيمة ، وأبدى صلاح رغبته فى الاستقالة •

وفى مساء الاثنين ٢٩ أكتوبر١٩٥٦ بدأ العدوان الثلاثى على مصر

والذى اضطرب له غالبية أعضاء مجلس القيادة وفى مقدمتهم جمـال عبد الناصر الا أن « صـلاح سالم » وصل به الامر الى اقتراح وقف القتال والاستسلام وأن يسلموا أنفسهم الى السفير البريطانى (راجع مذكرات البغدادى جـ ١ ص ٣٤٥) وتقدم « سليمان حافظ » باقتراح اعلان حيـاد مصر وأن يقوم بهذه الخطوة محمد نجيب (ص ٣٤٦ الجزء نفسه) • واقترح « صـلاح دسوقى » اعتقال صـلاح سالم فى منزل البغـدادى •• وتقرر أن يسـافر « صـلاح » للـدفاع عن السويس ، وللحقيقـة فانه أخذ الامور بجـدية كواحد من أبناء هذا الوطن الذين يدافعون عن ترابه •

الاســانيد :

١ ـ أنور السادات •• قصة الثورة كاملة •

٢ ـ عبد اللطيف البغدادى •• المذكرات جـ ١ ، جـ ٢ •

٣ ـ توفيق الحكيم •• عودة الوعى •

٤ ـ جمـال حماد •• صلاح سالم ومأساة انفصال السودان (مجلة أكتوبر ٦ ديسمبر ١٩٨٧) •

٥ ـ محمد المعتصم سيد •• صـلاح سالم •

٦ ـ محمـد نجيب •• كلمتى للتـاريخ •

عبد المنعم عبد الرءوف

* الضابط الوحيد فى اللجنة التأسيسية الذى تمسك بعضويته فى جماعة الاخوان المسلمين

* يهرب رغم الحراسة بالمدافع الرشاشة •• ويغادر مصر الى لبنان

* ١٨ سنة لاجئا سياسيا فى لبنان والاردن وتركيا ومحكوم عليه بالاعدام

* عبد الناصر يحكم عليه بالاعدام ويشهد على قران ابنتيه !

قبل أن أكتب عنه أقـدمه لـكم :

* عبد المنعم عبد الرءوف الضابط الطيار كان أقرب الضـباط على الاطـلاق الى قلب الفـريق عـزيز على المصرى وقـد رتب « عبد المنعم » مع زميله « حسين ذو الفقار صبرى » طائرة حربيـة ليهربا بهـا مع عزيز المصرى وأقلعت الطائرة فى ليلة ١٥ مايو ١٩٤١ ولخطأ فنى سقطت بهم فى مزرعة يوسفى قرب (قليوب) فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل • وكان ذلك فى عهد وزارة حسين سرى باشا الذى اهتم بالبحث عن عزيز وزميليه •

* عبد المنعم عبد الرءوف : بعد فشل هذه المغامرة التى كانت بقصد الهرب الى بغداد للانضمام الى ثورة « رشيد عالى الكيلانى » اختفى وعزيز المصرى وحسـين ذو الفقـار فى منزل مدرس بالفنون الجميلة فى امبابة ، هو « المرحوم عبد القادر رزق » والذى أصـبح فى السنوات الاخيرة وقبل رحيله وكيلا لوزارة الثقافة •

واقتحم البوليس شقة « عبد القادر رزق » بحثا عن « أحمـد وكانت المفاجأة أن يجد عزيز المصرى وزميليـه فقبض عليهم • وفى مارس سنة ١٩٤٢ أفرجت عنهم حكومة « مصطفى النحـاس باشا » رغم معارضة الانجليز ونقل عبد المنعم من سلاح الطيران الى سلاح آخر فى الجيش •

* عبد المنعم عبد الرءوف كان موضع تقدير المرحوم « الشيخ حسن البنـا » المرشد العـام لجماعة الاخوان المسلمين ، وقد نشأ عبد المنعم فى بيئة دينية ، واقتربت أسرته من « الشيخ حسن البنا » وقـد كان « عبد المنعم » منذ فترة باكرة عضـوا بجمـاعة الاخوان المسلمين وظل على ولائه لها الى أن فارق الحياة فى ٣١ يوليو ١٩٨٥ •

* فى أوائل عام ١٩٤٨ حين بدأ « جمال عبد الناصر » فى تكوين الضباط الاحرار اتصل بعبد المنعم عبد الرءوف الذى قدم له « كمال الدين حسين ، وخالد محيى الدين ، وحسن ابراهيم » وهم أعضاء فى جماعة الاخوان المسلمين وغيرهم من الضباط المتعاطفين مع الاخوان .. ولعل ذلك كله كان بتوجيه من المرشد العام أو من عزيز المصرى أو بتوجيه مباشر من عضو الاخوان النشط الضابط المتقاعد « محمود لبيب » .

* هذه النواة الاولى للضباط الاحرار ومنها عبد المنعم عبد الرءوف ، بدأت كمجموعة من مجموعات الاخوان المسلمين فى الجيش وكانت هذه المجموعة ضمن نشاط الضابط المتقاعد « محمود لبيب » ولكن وضح من البداية أن « جمال عبد الناصر » يسعى لاستقلال الضباط الاحرار عن الاخوان المسلمين وعن القوى السياسية الاخرى وكان عبد الناصر على اتصال بأكثر من اتجاه سياسى فى وقت واحد .. بالاخوان المسلمين تحت اسم « زغلول عبد القادر » وتحت اسم « موريس » فى المنظمة الماركسية ، وحرص عبد الناصر على أن تظل الاسرار الحقيقية للضباط الاحرار مقصورة عليه وعلى عدد قليل من المخلصين له .

* فى أواخر عام ١٩٥١ كان « عبد المنعم عبد الرءوف » الوحيد الذى اعترض باصرار على اقتراح « جمال عبد الناصر » بضم « أنور السادات » الى اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار .. ويمكن أن يعد هذا الاعتراض تعبيرا عن موقف الاخوان المسلمين من أنور السادات الذى اتصل فى مرات سابقة بالشيخ حسن لبنا ، واتصل بيوسف رشاد رجل الملك ، وكان فيما سبق أيضا على اتصال بمجموعة البغدادى ، وبالفريق عزيز المصرى . على أية حال تم قبول السادات عضوا باللجنة التأسيسية .

* فى مارس ١٩٥٢ رأى « جمال عبد الناصر » وبعض قادة الضباط الاحرار أن الوقت مناسب لعمل انقلاب عسكرى ولكن

المناقشة داخل الاخوان المسلمين أظهرت تخوفا وعدم ثقة فى مدى اخلاص عبد الناصر ومجموعته لاتجاهات الاخوان بعد الاستيلاء على السلطة ، وتم ارجاء الموعد .

وتفجرت المناقشات بعدها داخل (اللجنة التأسيسية لضباط الاحرار) حول العضوية المزدوجة لعبد المنعم عبد الرءوف فى اللجنة التأسيسية وفى جماعة الاخوان المسلمين معا ، وحول نشاطه الذى تزايد لضم عدد من الضباط الاحرار للجماعة ، وكانت اللجنة ترى أن تقتصر العلاقة على التعاون دون الاندماج .. وتقرر اسقاط عضوية عبد المنعم عبد الرءوف من اللجنة التأسيسية ولكن بقى فى الجيش ليقوم بدور هام فى حصار قصر رأس التين عندما كان فيه الملك السابق فاروق ويبدو أن « جمال عبد الناصر » كان يخطط للتخلص من العناصر التى ترتبط بهيئات أو جهات يمكن أن تعوق حركته .. فها هو قد تخلص من « عبد المنعم عبد الرءوف » العضو الملتزم بالاخوان المسلمين ، وبعد الانقلاب بشهور قليلة تم ابعاد « عبد المنعم أمين » المعروف بارتباطاته القوية بالدوائر الامريكية ، وفى فبراير ١٩٥٣ قدم « يوسف صديق » المعروف باتجاهاته اليسارية استقالته ، ومن بعده بفترة استقال « خالد محيى الدين » الذى بدأ اخوانيا وانتهى يساريا .

* وفى يناير ١٩٥٤ كانت السيارات تقطع شوارع القاهرة تجمع الاخوان من بيوتهم وكانت القطارات تحمل المعتقلين الاخوان من الاقاليم ، وأصدر مجلس قيادة الثورة قرارا فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٤ بأن يجرى على جماعة الاخوان المسلمين قانون حل الاحزاب، وجرت حركة اعتقالات واسعة لفعاليات جماعة الاخوان المسلمين وفى مقدمتهم « عبد المنعم عبد الرءوف » الذى قدم للمحاكمة العسكرية وفى مايو ١٩٥٤ كان « عبد المنعم عبد الرءوف » فى طريقه من السجن الى المحاكمة تحرسه سيارتان حربيتان بهما ستة جنود بالمدافع الرشاشة ولكن « عبد المنعم عبد الرءوف » يهرب من حارسه العميد محمد نبيه خطاب ويختفى فى القاهرة الى أن غادر مصر الى لبنان

فى أواخر سنة ١٩٥٤ ويتزوج هنــاك من زوجته اللبنانية سنة ١٩٥٥ من أسرة « الخالدى » .

* هرب خارج مصر ، وفى عنقه حكم بالاعدام ، عاش فى لبنان والاردن وتركيا وعاد الى لبنــان مرة أخرى لاجئا سياسيا وفى ظروف صعبة الى أن أصــدر عنه « الرئيس السابق محمد أنور السادات » عفوا فى سبتمبر ١٩٧٢ .. وبدأ المرض يناوشه بداية من عام ١٩٧٣ الى أن رحل فى ٣١ يوليو ١٩٨٥ .

وأظن أن هذه مقدمة تكفى — على ايجــازها — للتعريف به .. وأنتقل الان الى الــكتابة عنه دراسة وتحليلا وتفصيلا .. والــكتابة عنه جزء لا يتجزأ من قصــة الاخوان المسلمين والتنظيمات السرية فى الجيش ، وقصة الاخوان المسلمين وحركة ٢٣ يوليو وقصة الفريق عزيز المصرى .. لقد كان « عبد المنعم عبد الرءوف » عنصرا أساسيا فى هذه القصص الثلاث .

الحرب والتنظيمات السرية

حيث كانت الحركة السرية فى الجيش المصرى ، كان هناك عزيز المصرى وحيث كان عزيز المصرى كان هنــاك « عبدالمنعم عبدالرءوف » موضع اعجابه وموضع تقديره .. وحيث كان عبد المنعم عبد الرءوف كانت هناك جماعة الاخوان المسلمين أو العكس .

ومع بداية الحرب العالمية الثانية (سبتمبر ١٩٣٩ — مايو ١٩٤٥) ومع تصاعد قوة المانيا النازية وايطاليا الفاشية أخذت فصائل سياسية كثيرة فى البلاد العربيــة تأمل فى هزيمة قوات الاحتلال البريطــانى والاحتلال الفرنسى .

كانت هنــاك موجة داخل مصر تغــذى هــذا الاتجاه كراهية فى الاحتلال البريطانى وفى مقدمة هذه القوى جماعة (الاخوان المسلمين) وجماعة (مصر الفتــاة) و (الحزب الوطنى) وفى مقــدمة الرموز

لهذا الاتجاه أيضا « عزيز المصرى باشـــا » و « على ماهر باشـــا » و « أحمـــد حسين » .

ونظر هؤلاء جميعا الى العناصر الشابة الثائرة فى الجيش والتى يمكن أن تؤيد هذا الاتجاه .. وظهر من هؤلاء كما هو معروف تاريخيا « عبد اللطيف البغدادى ، وأحمد سعودى أبو على ، وحسن عزت ، وأنور السادات ؛ وعبد المنعم عبد الرءوف » .

واتصلت هذه العنـــاصر بجماعة الاخوان المسلمين وبمصر الفتاة وبالحزب الوطنى وبعلى ماهر وبعزيز المصرى . وكانت جماعة الاخوان المسلمين تهدف الى ضم هذه العنـــاصر وغيرها الى صفوفها واقتربت هذه العناصر بدرجات متفاوتة . البعض حاول التعاون دون الاندماج. والبعض أخلص للانتمـــاء بلا حـــدود ومن هؤلاء كان « عبـــد المنعم عبد الرءوف » الذى رأى فى الانـــدماج فى الجمـــاعة نوعا من الامل للثائرين اذا ما تعرضوا للمتاعب .

وكانت الفكرة الرئيســـية للقوى وللافراد المشجعين للمحور هى (التصدى للقوات البريطانيـــة المحتلة للبلاد وتدمير مخازنها وخطوط مواصلاتها وعرقلة انسحابها أمام القوات الضاغطة عليها معتقدين أنه بذلك يمكن أن نطالب باستقلال بلادنا .. البغدادى ص ١٣) .

وقد تم الاتصال بخصوص هذا الامر مع جمعية الاخوان المسلمين للتعرف على مدى استعدادها للمشاركة فى تحقيق هذا الهدف وقـــد رحب المرحوم الشيخ حســـن البنـــا بالفـــكرة ولـــكنه اقترح اندماج التنظيمين فى بعضهما ولـــكننا لم نتفق معه على فـــكرة الادماج خوفا من أن تذوب منظمتنا وهى فى بداية عهـــدها داخل منظمتهم .. وكان قـــد اتضح لنـــا هذا الهدف الذى يرمون اليه عندما قال لنـــا المرحوم الشيخ حسن البنا اننا ندعو الى الدين لغرض سياسى نأمل تحقيقـــه ولسنا مشايخ طرق .. البغدادى ص ١٤ .

وقد جذبت هذه الافكار التى ترمى الى ضرب قوات الاحتـــلال

البريطانية بوسائل عملية كالتفجيرات وغيرها ، وترمى الى معاونةقوات المحور معـاونة عملية جـذبت عـددا من الضـباط الشـبان منهم « عبد المنعم عبد الرءوف » .

مرحلة التـكوين

فى مثل هـذا المنـاخ السياسى تبلورت شخصـية « عبد المنعم عبد الرءوف » الذى ولد فى حى العباسـية بالقاهرة فى ١٦ مايو سنة ١٩١٤ م وتخرج فى الكلية الحربية سنة ١٩٣٨ ، ليعمل طيارا فى سلاح الطيران الملكى المصرى وان كان قد تحول الى وحدات أخرى فىالجيش بعد الافراج عنه فى مارس ١٩٤٢ .

منذ البداية يعمل الملازم طيـار « عبد المنعم عبد الرءوف » فى هذا المناخ السياسى ويقترب من الشخصية المثيرة الانقلابية والمغامرة شخصية الفريق « عزيز على المصرى » ويعتمـد عليه « عزيز » فى تدبير أمر سـفره الى بيروت التى كانت تحت سـيطرة حكومة فيشى الفرنسية بهدف السفر الى بغداد للمشاركة فى ثورة « رشـيد عالى الكيلانى » المؤيدة للمحور والمعادية للانجليز .. ولكن المحاولة تفشل كما عرفنا .. كان المناخ مهيأ للتعاون وللاتصال بعنـاصر المانيا التى تقترب جيوشها من حدود مصر الغربيـة وكان مهيأ لتعـاون عناصر الجيش المصرى الشابة مع القصر وخاصة بعد الانذار البريطانى للملك فاروق فى ٤ فبراير ١٩٤٢ ، ونظر الضباط الى الملك على أنه رمز لمصر فى ذلك الحين ، وكانت العنـاصر الفعـالة داخل القصر لها صـلاتها بالمحور وخاصة ايطاليا .

مناخ يحاول ضرب قوات الاحتلال البريطانى بالتعاون مع قوات المحور الزاحفة فى ذلك الحين ، ويحاول التنسق بين القوى المؤيدة لهذا الاتجاه خاصـة جماعة الاخوان المسلمين ومصر الفتاة وشباب الحزب الوطنى، والضباط الشبان، وتنشط مجموعة من الشخصيات المعروفة.. « كعلى ماهر ، وعزيز على المصرى ، واحمد حسين » وتبرز جمـاعة الاخوان المسلمين كجماعة تعرف أهمية « التنظيم » على ماعـداه من

العناصر .. فتهتم بضم الضباط الشبان الى صفوفها ، فى سرية تامة فى أغلب الاحيان .. وتهتم بتدريب الشباب رياضيا وعسكريا .. وتخصص لهم أفضل عناصرها .. مثل « المرحوم محمود لبيب » .

وفى مايو ١٩٤١ فشلت محاولة « عزيز المصرى وعبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى » للهرب الى لبنان والعراق تلك المحاولة التى قام بدور واضح فيها « عبد المنعم عبد الرءوف » والتى تمت بعد اتصالات مع القوات الالمانية وكانت الفكرة أصلا التى اتفق فيها « عزيز » مع عملاء الالمان هى أن تقوم طائرة المانية باختطاف « عزيز » من منطقة صحراوية . وتم تحديد منطقة (جبل رزه) على طريق الواحات البحرية فتوجه « عزيز وعبد المنعم » الى المنطقة وفى الطريق تعطلت السيارة وفات الوقت المحدد لهبوط الطائرة الالمانية التى كان من المقرر أن يصعد اليها « عزيز المصرى » .

الالتزام الحـزبى

فى مارس ١٩٤٢ م أخرج « مصطفى النحاس باشا » عن « عزيز المصرى وعبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى » وقد تم ابعاد عبد المنعم عن الطيران الى سلاح آخر .. وان كان النشاط السرى قد تشعب داخل الجيش فى تلك الفترة وما قبلها وما بعدها الا أن الباحث يلاحظ أن خطوات عبد المنعم عبد الرءوف كانت محسوبة مما يوضح أثر ارتباطه بجماعة الاخوان المسلمين .

لم يكن « عبد المنعم عبد الرءوف » بعيدا عن المجموعة السرية الاولى التى اتسعت وضمت « المشير — فيما بعد أحمد اسماعيل » وضمت « خالد محيى الدين » الى جانب « عبد اللطيف البغدادى وحسن عزت وأنور السادات وحسن ابراهيم » لم يكن عبد المنعم عبد الرءوف بعيدا عن نشاط هذه المجموعة التى كانت على اتصال بالاخوان المسلمين وبعزيز المصرى ، واتصلت فى فترة ما بأحمد حسين .. ويسجل « أنور السادات » فى كتابه (البحث عن الذات) أهمية الدور الذى كان « عبد المنعم » يقوم به .. (ص ٣٤) .

وقد قامت هذه المجموعة يوم الاثنين ٢٩ يونية ١٩٤٢ بايفاد أحد أعضائها « أحمد سعودى أبو على » على طـائرة مقـاتلة من النوع البريطانى (جلاديتور) فى الصباح الباكر ومعه حقيبة بها معلومات عن القوات البريطانية ، واتجه بهـا نحو منطقة مرسى مطروح ليسلمها الى الالمان هناك ٠٠ولا يعرف أحد حتى الان مصير « أحمد سعودى » ولا مصير طـائرته ، وكلفت قيـادة الطـيران المصرى فى ذلك الحين « الطيار رضوان » البحث عن طائرة سعودى ولكنه وصل الى الالمان وبقى فى المانيا حتى قبض عليه هناك بعد انتصار الحلفاء ٠ وحكم عليه فى مصر بالسجن لمدة ١٥ سنة وتم الافراج عنه بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٠ وقـد جرى تحقيق آخر حول طـائرة « سـعودى » لم يصـل الى « البغدادى » الذى يعده الرجل الاول فى هذه المجموعة ، ولم يصل الى « عبد المنعم » الذى يعـده السادات الرجل الثانى ٠٠ وانمـا جوزى بسببه « حسن ابراهيم » بتأخير أقدميته سبعة ضباط ٠

وعلى الرغم من الصـلة الوثيقـة والمستمرة بين « عبـد المنعم عبد الرءوف » وبين « أنور السادات » الذى يعرف تقـدير « الشيخ حسن البنـا وعزيز المصرى » لعبد المنعم الا أن « عبد المنعم » لم ينزلق الى اتصال « السادات » بجواسيس الالمان فى حكاية (عوامة الراقصة حكمت فهمى) ٠

والجاسوسان الالمانيان هما « هانز ابلر » والثانى « ساندى »٠

تسلل « ابلر أو حسين جعفر ، وساندى » الى مصر فى ملابس ضباط انجليز عبر الصحراء الغربيـة الى أسيوط ، ومن أسـيوط الى القاهرة ، ومعهما ألوف الاوراق المالية المزورة ٠٠ واسـتأجرا عوامة الراقصـة حكمت فهمى التى عملت بالانتـاج السينمائى فى أخريات أيامها ، واتصل الالمانيان بعبد المغنى سعيد (الـكاتب المعروف الان ووكيل وزارة العمل الاسبق) عن طريق قريب لحسين جعفر أو ابلر، وطلب الالمانيان مقـابلة « عزيز المصرى » فأوصلهما « عبـد المغنى سعيد » الى « الطيـار حسن عزت » زميل « عبد المنعم عبدالرءوف »

وتلميذ « عزيز المصرى » • وعن طريق « حسن عزت » اتصل الالمانيان بأنور السادات وبعزيز المصرى •

اتصل السادات بهذين الجاسوسين الالمانيين ، واتصل بهما عزيز المصرى ، وفى أغسطس من عام ١٩٤٢ قبض على عـزيز المصرى مرة أخـرى وقبض على « أنور الســادات » •• ولم يشــمل التحقيــق « عبد المنعم عبد الرءوف » •

التنظيم والاخوان المسلمون

فى ٨ أكتوبر ١٩٤٢ تقرر طرد أنور السادات من الجيش ، وارسل الى معتقل المنيا ، وجمال عبد النـاصر فى السودان ، وزاد ارتبـاط « عبد المنعم عبد الرءوف » بالاخوان المسلمين • وفى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ أقيلت حكومة الوفـــد • وشكل « أحمــد ماهر » وزارته من أحزاب الاقلية السياسية الى أن قام « محمود العيسوى » من شباب الحزب الوطنى والمحامى بمكتب « عبد الرحمن الرافعى » باغتيال « أحمــد ماهر » وحل محله « محمود فهمى النقراشى » وبدأت الحركة الوطنية تأخذ بعدا جديدا •

ولــكن منذ الافراج عن « عبد المنعم عبد الرءوف » و عزيز المصرى » فى مارس ١٩٤٢ وبعد اعتقــال أنور السادات وعزيزالمصرى فى أغسطس ١٩٤٢ حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ وهــو تاريخ دخول الجيش المصرى حرب فلسطين . أخــذت حركة التنظيم السرى مسارا معينــا ينبغى تسجيله •

تصاعد نشاط « عبد المنعم عبد الرءوف » باعتباره الشخص الاول فى الظروف التى أشرنا اليهــا وكثف جهوده فى ضم ضباط الجيش الى الاخوان المسلمين • وكان الصاغ « محمود لبيب » وكيل الاخوان هو المشرف على تثقيف وتدريب وارشاد الضباط اخوانيا •

وبين الحين والاخر يلتقى هؤلاء الضباط « بالشيخ حسن البنا » فى وجود « محمود لبيب وعبد المنعم عبد الرءوف » ، وكانت نواة هذا

التنظيم السرى المرتبط بجماعة الاخوان المسلمين فى مطلع عام ١٩٤٤ حسب الاقدمية فى كشف الجيش المصرى (حركة الضباط الاحرار والاخوان المسلمين ص ٣٣) ١ ـ اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف ٢ ـ اليوزباشى جمال عبد الناصر ٣ ـ الملازم أول كمال الدين حسين ٤ ـ الملازم أول سعد حسن توفيق (الذى أبلغ جمال عبد الناصر أن الملك قد كشف حركة الضباط الاحرار) ٥ ـ الملازم أول خالد محيى الدين (تحول الى الماركسية عام ١٩٤٧) ٦ ـ الملازم أول حسين حمودة (مؤلف كتاب أسرار الضباط الاحرار والاخوان المسلمون) ٧ ـ الملازم أول صلاح الدين خليفة (ضابط متقاعد الان) •

وقام هؤلاء السبعة فى أوائل عام ١٩٤٦ بحلف اليمين فى حجرة مظلمة تماما ، فى منزل فى حى الصليبة بجوار سبيل أم عباس ، أمام رجل مغطى بملاءة •

وفى يناير ١٩٤٦ كلف « عبد المنعم عبد الرءوف » الصاغ « حسين حمودة » باغتيال « أمين عثمان » الا أن « محمودلبيب » تدخل ورفض أن يقوم أحد من التنظيم السرى بهذا الاغتيال حرصا على السرية •

وفى أبريل ١٩٤٨ بدأت حركة التطوع للقتال فى فلسطين وكانت الكتيبة الاولى : البكباشى أحمد عبد العزيز قائدا ومعه عبد المنعم عبد الرءوف ، وزكريا الوردانى ، ومعروف الحضرى ، وكمال الدين حسين ، وحسن فهمى عبد المجيد ، ومصطفى صدقى ، وخالد فوزى ، وأنور الصبحى •

الصدام ولقاء الهند !

وفى ١٥ مايو ١٩٤٨ توقف نشاط التنظيم السرى لاشتراك الضباط فى حرب فلسطين وان كان الاعضاء قد بذلوا جهودا كبيرة فى الحرب• وبعد الحرب وضحت خطة عبد الناصر فى عزل التنظيم عن جماعة الاخوان المسلمين •

وقد عرفنا موضوع القبض على عبد المنعم عبد الرءوف فى أوائل عام ١٩٥٤ م وهو عام الصدام الاول بين الاخوان ونظام ٢٣ يوليو، ثم كان الصدام الدامى الثانى بعد محاولة اغتيال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ • وكان عبد المنعم عبد الرءوف هاربا خارج مصر • وجاء الصدام الدامى الثالث عام ١٩٦٥ وهو خارج مصر أيضا . الا أن ولاءه ظل قويا لمبادىء الاخوان المسلمين •

ترك زوجة وأولادا فى مصر . وتزوج من لبنانية وهو فى لبنان وأنجب منها •

كانت العلاقات الانسانية مسألة أساسية عند « عبد المنعم عبد الرءوف » • سنة ١٩٤٤ هرب السادات من المعتقل ولجأ الى منزل « عبد المنعم » •• وعندما كان السادات معتقلا وجدت أسرة السادات فى « عبدالمنعم » عضو الاخوان المسلمين معينا يرعى شئونها بانتظام• وتدور الايام ويحل موعد زفاف ابنتى « عبد المنعم » وهو غائب أو هارب •• فيفتح « السادات » بيته لاسرة عبد المنعم . ويعقد قران ابنتى عبد المنعم فى منزل السادات •• ويشهد على عقد القران الرئيس الاسبق « جمال عبد الناصر » هذه واقعة مؤكدة •• وتبقى واقعة موضع خلاف نسجلها للباحثين ولمن لديهم معلومات أدق •• فى بداية الستينات نشرت بعض الصحف العربية أن الرئيس الاسبق « جمال عبد الناصر » وهو فى زيارة لنيودلهى فوجىء بين مستقبليه من السفراء بعبد المنعم عبد الرءوف باعتباره سفيرا للاردن ، وقيل أن الملك حسين منحه الجنسية الاردنية وعينه سفيرا للاردن فى نيودلهى •• غير أن زوجته الفاضلة والتى كان قد تزوجها من لبنان عام ١٩٥٥ نفت لى بحسم مسألة الجنسية الاردنية ، ومسألة تعيين « عبد المنعم » سفيرا للاردن فى نيودلهى •• وأقرت أن الموضوع قد نشر فعلا فى ذلك الحين ولكنه غير صحيح •• ورجحت أن يكون الموضوع من صنع أحد كبار معاونى « عبد الناصر » فى ذلك الحين •• وقد تردد أنه « الاستاذ فتحى رضوان » •• على أية حال الموضوع نشر فعلا وأكده

لى صديق مصرى قرأه بنفسه فى حينــه فى الــكويت •• وتبقى كلمة من لديه الحقيقة •

الاســـانيد :

١ ــ أنور السادات •• أسرار الثورة المصرية •

٢ ــ حسن العشماوى •• الاخوان والثورة •

٣ ــ حسين حمودة •• الضباط الاحرار والاخوان المسلمون •

٤ ــ عبد اللطيف البغدادى •• مذكرات •

٥ ــ محمد نجيب •• كلمتى للتاريخ •

هــذه شــهادة للتــاريخ

فى أوائل الستينيات أو الستينات (كلاهما صحيح) راجت رواية طريفــة • مؤداها أن الرئيس الاسبق الراحل « جمال عبد الناصر » عند زيارته لنيودلهى فوجىء وهو يصافح مستقبليه من سفراء الدول العربية بزميله أو بغريمه القديم « البكباشى عبد المنعم عبد الرءوف » من بين المستقبلين باعتباره سفيرا للاردن • وموضع الطرافة فى الموقف هو أن « عبد المنعم عبد الرءوف » كان من العناصر الاولى فى تنظيمات الاخوان المسلمين داخل الجيش ، ومن أوائل العناصر فى تنظيم الضباط الاحرار ، وانسحب من عضوية اللجنة التأسيسية قبل ليلة ٢٣ يوليو بشهور قليلة ، وكان على رأس القوات التى حاصرت قصر رأس التين تمهيدا لنزول الملك فاروق عن العرش • وفى أوائل سنة ١٩٥٤ أعتقل عبد المنعم لصدام عبد الناصر مع الاخوان • وهرب رغم الحراســة المشــددة ، وبعــدها صــدر ضده حكم بالاعــدام وغادر مصر سرا الى لبنــان •

وقالت الرواية الطريفة وقتذاك أن « عبد المنعم عبــد الرءوف » لجــأ الى الاردن ، وحصــل على الجنسية الاردنيــة ، وســافر الى « نيودلهى » ليمثل الاردن ســفيرا هنــاك حيث وقعت المفــاجأة بين عبد النــاصر رئيس مصر وبين المصرى « عبد المنعم » ســفير الاردن وعلى الرغم من أن هذه الرواية وصلت الى حــد اليقين ، وراجت فى السنوات الماضية ، وطالعها المصريون العاملون فى البــلاد العربيــة ، وكانت موضع تندرهم • على الرغم من هــذا كله فاننــا عندما نشرنا الحلقــة الخاصــة بالبكباشى عبــد المنعم عبــد الرءوف فى (جريدة الوفــد ١٦ يوليو ١٩٨٧) ضــمن سلسلة (هــذا الرجل من مصر) عرضنا هذه الرواية فى ختــام الحلقة كنقطة خلافيــة ذلك أن السيدة الفاضلة الزوجة اللبنانيــة لعبد المنعم عبد الرءوف فى اتصال تليفونى بها أقرت بنشر هذه الواقعــة ، ولــكنها نفت فى حزم أن يكون زوجها الراحل « عبد المنعم » قــد حصل على الجنسية الاردنية وأن يكون قــد عمل سفيرا للاردن ، ورجحت أن يكون النشر من فعل العناصر

المعاونة لجمال عبد الناصر . ونشرنا موجزا لرأى أسرة « عبد المنعم عبدالرءوف » وموجزا للرواية الشائعة وطلبنا من الذين لديهم الحقيقة أن يتكلموا وذلك استكمالا لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وفى الايام الماضية تسلمت من جريدة « الوفد » رسالة باسم وتوقيع « الاستاذ فؤاد البلك المحامى » .. وبعد كلمات طيبات أشكره عليها حول ماكتبت فى الماضى وأكتب الان ، تقدم بشهادة للتاريخ ذكر أن مصدرها واحد من أقرب أصدقاء « عبد المنعم عبد الرءوف » وهو الاستاذ « كامل الشريف » الذى كان قائدا لكتائب الاخوان المسلمين ابان حرب فلسطين عامى ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ . وكان عضوا بلجنة الاتصال التى شكلتها جماعة الاخوان المسلمين فى بداية الثورة لتكون همزة الصلة بين الجماعة وبين الثورة ، وذلك بحكم معرفته بمعظم أعضاء مجلس قيادة الثورة وعلى رأسهم جمال عبد الناصر ، ويستطرد « الاستاذ فؤاد البلك المحامى فى رسالته » . منذ عامين تقريبا وبعد وفاة عبد المنعم عبد الرءوف بأيام ، قابلت الاستاذ « أمين رستم » نقيب المحامين بالعريش وكان الاستاذ كامل الشريف فى زيارة لبلده ومسقط رأسه — العريش — التى حرمه عبد الناصر من دخولها ودخول مصر كلها لمدة عشرين عاما بعد أن سحب منه الجنسية المصرية مما اضطر كامل الشريف الى البقاء بالاردن حيث كان عند سحب الجنسية منه يعمل سكرتيرا للمؤتمر الاسلامى بالقدس — وهو غير المؤتمر الاسلامى الذى كان أنور السادات سكرتيرا عاما له — كما اضطر الى التعاون مع الملك حسين الذى عينه سفيرا للاردن فى نيجيريا والمانيا الغربية وعدة بلاد أخرى ثم عينه وزيرا للاوقاف .. وكان قد لحق به شقيقه « محمود الشريف » الذى كان مطاردا كأحد قادة الاخوان بالعريش ، وفى الاردن أصدر محمود الشريف جريدة الدستور الاردنية ، كما لحق بهما « جمعة حماد » الذى كان مطاردا أيضا كأحد الاخوان ، فأصدر هو الاخر جريدة الرأى الاردنية وهى جريدة معروفة عند أوساط المثقفين .

ويواصل « فؤاد البلك المحامى » فى رسالته .. لماذا أذكر هذه التفاصيل وهذه الاسماء ؟ لان الجلسة ضمت هذه الاسماء أيضا وهم

أصدقاء عبد المنعم عبد الرءوف الذين عايشوه عن قرب فترة طويلة من الزمن • ومن بين ما قاله « الاستاذ كمال الشريف » فى الجلسة حسب رسالة الاستاذ البلك المحامى — انه بعد الصدام بين الثورة وبين الاخوان المسلمين عام ١٩٥٤ لجأ عبد المنعم عبد الرءوف الى الاردن فطلب « الملك حسين » من كامل الشريف أن يصحب عبد المنعم عبد الرءوف لمقابلته — أى الملك حسين — وذلك كما هو مفهوم ليستعين به فى معركته ضد عبد الناصر — وقابلا الملك حسين الذى أخذ يحدث عبد المنعم عبد الرءوف عن الحالة المتردية التى آلت اليها الدول العربية بفعل الخلافات التى يثيرها عبد الناصر فى العالم العربى •• وبعد أن انتهى الملك حسين من كلامه نظر الى عبد المنعم عبد الرءوف منتظرا منه تعليقا الا أن عبد المنعم عبد الرءوف سكت ولم يعلق بأية كلمة مما جعل الملك حسين يستاء من هذا الموقف وينهى المقابلة معه • وكانت المقابلة الاولى والاخيرة بينهما •• أما الاستاذ « محمود الشريف » فقد روى أنه قابل عبد المنعم عبد الرءوف بعد زفاف ابنتيه الذى حضره عبد الناصر ، ويقول الاستاذ محمود الشريف ان عبد المنعم عبدالرءوف كان سعيدا جدا بهذا التصرف من عبد الناصر وأنه كان يمتدحه دائما ويتجنب مهاجمته •• وقال الاستاذ جمعه حماد مثل ما قال الاستاذ محمود الشريف وأيده فيما قال من أنه كان يكن لعبد الناصر شعورا طيبا نحوه •

انتهى ما أخذته عن رسالة « الاستاذ فؤاد البلك المحامى » وهو فى مجمله يهدم الرواية الشائعة حول الجنسية الاردنية لعبد المنعم عبد الرءوف ، وحول عمله سفيرا للاردن وبالتالى حول المقابلة الطريفة التى روجت لها بعض الصحف فى البلاد العربية فى ذلك الحين •ورواية الاستاذ البلك تؤيد النفى الحازم الذى أبدته أسرة المرحوم عبدالمنعم عبد الرءوف حول مانشر فى ذلك الحين • وتبقى الرواية معلقة وتبقى أسئلة كثيرة من الذى كان خلف النشر •• وكيف •• ولماذا ؟ وما زلنا فى انتظار شهادات من لديهم الحقيقة •

مذكرات هــذا الرجــل

ليس لنا قصــد ، سوى أن نضع أمام الاجيال الجديدة ، وقائع تاريخنا الحديث محققة موثقة صحيحة •• وبعدها نترك لهذه الاجيال حرية البحث وحرية الوصول الى النتائج القويمة •

من أجل هذا نجرى وراء واقعة واحدة عند أكثر من شخص وفى أكثر من مرجع ، ولعل القارىء يذكر أننـــا عرضنا لرواية تحوم بين الحين والاخر •• مؤداها : أن الرئيس الراحل جمال عبد النــاصر فى أوائل الستينات عندما سافر الى الهند زائرا لنهرو (فى المطار اصطف سفراء الدول ليحيوا الضيف القــادم ، ووقف فى مقدمتهم عبد المنعم عبد الرءوف سفير الاردن فى الهند ، وصــافحه عبد الناصر دون أن يلتفت جيدا الى شخصه ، ثم عاد فدقق واذا به يفاجأ بأنه يصــافح صديق العمر زميل الجهــاد ، عدوه أخ براء•• وأضحكته المفارقة ، ثم تعانقا) • وقد وضعت الفقرة الاخيرة بين قوســين لانهــا من كلام صديق قديم لعبد المنعم عبد الرءوف هو « فتحى رضوان » نشرها فى مجلة الهلال ــ سبتمبر ١٩٨٥ •

وكانت هــذه الرواية قــد شاعت فى الستينات بل انها نشرت فى صحف أحد البــلاد العربية ، ولى صديق قرأها بعينى رأســه عندما كان يعمل فى الــكويت •

وأثناء اعداد مادة الحلقة عن « عبد المنعم عبد الرءوف » وصل لى ما يلقى الشك على هــذه الرواية ، وكان « فتحى رضوان » قــد نشر أكثر من مرة هذه الرواية بعد وفاة « عبد المنعم عبد الرءوف » ــ يوم الاربعاء ٣١ يوليو ١٩٨٥ ــ وعدت الى صديقى الذى ألقى الشك على هذه الرواية فجزم بأنهــا مكذوبة وبأن « فتحى رضوان » هو الذى روج لها فى الستينات • وكان من الضرورى قبل أن أنشر الحلقة العودة الى « فتحى رضوان » واتصل به صديق مشترك فأكد الرجل أنه سمع هــذه الرواية فى حينها من « جمال عبد النــاصر » شخصيا، ومن « عبــد اللطيف البغــدادى » •• على أيــة حــال نشرت

الرواية ، والشكوك حولها . وطلبت من الذين لديهم أية معلومات أن يتقدموا بها .

وفى ٢ أغسطس ١٩٨٧ . وصلتنى رسالة من « فؤاد البلك المحامى » تقدم بشهادة مصدرها « كامل الشريف » الذى كان قائدا لكتائب الاخوان المسلمين ابان حرب فلسطين (٤٨ — ١٩٤٩) ثم خرج من مصر أيام عبد الناصر الى الاردن واتصل بالملك حسين ووصل الى منصب الوزارة .. وقد أثر « كامل الشريف » بأن عبد المنعم لم يستجب لاى عمل سياسى ضد عبد الناصر فانقطعت الحملة وبالتالى لم يمنح « عبد المنعم » الجنسية الاردنية . ولم يعمل سفيرا للاردن فى الهند أو غير الهند .

وفى مذكراته — التى صدرت أخيرا وتفضلت الاسرة باهدائى نسخة منها — يسجل « عبد المنعم » كيف خرج من مصر فى أبريل ١٩٥٥ الى لبنان ، وكيف أوصله « كامل الشريف » الى الملك حسين وكيف طرد من الاردن فى ٢١ يونيو ١٩٥٦ الى تركيا مما ينفى ماذهبت اليه الرواية حول الجنسية الاردنية . وعمله سفيرا للاردن فى الهند.. وبذلك تسقط تلك الرواية غير الصحيحة الى أن تظهر وثائق قاطعة .

ونعرض رواية أخرى . أو شائعة أخرى . فى أبريل ١٩٥٥ خرج « عبد المنعم » من مصر الى لبنان عن طريق قارب أبحر به من (دمياط) الى سفينة فى عرض البحر على أنه تاجر مخدرات سوف يذهب الى بيروت لانجاز صفقة ويعود على السفينة ذاتها ، هكذا رتب له (الاخوان) طريقة الهرب . وعن طريق الاخوان اللبنانيين والفلسطينيين دبر معاشه الى أن التقى بصديقه « كامل الشريف » وسافر معه الى الاردن ، ومن الاردن الى تركيا . وتوفى « عبدالناصر » فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، وأكبرت الرجل وهو يكتب فى مذكراته — فى مساء يوم ٢٨/٩/١٩٧٠ وجدت جميع المحطات تذيع القرآن الكريم وكذلك التليفزيون ، وبعد فترة أعلنت وفاة جمال عبد الناصر فاستقبلت النبأ بحزن وذهول وقلت : (انا لله وانا اليه راجعون) وبعد تولى « السادات » مقاليد الحكم أعلن أن مصر مفتوحة لكل

من يرغب فى العودة اليهـا • وعاد « عبـد المنعم » الى مصر يوم ١٢ سبتمبر ١٩٧٢ وكان فى استقباله بمطار القاهرة « ممدوح سالم » وزير الداخلية •

نعود الى خروج « عبد المنعم » من مصر ، وهنـاك رواية قوية تقول ان « عبد الناصر » هو الذى هربه من مصر أو أمر الاجهزة بأن تتغاضى عن محاولة هروبه •• ونسبت هذه الرواية الى « السادات » نفسـه ، والى بعض « الأخوان » أنفسهم •• وعلاقـة عبـد المنعم بالسادات قـديمة •• همـا زميلا دفعـة واحـدة ١٩٣٨ من المدرسة الحربية •• والسادات قـدم عبد المنعم الى الفريق عزيز المصرى ، وعبد المنعم هو الذى قدم فى أواخر عام ١٩٤٢ الى الاخوان المسلمين « جمال عبدالناصر ، وحسين حموده ، كمال الدين حسين، وسعد توفيق، وصـلاح الدين خليفة ، وخالد محيى الدين » وتكونت منهم الخليـة الاولى لضباط الاخوان المسلمين تحت اشراف « الصاغ محمود لبيب » وفى عام ١٩٤٦ وضع « عبد المنعم عبد الرءوف وحسن ابراهيم » خطة لتهريب السـادات من معتقل (ماقوسـة) الى خارج القطر ورفض السادات الخطة لانهـا غير مضمونة ، ولـكن المذكرات وعلى صفحتى ٦٢ ، ٦٣ تروى معلومة خطيرة وهى أن « عبد المنعم عبد الرءوف » ذهب لمقابلة « الدكتور يوسف رشاد » طبيب الملك الخاص بنـاء على طلب من « الملازم سيد مرعى » وفى بيت يوسف رشـاد رأى « أنور السادات » وعددا من الضباط المعروفين لعبدالمنعم ، وفى هذه الجلسة أشـار « يوسف رشـاد » الى التخلص من « مصطفى النحـاس » و « الشيخ حسن البنـا » وذهب « عبـد المنعم » الى « الصـاغ محمود لبيب » وأبلغه بمـا سمعه •• وفى ٣٠ أبريل ١٩٤٨ انفجرت عبوة ناسفة عند جدار منزل « مصطفى النحاس » وفى مساء ١٢ فبراير ١٩٤٩ اغتيل « الشيخ حسن البنا » •

والمعروف أن « عبد المنعم عبد الرءوف » اعترض بشـدة على انضمام « أنور السادات » للهيئـة التأسيسية للضـباط الاحرار ، وانسحب من الهيئة ولـكنه بقى ضمن الضباط الأحرار حتى شـارك فى الحركة بقيـادته للقوة التى حاصرت قصر رأس التين وذلك تحت

اشراف « العقيد أحمد شوقى » والان ، مامدى صـحة الرواية التى تقول بأن « جمـال عبد الناصر » هو الذى هرب أو سمح بهـروب « عبد المنعم » كما أن حسن العشماوى فى كتابه (الاخوان والثورة) يروى أن علاقته بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر سـاءت لانهما كانا يعتقدان أن « حسن العشماوى » وراء هروب « عبـد المنعم » من السجن الحربى ، ثم هروبه الى خارج مصر ، وطريقـة الخروج من مصر واختفـاء « عبد المنعم » فى قاع قارب صـغير ، وفى أسـفل السفينة ، ودخوله لبنان سرا لاتوحى بأى دور لعبد الناصر فى عملية هروب كهـذه وفى لبنـان ـ حسبما يروى عبـد المنعم ـ لاحظ أن ضابطا مصريا يعرفه جيدا يتعقبه • ونشرت مجلة الصياد اللبنانية أن الحكومة المصرية قـد طلبت من الحكومة اللبنانية تسليمها الاشخاص المصريين الصادر فى حقهم حكم بالاعـدام ولـكن « كميل شمعون » عدو عبد الناصر رفض ، وعلى صـفحة (٢٠٩) يذكر حادث القبض فى حديقـة منزله ببيروت على (مصرى) معه مسدس كاتم للصوت، وذكر هـذا الشخص أنه مكلف باغتيال « عبد المنعم » ، وهذه وقائع تتعـارض مع القول بأن « عبد الناصر » سمح بهروب « عبدالمنعم » من مصر •• فهل هذه الرواية شبيهة برواية لقاء عبدالناصر وعبدالمنعم فى الهند •• أم أن هناك وقائع أكثر وثوقا وأكثر دقة تكشف عنخبايا الاحداث•• الامر لم يزل مطروحا أمام الباحثين من أجل تاريخ حقيقى لمصر الحديثة •

هل كان الـــدعم لمستحقيه ؟

فى التمهيد سلكنا الطريق الى « عزيز علىالمصرى ، وأحمد نجيب الهــلالى ، وعلى ماهر » وفى الختــام نسلك الطريق الى « أحمــد حسين » الذى كان اسمه أحد تحــاريج المرور ل ٢٣ يوليو ظنــا أن الرجال رجاله ، و « الدكتور عبد الرزاق السنهورى » الذى وضــع كل مهاراته القانونيــة والفقهية والدستورية فى خدمة النظام الجديد، و « فتحى رضوان » الذى قــدم الدعم باخــلاص شــديد لجمــال عبد الناصر وفريقه .. فهل كان الدعم لمستحقيه ؟

أحمـــد حســـين

* ١٩٣٣ شكل جمـــاعة مصر الفتـــاة وحولهـــا حزبا ١٩٣٧ والحزب الاسلامى ١٩٤٠ والاشتراكى ١٩٤٩

* ١٩٥٣ طريحة تعذيب لاحمد حسين وعبد القادر عودة

* كارثة ١٩٦٧ أصـــابته بشلل كامل

أستأذن فى أن أعيد هنـا فقرة أو فقرات مما نشرته عنه منـذ حوالى تسع سنوات .. قلت : (لم اكن من أتبـاعه أو مريديه ، بل اننى قضيت الجانب العملى من حياتى السياسيةفى موقع ينظر اليـه بعين تبدى المساويا . فاذا وجد أتباعه ومريدوه ومحبوه فى هذا المقال ما يمكن أن يكون نقـدا أو شبهة نقـد لموقف من مواقف ــ أحمـد حسين ــ فليعذرونى وليردوا ذلك الى رواسب الماضى) .

لقيتـه فى حيـاتى مرتين .. الاولى عام ١٩٥١ . وكنت اذ ذاك سكرتيرا لاحد الاتحادات التعليمية . وقـد سعى الى بعض الزملاء لانضم الى لجنـة دعت الى ما أسميناه (الجبهة الشعبية) . وجلسنا اليه فى مقر الحزب الاشتراكى . ونشرت مجلة الاشتراكية بيانا جاء فيـه : (الطريق الوحيد لتحرير بلادنا هو توحيد صـفوف الشعب وتضامن أحزاب وهيئـات الاحرار والوطنيين والديموقراطيين وجميع الهيئـات الشعبية فى جبهـة شـعبية حول برنامج شعبى) . والمرة الثانية عام ١٩٦٥ وكنت أشـارك فى تحرير مجلة (صـوت العروبة) وذهبنـا اليه .. « فؤاد نصحى » من أبناء (مصر الفتاة) والمستشار بالجامعة العربيـة ؛ وأحد قادة (حزب العمل) فيما بعد ــ يرحمـه الله ويحسن اليه ــ و « صـادق عزيز » المحرر بالاهرام ــوقتذاكــ والكاتب الاسلامى المعروف ، والمحرر بالاهرام وقتـذاك وحاليـا ، الزميل « محمود مهدى » متعه الله بالصحة ؛ ثم كاتب هذه السطور .

كان أحمد حسين قـد فرض على نفسه عزلة اختيارية ، وبدأت الامراض تناوشه ، ولـكنه أبى الا أن يستضيفنا بنفسه ، ويقدم لنا الشاى بيديه ، وكلنا فى مقام الاخوة الصـغار وتلاميذه .. ومضت الايام واشـتد المرض عليـه .. وفشلت فى أن أقنع نفسى بأن أرى « الثائر الهادر » وقد استكان للمرض .. واكتفيت بأن أجاوره على

صفحة « الرأى للشعب » بالزميلة « الاخبار » حين كنت أكتب فيها مقالا أسبوعيا • وكانت مقالاته فى تلك الفترة تحتمل الاختلاف أكثر مما تحتمل الاتفاق ، واكتفينا بأن ندعو له بالصحة والعافية •

وأترك شقيقه « عادل حسين » رئيس تحرير الزميلة «الشعب» يوجز لنا حاله فى تلك الفترة : (اعتزل المحاماة مع بداية سنة ١٩٦٠ ، وداهمه الاكتئاب مع كارثة يونيو ١٩٦٧ ، ولم ينفع علاجه فى لندن ، وعاد وقد استشهد زوج ابنته « ايمان » الرائد طيار سامح مرعى •• ودخل « أحمد حسين » فى غيبوبة وأفاق منها وهو فى حالة شلل كامل صاحبه حتى توفاه الله •• ومن فضل الله عليه أن بقى له عقله المتوهج ، ويده اليمنى تتعثر فى الكتابة) •

وفى تقديرنا أن « أحمد حسين » هو أكثر رؤساء الاحزاب فى مصر الذى يجوز له أن يتألم — الى هذا الحد — لمصير حركة ٢٣ يوليو ، فقائدها « جمال عبد الناصر » كان عضوا بمصر الفتاة وعضوا بقمصانها الخضر حتى آخر عام ١٩٣٥ ، ثم انتقل عام ١٩٣٦ الى القمصان الزرق • والصديق الحميم لجمال عبد الناصر « كمال الدين صلاح » الذى استشهد فيما بعد بالصومال هو أحد مؤسسى (مصر الفتاة) وهو شقيق السيدة الفاضلة زوجة « فتحى رضوان » وعدد من الضباط الاحرار أعضاء سابقون فى مصر الفتاة أمثال « حسن ابراهيم ، واسماعيل فريد ، ومشهور أحمد مشهور ، ومصطفى بهجت بدوى ، ومحمود رياض ، ومحمد وجيه أباظة » • الا أن « السلطة الجديدة » لجأت للاستعانة بفتحى رضوان وهو المؤسس الثانى لمصر الفتاة ، وانضم معه عدد من العناصر البارزة فى الجماعة الى « الحزب الوطنى » عام ١٩٤٤ وأصدروا « اللواء الجديد » • وفى مايو ١٩٤٩ شكل « فتحى رضوان » ومجموعته (اللجنة العليا لشباب الحزب الوطنى) واستمر فى اصدار اللواء ، لجأ « عبد الناصر » للاستعانة بفتحى رضوان ، ولم يلجأ للاستعانة بأحمد حسين فى أى مرحلة من المراحل •• لماذا ؟ الزعامة الفردية جزء من شخصية عبد الناصر ، وهى أيضا جزء من شخصية الزعيم السابق لعبدالناصر، كان أحمد حسين منذ شبابه الباكر يتصل بزعماء الاحزاب ويراسل

قادة الدول ، ويواجــه الزعامات التقليــدية ، وكانت لاحمــد حسين ملاحظات على (الانقلاب) ووقعت جفوة باكرة بينــه وبين « فتحى رضوان » بسبب هذه الملاحظات •

وعنــد أول خلاف حول سياسة « الحركة » اعتقل عبد النــاصر زعيمه السابق أحمد حسين واعتقل عبد القادر عودة وعددا من زعماء الاخوان سنة ١٩٥٣ • وشهدت ساحة السجن الحربى أبشع اعتــداء على أحمد حسين وعبد القادر عودة ، فى « طريحة واحدة » وباسلاك الــكهرباء المجدولة !! ولعل أحمــد حسين تأكــد حين ذاك أن طريق الدكتاتورية الذى يسلكه عبد الناصر لا يمكن أن يسمح بأية مشــاركة شعبية ولا بأية أساليب ديمقراطية ، ولا بأية معاملة انسانية • ولعله أدرك أن عهد « الضباط الاحرار » يختلف جذريا عن عهود « الوفد » السابقة التى كان يعارضها ويحاربها أحمد حسين ونراه من لندن عام ١٩٥٥ (كان قــد سافر الى لندن بعد الافراج عنه) يبعث برســائل ثلاث الى جمال عبد الناصر يركز فيهــا على عودة الدستور ، وسيادة القانون ، وتعدد الاحزاب ، وحقوق الانســان المصرى • وأشــارت الرسائل أيضا الى أن الحاكم العسكرى يضيق بالاختــلاف فى الرأى ولا يقبل المعارضة •

جيــل القلــق

ولا أظن أن (النزعة الزعامية) التى أشرنا اليها هنــا عند أحمد حسين تنفيها أو تقلل من احتمالات وجودها عنده ، مواقف مختلفة لديه مع محمد محمود زعيم الاحرار الدســتوريين • وعلى اهر الخصــم العنيد للوفــد ، ومحمد كامل البنــدارى أيام كان رجل القصر ، أو محاولة (الاندماج مع الاخوان المسلمين) •• أو شبه الاندماج الذى تم عام ١٩٤٠ بين لجان الحزب الوطنى ومصر الفتاة ، واشتراك أحمد حسين فى (جماعة الشباب الحر أنصار المعاهدة) برئاسة حافظ محمود فى أغسطس ١٩٢٠ • والدفاع عن مشروع معاهــدة « محمد محمود ، هندرسون » وهجومه على الوفد : ومناداته بمحمد محمود زعيما لمصر (فى مواجهة زعامة مصطفى النحاس) • فقد كان فى هــذا الموقف

يعبر عن رغبته الكامنة فى أن يكون هو نفسه (زعيما لمصر) وليس محمد محمود أو مصطفى النحاس • ثم لا ننسى أنه كان فى ذلك الموقف فى الثامنة عشرة من عمره ؛ اذ أنه ولد فى ٨ مارس ١٩١١ لوالده محمود حسين كاتب الحسابات فى بعض الدوائر الزراعية ولوالدة من قرية (ميت النصارى) تمت بصلة القربى « لمصطفى النحاس باشا » شاب عمره ١٨ سنة ، فى السنة الاولى بالحقوق ، مغرم بالتمثيل ، كان عضوا بفرقة التمثيل فى المدرسة الخديوية ، ورئيسا لفرقة تدعو الى « مجد الفراعنة التليد » ، وجريدة (السياسة) تفتح أبوابها لبيانات هذا الشاب ، ورئيس وزراء مصر ابن محمود سليمان يقبل عليه جعلت الشاب أحمد حسين يغرق فى المناداة بزعامة محمد محمود ابن الصعيد، سليل الفراعنة ولكن لا محمد محمود استمر فى الدور ، ولا جريدة السياسة استمرت تفتح أبوابها له ، وكان الموقف كله من مقتضيات السياسة للافادة من الشاب ومن زملائه • وفى الوقت ذاته محاولة من الزعيم الشاب أن يستند الى « الاحرار الدستوريين » وأن يفيد من وزاراتهم سياسيا وماديا وصحفيا ويضمن نموا لجماعته وحزبه فى ظلهم ، ولكن بعد اقامة حكومة النحاس فى ديسمبر ١٩٣٧ ، ومجىء محمد محمود رئيسا للوزراء قام بحل التشكيلات العسكرية للوفد ولمصر الفتاة على السواء فى ٩ مارس ١٩٣٨ ، ووقعت الجفوة بين أحمد حسين ومحمد محمود وبين « مصر الفتاة » و « الاحرار الدستوريين » ووصلت الجفوة الى الصدام والزج بعناصر جيل القلق الى السجون •

التجربة الثانية مع على ماهر وهو معروف بأنه يعمل لصالحه الشخصى سواء فى خدمته للقصر أو فى تحالفاته المختلفة • ومن هذا المنطلق سعى على ماهر للتحالف مع أحمد حسين ضد الوفد•• ويوضح أحمد حسين أسباب تحالف مصر الفتاة لفترة طويلة مع على ماهر كتب فى جريدة « مصر الفتاة » فى ٢٢ نوفمبر ١٩٣٩ ، (اننا قوم عمليون)، ولا تزال البلاد فى حاجة الى اسم ضخم ، ولما كان على ماهر هو آخر هذه الاسماء الطنانة ، وهو الرجل الذى لم يفتر عن تأييدنا تأييدا كاملا طوال ست سنوات ، فلا عجب اذا رآنا الناس نأخذ جانب

على ماهر ليكون مقدمة لحكم الشـباب : ومقـدمة لثورة الاصـلاح الـكبرى) • حكم الشباب اذن هو الهـدف ، وحـزب الشباب هو (حزب مصر الفتـاة) وزعيم الحزب هو أحمد حسين • الهدف واضح اذن فى تحالفاته وهو افساح الطريق للجيل الجديد ليأخذ مكان الجيل القـديم ، وليحل الشباب محل الاسماء الطنـانة • وأحسب أن أحمد حسين قـد حدد هدفه من الجيل القديم منذ بداية مشروع القرش — فبراير ١٩٣٣ ، وخاصـة الجيل القديم من مدرسة سـعد زغلول • وربما كان هـذا النهج متبعا أيضـا فى علاقة أحمد حسين بعـدد من الشخصيات البـارزة أمثال عزيز المصرى وصالح حرب ومحمود كامل البندارى ومحمد على علوبة والشيخ حسن البنا •

البحـث عن هـوية

لقى أحمد حسـين هجوما شرسا عليه من جانب كتاب وباحثين ومفكرين عديدين بسبب اختلاف مواقفـه من الهيئـات والشخصيات والمؤسسات وصلت أحيـانا من النقيض الى النقيض •• من أجل هذا وصفوه بالفاشية وبالزئبق وبمدرسة الصخب وبالدسيسة وبالرجل الذى باع الوطـن لـكل من دفع الثمن ! وسـاقوا أدلة على تلك التغيرات الحادة فى مواقفه على مدى ثلاثين عاما •• فهو قـد بدأ نشاطه وهو فى حوالى العشرين بولاء لا حدود له للجالس على العرش ، ولكن لو أجلنـا البصر على تاريخ كل زعماء مصر عندما كانوا فى العشرين من أعمارهم ما وجدنا مواقفهم تختلف كثيرا عن موقف أحمـد حسين واذا كان قـد استمر هذا الولاء معه لسـنوات عـديدة مما طبع (مصر الفتـاة) وتشكيلاتها وصحفها بطابع « الولاء للملك » ، فاننا لا نجد شخصية سياسية ولا جماعة سياسية مزقت هيبة القصر وألقت باسم الملك فى الوحل مثلما فعل أحمـد حسين وأعضاء « الحزب الاشتراكى » فى بداية الخمسينات • واذا كانت دعوته البـاكرة ضد الاجانب عامة فانها تركزت ضد الانجليز عام ١٩٥١ •

وقـد بدأ نشاطه الصحفى فى « الصرخة » عام ١٩٣٠ بدعوته المصرية الفرعونية « يا شباب النيل ، يا سلالة الفراعنة ، مصر مركز

العـالم ، أم الحضارات » •• الى آخر هذه الدعوة •• ولكن المتأمل المدقق يجد أنه يقرن هـذه الدعوة بصرخة أخرى لطرد المحتل الذى يعتدى على « مصر أم الدنيا » ثم يقرنها بشعار عاطفى « مصر فوق الجميع » واذا تحدث عن رمسيس فهو يتحدث عن مجد الامبراطورية القديمة الذي داسته أقـدام المحتلين ، ويتحدث عن امنحتب مقرونا بالعدل الاجتماعى، ويوقع مقالاته أحيانا ، باسم « احمس » استلهاما للتحرير • والعنـاصر التى بدأ بهـا دعوته « الفرعونيـة المصرية » وظلت ثابتـة لديه سياسة وأسلوبا نرى منها (الميليشيا الفرعونية) وربما تحولت هـذه الى « القمصـان الخضراء » التى أحيتهـا لديه تشكيلات ايطاليـا الفاشية والمانيا النـازية ، والعدل الاجتماعى ظل لديه فى حزب مصر الفتـاة ، وفى الحزب الاسـلامى ، وفى الحـزب الاشتراكى (١٩٤٩) والذى حرص على أنيسجل أنه يأخذ باشتراكية متعارضـة مع « الماركسية » ويستمدها من « الاسـلام » وعنـدما خشى أن تلتبس الامور أعلن فى أخـريات أيامه أنهـا « الاسـلام » وحسب •

سنة ١٩٣٠ صـدرت مجلة « الصرخة » ورأس تحريرها حافظ محمود حسب روايتـه وكانوا خمسة : أحمد حسين وفتحى رضـوان وكمال الدين صـلاح وحافظ محمود ، ومصطفى الوكيل ، واتصـل أحمد حسين وحافظ محمود بجمعية « المصرى للمصرى » التى أنشأها سلامة موسى ودعت الى مقاطعـة كل البضـائع غير المصرية ، ودعا أحمد حسين لمشروع القرش الذى شجعه الشباب والقادة وأفسح له اسماعيل صـدقى — وكان رئيسا للوزراء — المجال ، وتبنـاه طلعت حرب وتأسس مصنع للطرابيش بأموال مصرية سنة ١٩٣٣ ، وأعفى أحمد حسين من منصبه فى جمعيـة القرش بعد أن كسب شهرة قومية من وراء الدعوة للمشروع ، وأعلن عن تكوين « جمعية مصر الفتاة » فى ١٢ أكتوبر ١٩٣٣ ، ونشر برنامج الجمعية على صفحات « الصرخة » فى ٢١ أكتوبر ، وهو البرنامج الذى قام « حزب مصر الفتاة » سنة ١٩٣٧ للدفاع عنه ، وسنة ١٩٣٨ بدأ « الاتجاه الاسـلامى » يظهر واضحا فى نشـاط الحزب ، وفى ١٨ مارس ١٩٤٠ وضع برنامجا لحزب اسـلامى رفعه الى « الملك فاروق » وتغير اسم الحزب الى « الحزب

الوطنى الاسلامى » الا أن الحزب الجديد يبدو أنه لم يستطع أن ينافس « الاخوان المسلمين » فى ميدان هم فرسانه ، فبدأت العودة الى اسم الحزب القديم « مصر الفتاة » فى العام نفسه . وعام ١٩٤٩ وتحت تأثير الوضعية الجديدة فى المنطقة بعد حرب فلسطين « ١٩٤٨ » والتغيرات على النطاق العالمى والمصرى بدأ تحول « حزب مصر الفتاة » الى حزب مصر الاشتراكى ، ووثائق الحزب الاشتراكى التى تقدم بها دكتور فخرى أسعد عن الاعضاء المؤسسين تطبيقا لقانون الاحزاب لسنة ١٩٥٢ نجد أن المادة الاولى تنص على أن الحزب الاشتراكى هو استمرار لحركة مصر الفتاة التى بدأت فى ١٢ أكتوبر ١٩٣٣ ، ولكن لم يقدر للحزب أن يقوم من جديد لان مصر دخلت مرحلة جديدة لا أحزاب فيها ولا دستور ولا ديمقراطية ، مما دفع أحمد حسين الى الصدام مع السلطة الجديدة كما أسلفنا .

شهادة للتاريخ

واذا كان أحمد حسين قد بدأ حياته السياسية العملية بحرب شعواء ضد « الوفد » فانه قد ختمها أيضا عام ١٩٥١ بحملة شعواء أسهمت — فى تقديرنا — فى اسقاط الحكومة وفتح الطريق لوزارة على ماهر بعد الحريق ، وبعدها استيلاء الضباط الاحرار على السلطة والحكم الدكتاتورى الذى اكتوى بتعذيبه أحمد حسين نفسه .. ولم يكن من الغريب فى سنوات « العزلة الاختيارية » والتأمل فيما مضى به من أحداث أن يكتب أحمد حسين مقالا بجريدة الجمهورية بعنوان « شهادة للتاريخ عن مصطفى النحاس » بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٧٥ يقول بالحرف الواحد : (ان الديمقراطية والحرية السياسية هى السر الحقيقى لقوة الشعوب ، ومن هنا فقد كان حق النحاس فى حكم البلاد باعتباره زعيم الاغلبية الساحقة هو حق طبيعى ، والحق لا يتحول الى باطل) وفى مقال آخر فى الشهر نفسه . وفى الجريدة ذاتها يقول عبارات محددة .. (ان سيادة القانون وسلطانه وأحكام الدستور وممارسة الديمقراطية لم تتوقف لحظة واحدة خلال حكم الوفد) .

وفى ظل طموح أحمد حسين لزعامة الشباب والجيل الجديد الذى يدعوه الى الامساك بمقاليد الامور بـــدلا من الجيل القديم وفى ظل دعوة « مصر الفتـــاة » لأبتعاد الشباب عن العمل السياسى ، ودعوتها للميليشيا الفرعونيـــة والتشكيلات شبه العسكرية وللقمصان الخضر ، وعدم الايمان بالاساليب البرلمانية فى اطار الليبرالية والدعوة لاستخدام القوة وللانقلاب والثورة•• كان من الطبيعى ألا تندمج « مصر الفتاة » فى حزب الاغلبية الشعبية الذى يؤمن بالدســـتور والوسائل البرلمانية ومن الطبيعى أن يكون موقف الجمعيـــة فى الجانب المعادى للوفد وأن اختلف موقف الجمعية من فصائل الفريق المعادى للوفد •

وقـــد بدأت علاقـــة أحمـــد حســـين بمحمد محمود والاحـــرار الدستوريين أكثر من طيبـــة ، الا أن محمد محمود الذى كان يطمع يوما أن يكون رئيسا للوفـــد بعد سعد زغلول وسليل الفراعنـــة ومن أحشاء الصعيد والذى دعاه أحمد حسين ذاته أن يكون موسولينى مصر لم يكن بالشخص الذى يمكن أن تحركه « جمـــاعة مصر الفتاة » كما تهوى ، فكان يحـــدث الخـــلاف بين الحين والحين •• وكانت « مصر الفتـــاة » تؤمن بكثير من تراث الحزب الوطنى وبمواقفه وبأساليبـــه وتشكيلاته ، ولكن لم تـــكن هناك فرصة لاتحاد الجيل الجـــديد مع الجيل القـــديم • وقـــد بادرت « مصر الفتـــاة » بتأييـــد انقسام « ماهر والنقراشى » عام ١٩٣٧ وذلك لاضعاف الوفد ، ودب الخلاف بسبب اتجاه أحمـــد ماهر لدخول مصر « شكليا » الحرب الى جانب انجلترا مما أدى الى اغتيـــاله فى « فبراير ١٩٤٥ » وقـــد بذل عزيز المصرى جهودا فى محاولة اندماج « مصر الفتاة » فى جمعية « الاخوان المسلمين » ورفض الشيخ حسن البنـــا الفكرة عام ١٩٣٩ واستطاعت الجمـــاعة أن تستقطب عددا من أعضـــاء « مصر الفتـــاة » لوضوح توجهاتهـــا الدينية ، ولغلبة الاتجـــاه السياسى لدى مصر الفتـــاة • وبتأثير النشاط الماركسى تعاطف عدد من أعضـــاء « مصر الفتاة » مع العنـــاصر اليسارية ، ولـــكن بعد وضـــوح موقف أحمد حســـين من الماركسية ، وبعد الهجوم الضارى من الماركسيين على أحمد حســـين

ومصر الفتــاة خرج عــدد من أعضــاء مصر الفتــاة الى المنظمــات اليسارية أو الى الوفــد •

* * *

أحمد حسين سباق مع الزمن • أفكار كناصاعقة ، عقلية متوهجة، حالم بمجد رمسيس وبشخصية أحمس • وميليشيا فرعونية ، ومصر فــوق الجميع ، وجيل جــديد يريد أن يحتل موقع الجيل القــديم ، وداعية لولايات عربيــة متحدة ، ورئيس مصر الفتــاة جماعة وحزبا، والحزب الوطنى الاسلامى ، والحزب الاشتراكى ، والعدل الاجتماعى، والاخوة العــالمية •• مواقف ملتهبة من الولايات المتحدة الى الاتحاد السوفييتى ، مواقف متغيرة من كل أحزاب وجمــاعات وشخصــيات مصر الا فيما ندر •• دخل السجن العــادى أيام الديموقراطيــة •• والسجن الحربى أيام نظــام تلاميذه القدامى •• و •• و •• هــل استطعت أن أقدم صورة كاملة عنه ؟ لا أظن •

الاســـــانيد :

١ ــ د• رفعت السعيد •• « أحمد حسين » •

٢ ــ عادل حسين •• « الشعب » ١٩٨٨/٣/١٥ •

٣ ــ د• عبد العزيز الدسوقى••« الحركات الجديدة » أحمد حسين•

٤ ــ د• عبد العظيم رمضان •• « تطور الحركة الوطنية فى مصر »•

٥ ــ د• على شلبى •• « مصر الفتاة » •

٦ ــ د• لطيفة سالم •• « الصحافة والحركة الوطنية المصرية » •

٧ ــ لمعى المطيعى •• الاخبــار ١٩٧٩/١٠/٢٩ •

الدكتور عبــد الرزاق السنهورى

* هذا الرجل ضرب فى مصر .. وأسماه العرب « **الامام الخامس** » الذى وضع لهم الدساتير والقوانين

* السنهورى يتهم عبد الناصر بتدبير المظاهرة التى **اعتدت عليه فى** مجلس الــدولة

* السنهورى : نجحت فى مشروعات وزارة المعــارف .. **وفشلت فى توزيع** الحجرات على كبار الموظفين !

* ماذا قال على صــبرى فتراجــع مجلس القيــــادة **عن ترشــيح** السنهورى رئيسا للوزراء ؟

هـذا الرجل ولد فى الاسكندرية سنة ١٨٩٥ م وضرب بمدينـة القاهرة سنة ١٩٥٤ م ٠٠ كيف ضرب ؟ ولمـاذا ضرب ؟ نقرأ ماكتبـه « اللواء محمد نجيب » فى كلمته للتـاريخ صفحة ٢٢٤ عن أحـداث ٣٠ مارس ١٩٥٤ :

توجهت مظاهرة مدبرة من مبنى هيئة التحرير الى مجلس الدولة وكانت المظاهرة مكونة من عمـال مديرية التحرير وجنود من البوليس الحربى وعدد آخر من ضباط البوليس الحربى •

وكانت جريدة أخبار اليوم قـد نشرت أن الجمعيـة العمومية لمجلس الـدولة سوف تجتمع اليوم بدعوة عاجلة من رئيس المجلس بصـورة توحى بأن الاجتماع له صلة بالاحـداث الجارية • واقتحم المتظـاهرون مبنى مجلس الـدولة الذى سحبت الحراسـة من حوله ودخلوا الى قاعة الاجتماع الذى كان قـد أصـدر قـرارا بتأييـد الديمقراطية والحياة النيـابية وقرارات ٥ ، ٢٥ مارس وقـد اعتدى المتظاهرون على الدكتور عبد الرزاق السنهورى وعلى باقى الاعضـاء بالضرب الشديد ومزقوا القرار الذى تم اتخـاذه وبعد أن تم حبس مستشارى مجلس الدولة فى قاعـة الاجتماعات تم اجبارهم على توقيع بيان بتأييد مجلس الثورة •

اتهم الدكتور عبد الرزاق السنهورى أمام النيابة جمال عبدالناصر بتدبير الحـادث كما أنه رفض مقابلتـه عنـدما زاره ليعوده بعـد الاعتداء عليه •

وكلام اللواء محمد نجيب ٠٠ يوضح أن المظـاهرة مدبرة وأن الحراسة سحبت من مجلس الدولة وأن الدكتور السنهورى اتهم جمال عبد الناصر شخصيا بتـدبير الحادث • كما أنه رفض مقابلته عنـدما ذهب يسأل عنه بعد الاعتداء عليه •

ومذكرات عبد اللطيف البغدادى لاتنفى ماسجله « اللواء محمد نجيب » وان كانت تعرض للموقف بطريقة أخرى على صفحة ١٢٧ وفى مجـال حديثـه عن أزمة مارس (ان السـنهورى يقترح اعادة دستور سنة ١٩٢٣ فورا ، وأن يحل مجلس قيـادة الثورة حتى يطمئن محمـد نجيب على نفسه لانه يشعر بالقلق منه • وأن هذا الحل الذى يقترحه هو أسرع وأضمن الحلول لانقـاذ هـذه البـلاد من كارثة محققـة)

السنهورى هنـا قد انحاز الى صف القوى الشعبية التى طالبت بحل مجلس قيادة الثورة وبرجوع الجيش الى ثكناته ، وبالعودة الى الدستور • وهو بذلك أصبح مستهدفا من قبل العناصر التى تريد أن تستبد بحكم البلاد •

وفى صفحة ١٦٠ يسجل (حضر أثنـاء انعقـاد المؤتمر أحـد الطيارين واسمه « عبد الرءوف عبد الحميد » فأبلغنى أن المتظاهرين قـد اتجهوا نحو مبنى مجلس الدولة لاجتماع جمعيتهم العمومية •• ثم حضر من بعـده أيضـا « محمد صـدقى محمود » رئيس أركان حرب القوات الجوية وأبلغنـا نفس الشىء فطلبت منه كذلك ارسال البوليس الحربى الجوى فورا الى مبنى مجلس الدولة لمنع المتظاهرين من الاقتراب منه) •

ويواصل البغدادى (ثم صلاح — يقصد صلاح سالم — وتوجه الى مبنى المجلس ليعمل على تهدئة المتظاهرين ولقد عاد صـلاح الى الاجتماع ثانيـة بعد ساعتين من مغادرته لنـا وأبلغنا أن المتظاهرين قـد اعتدوا على رئيس مجلس الدولة وان اصاباته بسيطة وسطحية• وأن المتظاهرين هاجموا المجلس بعـد أن وصفهم بعض المستشارين بالمأجورين مع نعتهم بصـفات قبيحة أخرى وقال صـلاح أنه لازم السنهورى من مبنى المجلس حتى المستشفى لعلاج الاصـابات التى أصيب بها • ولكن السنهورى لم يشكره على موقفه) •

وهذه العبارات توضح أن السنهورى والمستشارين يعتقدون أن

الحـــادث مدبر وتوضح أن صـــلاح ســـالم يفسر الاعتداء بتصـــدى المستشارين للمتظاهرين ولـــكن سرعان ماتكشف المذكرات عن حقيقـــة موقف مجلس الثورة من الاعتداء على مجلس الدولة .. فعلى صفحة ١٦٩ نقرأ :

(وانعقد المجلس وقرأ علينـــا جمال عبد النـــاصر مذكرة مجلس الدولة المرسلة الى رئيس مجلس الوزراء والخاصة باعتداء المتظاهرين على مجلسهم .. وكانت مذكرة شـــديدة اللهجة عنيفة فى تعبيراتها — ولقد دارت مناقشـــة حولهـــا — ورئى فى النهـــاية أن يكون الرد عليهـــا بدبلوماسية — بمعنى أن نقول ان النيـــابة ستقوم بالتحقيق — وأن الحكومة منتظرة نتيجة هذا التحقيق) .

وطبعـــا كان تحقيق النيـــابة فى ذلك العهـــد شماعة لتفويت أو لتمويت الاعتـــداء على القضـــاء وكان رد الحكومة هو قانون بمنع الوزراء الحزبيين قبل ١٩٥٢ من تولى المناصب الهامة فسقط السنهورى من رئاسة مجلس الدولة وهـــذا دليل واضح على موقف «عبدالناصر» من السنهورى الذى اقترح (العودة الى دستور ١٩٢٣) لانقاذ البلاد من الـــكارثة .

السنهورى و٢٣ يوليو

ومنذ الايام الاولى لاستيلاء الضباط الاحرار على السلطة وضع « الدكتور عبدالرزاق السنهورى » رئيس مجلس الدولة نفسه وخبرته بل استخدم وضـــعه فى مجلس الدولة لاقنـــاع المستشارين الاخرين بتأييد الوضع الجديد .

ظهر هـــذا واضحا وجليا فى مشاورات خلع الملك فاروق ووضع صيغة التنـــازل عن العرش .. بل ان السنهورى توجـــه مع اللواء محمد نجيب وجمال سالم وأنور السادات الى مقر الوزارة فى بولكلى وهنـــاك اقترح « جمـــال سالم » اضـــافة عبارة أيده فيهـــا الدكتور السنهورى وتفيد بأن النزول عن العرش كان استجابة لرغبـــة الامة وذهب « المستشار سليمان حافظ » بالوثيقة الى الملك لتوقيعها .

وكان أندفاع « السنهورى » فى تأييد الحركة ومعه فى ذلك الموقف المستشار « سليمان حافظ » وكيل المجلس واضحا يوم ٣١ يوليو ١٩٥٢ فى أول قضـية تواجه الضباط الشبان بعد تنـازل « الملك فاروق » عن العرش ، وهى قضية دسـتورية ، ولو اتخـذ السنهورى فى تلك القضية الموقف الدسـتورى السليم ربما تغيرت أمور كثيرة ولـكن التسـاهل فى المواقف الدسـتورية جـر عليـه وعلى سليمان حافـظ مالا يرضـاه لهما أحد وبعد هذه التنـازلات ضرب السنهورى فى مقر مجلس الدولة ، وبعـدها بسنوات اعتقل « سليمان حافظ » عند أول خلاف مع السلطة الجديدة ٠

ونعود الى موضـوعنا ٠٠ ينص الدستور فى المـادة ٥١ على ألا يتولى أوصياء العرش عملهم الا بعد أن يؤدوا أمام مجلس النواب والشيوخ مجتمعين اليمين التى يؤديهـا الملك أمامهمـا قبل مبـاشرة سلطته الدستورية وتنص المادة ٥٢ من الدستور على أنه عنـد وفاة الملك يجتمع البرلمـان بحكم القانون خلال عشرة أيام من الوفاة فان كان المجلس منحـلا وجب أن يعود المجلس المنحل للعمل حتى يجتمع المجلس الذى يخلفه ٠

ومعنى هذا السلوك الدستورى فى حالة تنـازل الملك فاروق أن يـدعى المجلس الوفـدى المنحل ، ولـكن رئيس الوزراء هو « على ماهر » عدو الوفد التقليدى وهو الذى استصدر قرارا بحل المجلس بعد ينـاير ١٩٥٢ ومستشار السلطة الجديدة هو « سليمان حافظ » الذى يكره « مصطفى النحاس » كراهية شخصية ورئيس مجلس الدولة هو « الدكتور السنهورى » الذى كان وفـديا وخرج من الوفـد فى انقسام النقراشى وأحمد ماهر ٠٠ تجمعت هذه الظروف وانعقد قسم الرأى فى مجلس الـدولة برياسـة « الدكتور عبـد الرزاق أحمـد السنهورى » والعـادة جرت على أن يجتمع القسم برئاسـة وكيـل المجلس ولكن السنهورى ذهب بنفسه ليساند وكيله « سليمان حافظ » ونزل بثقـله الفقهى والقـانونى واستصدر قرارا من قسـم الرأى باضـافة مادة للامر الملـكى رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٢ تنص على أنه (فى حالة نزول الملك عن العرش وانتقـال وصـاية الملك الى خلف قاصر

يجوز لمجلس الوزراء اذا كان مجلس النواب منحلا أن يؤلف هيئة للعرش من ثلاثة تتولى بعد حلف اليمين أمام مجلس الوزراء سلطة الملك) •

شخص واحد فقط عارض هذا الرأى داخل القسم هو « دكتور وحيد رأفت » وندم السنهورى وسليمان حافظ على موقفهما بعد ذلك •

وبذل السنهورى جهدا خاصا فى مشروع الاصلاح الزراعى،وبعد استقالة على ماهر اتجهت الانظار الى « الدكتور السنهورى » ليرأس الوزارة ولكن « على صبرى » أقنع « جمال سالم » بأن السنهورى له ميول شيوعية لانه وقع على (نداء السلام) فتولى « جمالسالم » مهمة اقناع مجلس قيادة الثورة بعدم ترشيح السنهورى لرئاسة الوزارة حتى لا يغضب الامريكان •

وتولى رئاسة الوزارة « اللواء محمد نجيب » وسارت الامور حتى أزمة فبراير ومارس ١٩٥٤ والسنهورى يقدم لهم الرأى والمشورة ، وعند أول بادرة لوقوفه الى جانب الديمقراطية ومطالبته بعودة الدستور وحل مجلس قيادة الثورة أو عودة الجيش الى ثكناته تحركت المظاهرة من مبنى هيئة التحرير الى مجلس الدولة وحدث ما حدث •

عود على بدء

فى السطر الاول قلنا ان الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى ولد فى الاسكندرية سنة ١٨٩٥ وبالاحرى فى ١١ أغسطس وتلقى فيها تعليمه الابتدائى والثانوى •• ونال شهادة الدراسة الثانوية سنة ١٩١٣ ثم انتقل الى القاهرة والتحق بمدرسة الحقوق وحصل منها على الليسانس سنة ١٩١٧ •

وبعد تخرجه بعامين اندلعت شرارة الثورة القومية سنة ١٩١٩ بقيادة الزعيم « سعد زغلول » فتأثر بها وانحاز لها وانعطفت

ميوله نحو الوفـــد المصرى وعين عضوا بالنيـــابة العـــامة وتدرج فى الوظائف حتى رقى وكيلا للنـــائب العام سنة ١٩٢٠ • ثم انتقل بعد ذلك لتدريس القـــانون فى مدرسة القضـــاء الشرعى •• وســـافر الى باريس سنة ١٩٢١ فى بعثـــة حصل خلالهـــا على الدكتوراه فى العلوم القانونية وعلى الدكتوراه فى العلوم الاقتصـــادية والسياســـية وعلى دبلوم القـــانون الدولى وعاد الى مصر ســـنة ١٩٢٦ ليعمل مدرســـا للقانو ن المـــدنى بكلية الحقوق حتى أصبح أستاذا مساعدا فأســـتاذا ثم انتخب عميدا للكلية سنة ١٩٣٦ •

وفى تلك الســـنة نادى بوضع قانـــون مدنى جـــديد فى مصر واســـتجابت الحكومة الى رأيه ، وشـــكلت لهـــذا الغرض لجنة كان « السنهورى » من أبرز أعضـــائها — ثم انتهى الامر باسناد مهمة التعديل اليه وحده — سنة ١٩٣٨ — وتركت الحكومة له حرية اختيار من يعاونونه فى هـــذا العمل الجليل • وانتهى وضع التقنين المـــدنى الجـــديد فى صـــورة مشروع متكامل ســـنة ١٩٤٥ — ومر بمراحـــله التشريعية الى أن صدر فى أواخر شهر يوليو من سنة ١٩٤٨ •

وفى كتابه (عودة الوعى) يحكى لنـــا « توفيق الحكيم » جانبا من علاقتـــه بالسنهورى فيقول (كانت صداقتى قديمة به ، منذ عام ١٩٣٥ كنت مديرا لادارة التحقيقات بوزارة المعارف وكان هو أستاذا بكلية الحقوق وكنا نسكن منطقـــة الجيزة ونسير على أقدامنا ســـاعة العصر على كوبرى عباس نتحدث طويلا وفى يد كل منا قرطاس من الترمس وفى ذات يوم جاءنى يقول انه فكر فى مشروع نافع لتكوين الشباب وغرس روح البطولة فى نفوسهم ، وجعلنـــا نستعرض أبطال تاريخنا الذين يمثلون المبـــادىء العظيمـــة مثل « عمر بن الخطاب » و « طارق بن زياد » و « رمسيس الثـــانى » ونحو ذلك •• ومضت أيام ، وبينما أنا جالس فى مكتب وكيل الوزارة اذا بى أجد حركة غير عادية وكانت الوزارة يومئذ ضـــد حزب الوفد والوفديين ، ووكيـــل الوزارة يقول مجلس الوزراء منعقـــد لفصـــل الدكتور السنهورى من الجامعة لانه ألف جمعيـــة سياسية لنشر الدعوة للوفـــد بايعـــاز من صـــديقه عضو الوفد « النقراشى » فتعجبت عجبا شديدا ولم تلبث

الوزارة التى فصلت السنهورى أن سقطت وجاءت وزارة وفدية وأصبح عميدا للكلية فوكيلا لوزارة المعارف) .

السنهورى وزيرا

فى ٣ أغسطس ١٩٣٧ شكل « مصطفى النحاس » وزارته الرابعة فى أعقاب وزارته الثالثة التى كان قد شكلها فى ٩ مايو ١٩٣٦ .. وفى الوزارة الرابعة تم استبعاد « محمود فهمى النقراشى ، ومحمد صفوت ومحمود غالب وعلى فهمى » وكان هذا الابعاد نتيجة للخلافات الداخلية وكان بدوره بداية لتفاقم الخلافات واستغلت السراى وأحزاب المعارضة وعلى ماهر والشيخ المراغى الفرصة لتعميق الخلافات داخل الوفد وانضم « أحمد ماهر » الى هذا التكتل وحدث الانشقاق الخطير فى تاريخ الوفد فى سبتمبر ١٩٣٧ ويهمنا فى موضوعنا الحالى أن الدكتور عبد الرزاق السنهورى صديق محمود فهمى النقراشى كان الى جانب قادة هذا الانقسام .. الى أن شكل المرحوم « أحمد ماهر » وزارته الثانية فى ١٥ يناير سنة ١٩٤٥ واختير « السنهورى » وزيرا للمعارف . وبعد اغتيال « أحمد ماهر » شكل « محمود فهمى النقراشى » الوزارة فى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ حتى فبراير ١٩٤٦ وعندما شكل اسماعيل صدقى وزارته فى ١٦ فبراير ١٩٤٦ لم يدخلها « السنهورى » ولكنه دخل فى التعديل الذى أجرى فى ١١ سبتمبر ١٩٤٦ وكان وزير دولة حتى ٩ سبتمبر ١٩٤٦ وعاد « النقراشى » رئيسا للوزارة فى ٩ سبتمبر ١٩٤٦ الى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ وكان « السنهورى » وزيرا للمعارف .. ولاغتيال النقراشى باشا شكل « ابراهيم عبد الهادى » وزارته فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ التى استمرت الى ٢٥ يوليو ١٩٤٩ وكان « السنهورى » وزيرا للمعارف ولكنه استقال فى ٢٧ فبراير ١٩٤٩ ليحل محله « على أيوب » وزيرا للمعارف .

وبهذا يكون الدكتور السنهورى قد شغل منصب وزير المعارف أربع مرات فى مدد مجموعها أكثر من ثلاث سنوات ترك عليها بصماته دون شك وعين رئيسا لمجلس الدولة من عام ١٩٤٩ الى عام (الضرب)

١٩٥٤ ويوم ترك وزارة المعارف ليرأس مجلس الدولة قال للدكتور « مهدى علام » أترك وزارة المعارف وقد نجحت فى معظم مشروعاتى وأخفقت فى أمرين الدروس الخصوصية وتوزيع الحجرات على كبار الموظفين .

ثروة قومية

ومثل « الدكتور عبد الرزاق السنهورى » هو جزء من ثروة مصر القومية سواء اتفقنا أو اختلفنا معه .. فهو أحد أعلام الفقه والقانون ومؤلفاته ثروة للمكتبة القانونية .. ظل عضوا بمجمع اللغة العربية منذ سنة ١٩٤٦ وقد أسهم فى وضع كثير من المصطلحات القانونية — الى أن لقى ربه سنة ١٩٧١ .

وقد أوفد « السنهورى » الى مؤتمرات دولية كثيرة .. فكان رئيس الوفد المصرى فى مؤتمر القانون المقارن بباريس سنة ١٩٣٢ ورئيسا للوفد المصرى فى مؤتمر القانون الثانى فى لاهاى سنة ١٩٣٧ ورئيس الوفد المصرى الى لندن فى مؤتمر فلسطين سنة ١٩٤٦ ورئيس الوفد فى الجمعية العامة للامم المتحدة سنة ١٩٤٦ وعضوا فى الوفد المصرى الذى تقدم بشكوى مصر ضد انجلترا أمام مجلس الامن سنة ١٩٤٧ .

لم يقتصر دوره فى التوجيه على دارسى القانون فى مصر بل شمل كل أبناء البلاد العربية كان كل مؤلف يعد كتابا أو رسالة فى القانون يحرص على أن يلقى السنهورى لكى يعرض عليه عمله ويستنير برأيه وبعض الاساتذة العرب المتفرغين لدراسة الشريعة الاسلامية يطلقون على السنهورى لقب (الامام الخامس) بعد الائمة الاربعة وفى العراق يلقبه تلاميذه (بالاستاذ الامام) فهو الذى وضع للعراق قانونه المدنى الذى جمع فيه بين أحكام القوانين العصرية الوضعية وأحكام الشريعة الاسلامية .

كذلك وضع االسنهورى القانون المدنى السورى كما وضع القانون المدنى الليبى ثم وضع قوانين دولة الكويت ودستورها كما

وضع الدستور السودانى وكان آخـر عمل تشريعى قام به للبـلاد العربيــة هو مشروع وضع دســتور لاتحاد امارات الخليج العربى — ولــكنه لم يتمكن من اتمامه لظروف صحية • ووضع السنهورى لامارة البحرين مجموعة من القوانين العصرية تعد من المفاخر التشريعية •

وكان نشاط السنهورى كمشرع للبلاد العربية سببا فى ايجـاد وحدة فكرية فى الميدان القانونى بين أبناء البلاد العربية •

رحم الله الدكتــور عبد الرزاق أحمـد السنهورى ، الذى رحل عام ١٩٧١ •

واعتذار له من كل أبناء مصر لما لحقه فى مارس ١٩٥٤ •

الاســانيد :

١ — توفيق الحكيم / عودة الوعى •

٢ — د• عبد الباسط جميعى/ مجلةالفكر المعاصر — أغسطس١٩٧١ •

٣ — د• محمد مهدى علام / المجمعيون فى ٥٠ عاما •

٤ — محمـد نجيب / كلمتى للتــاريخ •

٥ — د• وحيد رأفت / فصول من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ •

فتحي رضـــوان

* ١٩١١ ولد فى بيت جدرانه مزينة بصـــور مصطفى كامل .

* ١٩٣٣ سكرتيرا لمصر الفتـــاة ، وقـــدم استقالته ١٩٣٧ .

* ١٩٤٤ دخل الحزب الوطنى وفصـــل فى ١٩٥٠ .

* ١٩٥٢ قـــدم اخطارا بتـــأسيس الحزب الوطنى الجـــديد .

امرأتان عظيمتان وراء هذا الرجل العظيم .. والدته امرأة مصرية بسيطة .. ابنة « على حمدى » فلاح مصرى أصيل من قرية (الخيس) الزقازيق شرقية ، تعهدته بعد أن ولد عام ١٩١١ فى قرية (المنير) قليوبية بما تتعهد به النساء أولادهن ، ثم تعهدته بجريدة (اللواء) لمصطفى كامل ، وبصور مصطفى كامل ، وباعجابها الشديد بمصطفى كامل وبالحزب الوطنى ، والثانية زوجته السيدة الفاضلة الصابرة ابنة القاضى الشرعى وشقيقة المناضل « كمال الدين صلاح » الذى اغتيل فى الصومال فى أبريل ١٩٥٧ وزميل « سيد فتحى رضوان » و « أحمد حسين » و « حافظ محمود » « ابراهيم شكرى » فى مشروع القرش ، وجريدة الصرخة ، وجمعية مصر الفتاة بعد ذلك .

اسمه الاصلى « سيد فتحى رضوان عثمان » وعلى عادة التسمية بأسماء مركبة كان اسمه وحده « سيد فتحى » وهكذا نجده فى لجان مشروع القرش والمشروعات الاولى الاخرى . ثم ترك كلمة « سيد » واكتفى بأن يكون مشهورا باسم « فتحى رضوان » وبهذه المناسبة ليس هو « أحمد فتحى رضوان » الدبلوماسى المصرى الذى عمل فى الاردن أيام ولاية « عبد الكريم قاسم » على العراق ، وهوجم الدبلوماسى « أحمد فتحى رضوان » على اعتبار أنه « فتحى رضوان » وزير جمال عبد الناصر ، وأحد قادة مصر الفتاة القدامى . وكنا فى مخابئنا ، أثناء مطاردة عبد الناصر لنا ولغيرنا نبتسم لهذا اللبس . وقد غطى اسم المناضل « فتحى رضوان » على اسم الدبلوماسى « أحمد فتحى رضوان » الى حد أن مجلة أسبوعية مصورة فى الفترة الاخيرة وهى تستعيد ذكريات من الماضى أوردت بيانات خاصة بالدبلوماسى « أحمد فتحى رضوان » ووضعت صورة « فتحى رضوان » على اعتبار أن البيانات القديمة له . وأعتقد أن

الدبلوماسى « أحمد فتحى رضوان » قد وقعت له مواقف طريفه من هذا الازدواج فى الاسم مع الوطنى الراحل « فتحى رضوان » •
والده « رضوان عثمان » مهندس الرى كان كثير التنقل •• فى أسيوط تعرف التلميذ « سيد فتحى رضوان » بالتلميذ « عبد المنعم عبد الرءوف » وهو فيما بعد الضابط الذى حاصر قصر رأس التين ، وانتهى الحصار بابعاد الملك فاروق عن البلاد فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، وانتهى الامر بالحكم بالاعدام على « عبد المنعم عبد الرءوف » •

وفى بنى سويف التقى « سيد فتحى رضوان » بالتلميذ « مصطفى الوكيل » وهو غيما بعد أحد قادة (مصر الفتاة) • وفى القاهرة يعود الطالب « سيد فتحى رضوان » ليلتقى بالطلاب « أحمد حسين وابراهيم شكرى وحافظ محمود وكمال الدين صلاح ، ومصطفى الوكيل » وتبدأ المسيرة التى انتهت فى ٢ أكتوبر ١٩٨٨ الى جوار مصطفى كامل ومحمد فريد •

الفرسان الثلاثة

وكان هناك لقاء باكر بين « فتحى رضوان » و « أحمد حسين » قبل اللقاء فىدراسة الحقوق ، هو لقاء فى مرحلة الدراسة الابتدائية بالقاهرة ، وفى السنة الثالثة الابتدائية وعمر كل منهما حوالى ١٢سنة أعلنا عن تكوين (جمعية نصر الدين الاسلامى) لنشر تعاليم الدين، وأعدا منشورات تعبر عن هذا الغرض • وفى مارس من عام ١٩٣٠ صدرت مجلة الصرخة وعلى صفحاتها دعا « أحمد حسين » الى تكوين ميليشا فرعونية واعادة مجد مصر التليد • وقد شارك فى اصدارها « فتحى رضوان » ورأس تحريرها « حافظ محمود » الذى يقول فى كتابه (أسرار الماضى) : — ما أن ظهرت الجريدة حتى اقتادونا نحن الثلاثة !! ى السجن رهن التحقيق• ونحن فى محبسنا بسجن الاستئناف كاشفنا زميلنا أحمد حسين بعزمه على انشاء الجمعية السياسية التى أسماها مصر الفتاة • وقد كان من رأيى — الحديث لحافظ محمود — الاكتفاء بالجريدة الى أن يجتمع لمبادئها رأى عام يلتف حولنا •

لـكن أحمـد كان مصمما تصميم المؤمن بفكرته ، فقررت أن اعتزل رياسة تحرير الصرخة) .

والذى يتـأمل الفرسان الثلاثة « أحمد حسين وفتحى رضـوان وحافظ محمود » يلمس أن الثلاثة كانت تجمعهم أنشطة مختلفـة ، وان كان كل واحد منهم يخطط لمجال يكون بارزا فيه ، ولذلك نجدهم يتقـاربون ويتبـاعدون ولـكن دون خلاف جارح . الثـلاثة بهرتهم الدعوة الى الفرعونية ، ولـكنا نجد أن « أحمد حسين » عنـدما عاد « محمد محمود » ابن الصعيد ، وابن محمود باشا سليمان ، من لندن عام ١٩٢٩ وهو يحمل مشروع المعاهدة مع هندرسون ، دعا أحمـد حسـين المصريين لقبول المشروع وطلب من « محمـد محمود » أن يعمل على اعـادة مجـد مصر ، أى أنه دخل العمل السـياسى تحت شـعار كبير هو الدعوة لاعادة مجد مصر . فى حين أننـا نجد « حافظ محمود » يرأس لجنة تسمى (جماعة الشباب الحر أنصار المعاهدة) تعمل من خلال ولحساب حزب الاحرار الدستوريين الذى ربط « حافظ محمود » نفسه به وبجريدته السياسة التى تولى رئاسة تحريرها فترة ما . أما « فتحى رضوان » فانه يرشح نفسه لعضوية اتحاد الطلاب على أساس برنامج اصـلاحى محدد ولـكنه لم ينجح ، فاعتنق فكرة عقد مؤتمر للطلبة الشرقيين بهـدف توسيع دائرة الروابط بين العالم العربى والدول الشرقيـة . واقتنع بعض أساتذة الجامعة بهذه الفكرة أمثـال : الدكاترة على ابراهيم ، وعلى مصطفى مشرفـة ، وأحمـد أمين ، وعبد الرزاق السنهورى . واتصل فتحى رضوان فى هذا المجال بطلاب تركيا واليـابان والصين وجاوه وفلسطين والعراق والهنـد . ولـكن الفكرة طويت والمساعى أحبطت .

وعندما تأسست جمعيـة (المصرى للمصرى) برياسة « سلامة موسى » عام ١٩٣٠ نتيجة لافكار سلامة موسي نفسه ومقالاته المتعددة أصبح « أحمد حسين » وكيلا للجمعيـة ، واختير « حافظ محمود » سكرتيرا لها . وأطاح « اسماعيل صـدقى » بسـلامة موسى واختير للجمعية تشكيل جديد . وفى العـام نفسه كان « أحمد حسين » قد

عاد من رحلتــه الى باريس وعــرض (مشروع القرش) على فتحى رضــوان وكمال الدين صــلاح فوافقا عليه • وشجعت (الاهرام) وبعض الصحف الاخرى الفكرة ، وتولى « الدكتور على ابراهيم » رئاسة المشروع • وتم تشكيل لجنة للمشروع نسجل هنــا عناصرها للتاريخ : (الدكتور على ابراهيم رئيسا ، والدكتور عبد الله العربى أستاذ الحقوق والدكتور على حسن أستاذ الطب وكيلين • والدكاترة على مصطفى مشرفــة ، وعبــد الرزاق السنهورى وعلى بدوى وزكى عبد المتعال وأمين الخولى مراقبين) • واختير كأعضاء كل من :(نعيمه الايوبى ، كمال الدين صــلاح ، عبد الخــالق فريد ، ســيد فتحى رضــوان ، أحمــد حســين ، عبد القــادر عوده ، منير الغــاياتى ، وعبد الرحمن الصدر ، ونور الدين طراف ، وحنــا مرقص ، ويحيى العلايلى ، ومصطفى الوكيل ، ومصطفى ملوك ، وابراهيم عبــده ، ومحمد زكى ، ومدحت عاصم ، وصالح عوضين ، وحسين حافظ) ، وتولى « داود راتب » أمانة الصــندوق ، وأسندت أعمال السكرتارية الى كل من : (أحمد حسين ، وسيد فتحى رضوان ، ومدحت عاصم) والطريف أنه بعد قيــام مصنع الطرابيش نقلت جريدة مصر الناطقة أول صــورة لانتــاج المصنة فى ديسمبر ١٩٣٣ •• وتظهر فيها السيدة « نعيمة الايوبى » المحامية وهى تضع أول طربوش على رأس « سيد فتحى رضوان » •

مصر الفتــــاة

تحت شــعار (الله • الوطن • الملك) ، ومن أجل (أن تصبح مصر فوق الجميع وتحالف الدول العربيــة وتتزعم الاسلام) أعلن « أحمد حسين » فى ١٢ أكتوبر ١٩٣٣ (على جنود مصر الفتــاة تقع تبعة بعث المجد القــديم) • ونشر برنامج (مصر الفتاة) فى جريدة الصرخة فى ٢١ أكتوبر ١٩٣٣ • وأصبح « فتحى رضــوان » الرجل الرجل الثــانى فى الجمعية ، اذ أنه تولى منصب السكرتير العــام • وفى عام ١٩٣٥ شــكلت (مصر الفتــــاة) القمصان الخضر ، ورد (الوفــد) بتشكيل القمصان (الزرق) فى ينــاير ١٩٣٦ • ومعمطلع

عام ١٩٣٧ ، بعـد عقد معاهـدة ١٩٣٦ ، وفى اجتماع لمجلس الجهاد بالجمعية بدأ « أحد حسين » قراءة قانون جـديد لتحويل الجمعيـة الى حزب سياسى ، فاقترح « فتحى رضوان » أن ينسخ هذا القانون ويوزع على أعضـاء المجلس وأن تشكل لجنـة خاصة لدراسته ، ولم يؤخذ باقتراح فتحى رضوان • وتم تحويل (جمعية مصر الفتاة) الى (حزب مصر الفتـاة) • وفى ٢٨ نوفمـبر ١٩٣٧ أطلق « عز الدين عبد القادر » أحـد أعضـاء (مجلس الجهـاد) أربعة أعيرة نارية على سيارة « النحاس باشا » وتدهور الموقف بين الوفد ومصر الفتاة، وسـارع القصر باقالة حكومة النحـاس باشـا فى ديسمبر ١٩٣٧ ، وشكل « محمد محمود » صـديق مصر الفتـاة الحكومة • وفى مايو ١٩٣٨ أعلن حزب مصر الفتاة تشكيل عدة مكاتب منها مكتب الشئون السياسية برياسة « فتحى رضوان » •

ومنذ أواخر عام ١٩٣٨ بدأ الاتجاه الاسـلامى يظهر واضحا فى نشاط حزب مصر الفتـاة • وبسبب ارهاصات الحرب العالمية الثانيـة عام ١٩٣٩ أصبح التراخى واضحا فى نشاط الاحزاب بعامة • وبدأت عناصر مثقفة وقيادية تجمد نشاطها فى حزب مصر الفتاة وكان « فتحى رضوان » قـد جمد نشاطه منذ عام ١٩٣٧ • وفى مارس ١٩٤٠ طرح « أحمـد حسـين » فـكرة تحويل الحزب الى (حزب اسـلامى) وتمسك الـكثيرون باسم مصر الفتـاة ، ورفعل « أحمد حسين » برنامج الحزب الى الملك فى ١٥ مارس ١٩٤٠ • على أية حال نجـد دورا فعـالا لفتحى رضوان فى (الحزب الوطنى الاسلامى) الجديد وساد الارتبـاك عددا من فروع الحزب التى تمسكت باسـم (مصر الفتـاة) •

وكان « أحمد حسـين » قـد اسـتحدث فى أواخر عام ١٩٣٧ منصب نائب رئيس الحزب ، وكان « مصطفى الوكيل » قـد حصل على الدكتوراه فى العلوم وعاد من لنـدن وتولى منصب نائب الرئيس، وهنـاك خطابات متبادلة بين أحمد حسين وفتحى رضـوان فى تلك الفترة توضح تبـاعد فتحى رضـوان عن (مصر الفتـاة) منذ ذلك التاريخ على الرغم من استمرار ارتباطه الرسمى •

اللجنــة العليــا

منذ أواخر عام ١٩٣٧ بدأ تبــاعد « فتحى رضوان » عن مصر الفتــاة من الناحية العملية ، وبدأ يستقطب عددا من مؤيديه ، وقدم استقالته فعــلا ، ولــكن الحزب لم يبت فيهــا فاســتمرت الامور معلقــة وأصبح الشخص الثانى فى الحزب هو « الدكتور مصــطفى الوكيل » ومن بعــده « محمد صبيح » وفى تلك الفترة كان (الحزب الوطنى) يتعرض لخــلافات حادة ، ولصراعات بين حافظ رمضــان وعبد الرحمن الرافعى • وتبــادل الفريقان قرارات الفصــل وأصبح (الحزب الوطنى) فى تلك الفترة مادة لتهكم الصحف عليه والسخرية منه • وازدياد الهجوم على « حافظ رمضــان » الذى وجد تأييدا من « فتحى رضوان » ومجموعة الشباب التى انضمت للحزب أواخر عام ١٩٤٤ وأصبحت تعرف باللجنة العليــا لشباب الحزب الوطنى • الا أن الاتهامات استمرت والانقسامات زادت ، والمواقف اضــطربت • بعد أن اشتد الهجوم على « حافظ رمضان » لاشتراكه فى الوزارات مخالفــا تقاليــد الحزب ، اشــترك « محمــد زكى على وعبد العزيز الصوفانى » فى وزارة « ابراهيم عبد الهــادى » ٢٨/١٢/١٩٤٨ • وبالمثل فان الفريق المعــارض انضم منه اثنــان فى وزارة « حســين سرى » — ٢٥ يوليو ١٩٤٩ — وهمــا « عبد الرحمن الرافعى ومحمد زكى على » •

وفى ظل هذا المنــاخ من التمزق والتضــارب والصراع ، أعلنت مجموعة اللجنة العليــا لشباب الحزب الوطنى أصدرت بيــانا أدانت فيــه اشتراك بعض أعضاء الحزب الوطنى فى الوزارة ، وبدأت هذه اللجنة تسلك مسلكا مستقلا عن الحزب الوطنى فى الاجتماعات والمواقف وفى البيــانات مما حدا بالحزب الى أن يصدر بيانا فى جريدة الاهرام (٩ مايو ١٩٤٩) يشجب فيه بيــانات تلك اللجنــة التى استمرت فى نشاطها المستقل بقيادة « فتحى رضوان » ، واجتمعت اللجنة الادارية للحزب الوطنى فى ٢٨ ينــاير ١٩٥٠ وأدانت بالاجماع موقف (اللجنة العليــا) وأصدرت قرارا بفصــل « فتحى رضوان ، ومحمــد زهير

جرانه ، ومصطفى المنزلاوى ، ونور الدين طراف » من عضوية الحزب الوطنى .

الحزب الوطنى الجـديد

ومضت اللجنة العليـا لشباب الحزب الوطنى قـدما ، ومضت جريدة (اللواء الجديد) تسهم فى الحركة الوطنية من أجل الاستقلال والديموقراطية والعـدل الاجتماعى .. ورددت الصحف أن الاتجـاه قوى لانشاء حزب باسـم (الحزب الوطنى الجـديد) أو (الحزب الوطنى الاشتراكى) . واعتقل « فتحى رضوان » وعدد من زملائه بعد حريق القـاهرة (يناير ١٩٥٢) واتجهت حركة الضباط الاحرار بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى الافراج عنه ، واشترك فى وزارة محمد نجيب (سبتمبر ١٩٥٢) . واجتمعت اللجنة العليـا وقررت تنحية « حافظ رمضان » وتعيين « فتحى رضوان » رئيسا للحزب الوطنى . وردت اللجنة العليـا الادارية وعدد آخر من شباب الحزب الوطنى تستنكر هـذا الموقف .

وبعد اصدار القرار الخاص بتنظيم الاحزاب فى سبتمبر ١٩٥٢ تقـدم « فتحى رضوان » باخطار لتأسيس (الحزب الوطنى الجديد) وتقـدم « عبد الرحمن الرافعى » يسانده « فكرى أباظة » وآخرون، باخطار آخر باسم (الحزب الوطنى) . ووصل النزاع الى القضاء الادارى وبدأت المحكمة فى نظر القضـية فى ١٧ نوفمـبر ١٩٥٢ . وقررت المحكمة حجز القضـية للنطق بالحكم الى جلسة ٢٢ ينـاير ١٩٥٣ . ولـكن نظام يوليو أصـدر قرارا فى ١٦ يناير ١٩٥٣ بحل الاحزاب فأسدل ستاراً على هذه القضية وغيرها من القضايا المماثلة . واستمر « فتحى رضوان » وزيرا فى عدة وزارات حوالى ٧ سنوات، أسهم فيها بدعم نظـام جمـال عبد الناصر ، ومحاربة النظام القديم وضرب حزب الوفـد ، وفى الوقت نفسه اعتقل النظام الجديد « أحمد حسين » وشهدت ساحة السجن الحربى أبشع اعتـداء على أحمـد حسين وعبد القادر عوده . وعلى أية حال فقد أجز « فتحى رضوان » فى ثقافة مصر مايستحق الاشادة ويستحق التقدير .

فى الثقـــافة

لا أحد يستطيع أن ينكر الـدور الرائد الذى قام به « فتحى رضوان » فى فترة ولايتـه للارشاد القومى والثقافـة بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ • وأصـدرت وزارة الثقافة فى عهد « فتحى رضـوان » مجلة (المجلة) فى ينـاير ١٩٥٧ ، ومجلة (نهضـة أفريقيـا) • ونال (المسرح القومى) عنـاية كبيرة ، وكذلك (المسرح الغنائى) ، ويقول الدكتور « ثروت عكاشة » : من أهم البذور الطيبـة التى غرسـها الاستاذ فتحى رضـوان « مركز الفنون الشعبية » الذى أنشأه عام ١٩٥٧ ليكون مؤسسة علمية لتسجيل التراث الشعبى بمختلف أنواعه• وفى عهده وضع « الدكتور حسين فوزى » بصماته على الثقافة ، وفى مقدمتها (البرنامج الثانى) فى الاذاعة وهو برنامج ثقافى • وتم انشاء معاهد للباليه وللموسيقى وللسينما ومسرح للعرائس •

أصبح وزيرا فى سبتمبر ١٩٥٢ وترك الوزارة فى أكتوبر١٩٥٨ ، وطوال هذه السنوات الست كان ــ رحمـه الله ــ عاملا من عوامل تعميق الخـلاف بين الوفـد والثورة • لقـد ظل « فتحى رضوان » طوال حيـاته خصما للثورة العرابيـة وللوفد ، والى يوم رحيله كان يرمى « أحمد عرابى ، وسعد زغلول ، ومصطفى النحاس » بالخيانة• سيطرت عليه نظرة حزبيـة ضـيقة ، ولذلك عندما رغب فى أن يكون زعيما لهـذا الشعب ، لم تساعده أفكاره التى اعتنقها ، ولم يعط له هذا الشعب تلك الفرصة •

كان الرجل الثانى بعد أحمد حسين فى مصر الفتـاة ، فجمـد عضـويته منذ عام ١٩٣٧ وكان عضوا بارزا فى مجموعة دخلت الحزب الوطنى عام ١٩٤٤ وحافظت على اسـتقلالها حتى خـرجت بزعامـة « فتحى رضوان » عام ١٩٤٩ ، وفصلت من الحزب الوطنى فى مايو ١٩٥٠ • ثم شـارك مع نظام يوليو فى ضرب زعامات مصر كافـة • ولـكنه كان شعلة وهاجة الى أن لقى ربه •

الاســـــانيد :

١ ــ د· ثروت عكاشة ·· مذكرات فى السياسة والثقافة ·

٢ ــ جلال السيد ·· الجمهورية ١٣/١٠/١٩٨٨ ·

٣ ــ جلال الدين حمدى ·· حــديث شخصى ٥/١٠/١٩٨٨ ·

٤ ــ د· حماده اسماعيل ·· رسالة دكتوراه عن عبدالرحمن الرافعى·

٥ ــ د· على شلبى ·· مصر الفتاة ودورها فى السياسة المصرية ·

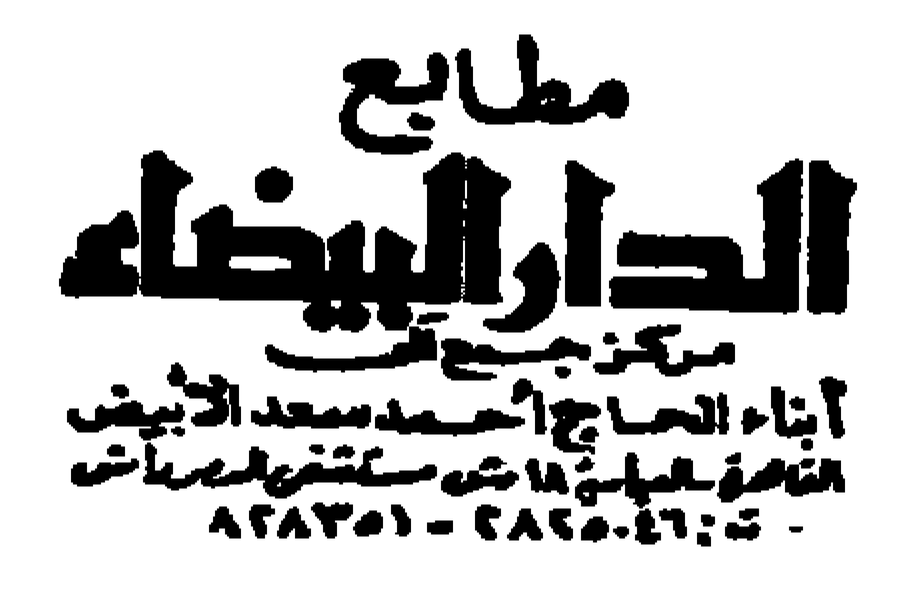
٦ ــ د· محمود متولى ·· مصر والحياة الحزبية والنيابية ·

محتـــويات الـكتاب

الموضـــــوع	رقم الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب ١٨٧٤/١٩٨٩

الرقم الدولى ٢ — ١١٣ — ١٣٣ — ٩٧٧



● محمد نجيب ● عبد الحكيم عامر ● كمال الدين حسين ● جمال عبد الناصر ● عبد اللطيف البغدادى ● أنور السادات